الشيعة والتشيع

في

النشأة والظهور والرجعة

مؤلفه:

الأستاذ الحاج الشيخ علي سعاد بن بروز

انتشارات پيام آزادي

الشموس المضيئة

فى الغيبة والظّهور والرّجعة

تأليف

الاستاذ الحاج الشيخ على سعادت پرور

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب	الشموس المضيئة فی الغيبة والظّهور والرّجعة
المؤلّف	الاستاذ الحاج الشيخ علی سعادت پرور
النّاشر	منشـــورات مؤسســة پيـام الآزادی
	تليفون ٣١١٤٢٧٥ فاكس ٣٩٥٥١٥
الكمّيّة	١٥٠٠
الطبعة الاولی	رجب/ ١٤١٦
المطبعه	مطبعة طلوع الآزادی

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

تنبيه وتذكار للقرّآء الأعزّآء

إنّ الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: ﴿وذكّر، فإنّ الذّكرىٰ تنفع المؤمنين﴾[1]

لا يخفى على أحد أنّ ما يعلمه الانسان فى قبال ما لا يعلمه، بمنزلة القطرة من البحر، الّا من شملته العناية الإلٰهيّة ونال الى منزلة الخلافة الإلٰهيّة الّتى أشار اليها سبحانه بقوله: ﴿إنّى جاعل فى الأرض خليفة﴾[2] ومقام الارتضاء الّذى بيّنه تعالىٰ بقوله: ﴿عالِم الغيب، فلا يُظهر على غيبه أحداً، إلّا مَن ارتضىٰ، من رسول﴾[3] فعلّمه تعالى من خزائن علومه.

ولا يمكن لغير الأنبياء والأولياءعليهم السلام أن يدّعى العلم الّا بقدر محدود فيما يحتاج إليه معاشه فى الأُمور العادية، وأمّا بالنّسبة الى الأُمور الغير العادية الّتى ترتبط بما وراءَ هذا العالَم فأكثر النّاس محجوبون عن هذا القدر المحدود أيضاً، فلذا أكّد الله سبحانه على نفى العلم عن أكثر النّاس فى غير واحد من آيات الكتاب العزيز مثل قوله: ﴿أكثرَهم لا يعلمون﴾[4] و ﴿أكثرَ النّاس لا يعلمون﴾[5]، وقال أميرالمؤمنينعليه السلام فيما وصّاه بابنه

---

(١) الذّاريات : ٥٥.

(٢) البقرة : ٣٠.

(٣) الجنّ : ٢٦.

(٤) الانعام : ٣٧.

(٥) يوسف : ٢١.

الحسن المجتبىٰ عليه السلام : «فتفهّم ـ يا بنيّ! ـ وصيّتي، واعلم أنّ مالِكَ الموت هو مالك الحياة، وأنّ الخالق هو المُميت، وأنّ المُفني هو المُعيد، وأنّ الـمُبْتَلِي هو المُعافِي، وأنّ الدّنيا لم تكن لِتستقرّ الّا على ما جعلها الله عليه من النّعماء والابتلاء والجزآء في المعاد، أو ما شاء ممّا لا تعلم؛ فإن أشكل عليك شيءٌ من ذلك فاحمله على جهالتك، فإنّك أوّل ما خُلقت به جاهلاً، ثمّ عُلِّمت. وما أكثرُ ما تجهل من الأمر، ويتحيّر فيه رأيك، ويَضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك! فاعتصم بالّذي خلقك ورزقك وسوّاك، وليكن له تعبُّدك، واليه رغبتك، ومنه شفقتك.»[1]

هذا، مع ما رأيناه كثيراً من تحقّق العجائب العلميّة والاجتماعيّة الّتي لم يكن يزعم وقوعَها أحد من النّاس، فكيف يمكن انكار وقوع اُمور اُخَر غير منتظرة الى آخر العالم وفنائه؟

فإنكارنا وانكار بعض السّلف لكثير من الاُمور انّما يكون ناشئاً من الجهالة البشريّة الرّاسخة. قال سبحانه: ﴿**بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولمّا يأتهم تأويله**﴾[2]، وقال عليّ بن الحسين عليهما السلام في جواب من سأله عن علّة احتجاب الخلق عن نفسه قال: «لأنّ الله تبارك وتعالى بَناهم [يعني الخَلق] بِنْيَةً على الجهل.»[3]

وقال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «النّاس أعداء ما جهلوا.»[4]، وقال عليه السلام: «المرء عدوٌّ ما جهل.»، وقال عليه السلام: «الجاهل يستوحش ممّا يأنس به الحكيم.»، وقال عليه السلام أيضاً: «من جهل علماً، عاداه.»[5]، وقال عليه السلام: «مَن ادّعى من العلم غايته، فقد أظهر من جهله نهايته.»

والغرض من هذا التّمهيد تنبيه القارئ العزيز على أنّ أكثر المباحث المطروحة في هذه

---

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.

(٢) يونس : ٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٣، ص ١٥، الرّواية ٢.

(٤) الغرر والدّرر الموضوعي، باب الجهل، وكذا ما بعده من الحديثين.

(٥) الغرر والدّرر الموضوعي، باب العلم، وكذا ما بعده.

الرّسالة تكون من الأمور الّتى لم تتّضح ـ كما هو حقّه ـ للمسلمين وحتّى أكثر المنتحلين بالمذهب الجعفرىّ عليه السلام، ولذا يوجّهها كلٌّ بما يراه ويرضاه.

نعم، نحن معاشرَ الشّيعة لمّا نعتقد مقام الخلافة الإلٰهيّة ومنزلة الارتضاء عند الرّبّ سبحانه للرّسول والأئمّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، ـ وهى كذلك ـ، نعلم بَتّاً أنّهم لم يقولوا ما قالوه جزافاً واعتباطاً ـ أى من غير علّة او كذباً ـ، فإنّ كلامهم نور، وأمرهم رشد، وشأنهم الحقّ والصّدق، وقولهم حكم وحتم، ورأيهم علم وحلم وحزم؛ فلذا نصدّق كلامهم ونحيل علم ما لا نعلمه الى علومهم الواسعة الّتى تتّصل بخزائن علم الله سبحانه، وان لم نفهم حقيقة كلامهم وبطون مرادهم. ونعتمد ألبتّة فى الأُمور الجزئيّة على تواتر الرّوايات واستفاضتها.

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

المقدّمة

الحمدلله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطّيّبين الطّاهرين.

«أللّهمّ! وصَلِّ على ولىّ أمرك القآئم المؤمّل، والعدل المنتظر، وحُفّه [احفُفه] بملائكتك المقرّبين، وأيّده بروح القدس. يا ربّ العالمين!

أللّهمّ! اجعله الدّاعى الى كتابك، والقائم بدينك، [و] استَخْلِفْه فى الأرض كما استخلفَت الّذين من قبله، مكّن له دينه الّذى ارتضيتَهُ له، أَبدله من بعد خوفه أمناً، يعبدك لا يشرك بك شيئاً، أللّهمّ! أعِزَّه وأَعْزِزْ به، وانصره وانتصر به، وانصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيناً [يسيراً]، واجعل له من لدنك سلطاناً نصيراً. أللّهمّ! أظهر به دينك وسنّة نبيّك، حتّى لا يستخفى بشىء من الحقّ مخافة أحدٍ من الخلق.

أللّهمّ! إنّا نرغب اليك فى دولة كريمة، تعزّ بها الاسلام وأهله، وتذلّ بها النّفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدُّعاة الى طاعتك، والقادة الى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدّنيا والآخرة. أللّهمّ! ما عرّفتنا من الحقّ فحمّلناه، وما قصرنا عنه فبلّغناه، واهدنا لما اختُلف فيه من الحقّ بإذنك، إنّك تهدى من تشآء الى صراط مستقيم. أللّهمّ! المُم به شعثنا، واشعب به صدعنا، وارتق به فَتْقنا، وكثّر به قلّتنا، واعزز [أعِزَّ] به ذلّتنا، وأغن به عائلنا، واقض به عن مُغرمنا، واجبر به فقرنا، وسُدّ به خَلّتنا، ويسّر به عسرنا، وبيّض

به وجوهنا، وفُكّ به أسرنا، وأنجح به طلبتنا، وأنجز به مواعيدنا، واستجب به دعوتنا، وأعطنا به سُؤلنا، وبلّغنا به من الدّنيا والآخرة آمالنا، وأعطنا به فوق رغبتنا، يا غير المسئولين، وأوسع المُعطين! إشف به صدورنا، وأذهب به غيظ قلوبنا، واهدنا به لما اختُلف فيه من الحقّ بإذنك، إنّك تهدى من تشآء الى صراط مستقيم، وانصرنا به على عدوّك وعدوّنا. إلهَ الحقّ [الخلق]! آمين.

أللّهمّ! إنّا نشكو اليك فقد نبيّنا ـ صلواتك عليه وآله ـ وغيبة وليّنا [إمامنا]، وكثرة عدوّنا وقلّة عددنا، وشدّة الفِتَن بنا، وتظاهُر الزّمان علينا؛ فصلّ على محمّد وآله [آل محمّد]، وأعنّا على ذلك بفتحٍ منك تعجّله، وبضرٍّ تكشفه، ونصرٍ تعزّه، وسلطان حقّ تظهره، ورحمةٍ منك تجلّلناها، وعافيةٍ منك تلبسناها. برحمتك، يا أرحم الرّاحمين!»[1]

عن سدير الصّيرفى قال: «دخلت أنا والمفضّل بن عمر، وأبو بصير، وأبان بن تغلب على مولانا أبى عبدالله الصّادق عليه السلام، فرأيناه جالساً على التّراب، وعليه مِسْحٌ[2] خيبرىّ، مطوّق بلا جيب، مقصّر الكُمّين، وهو يبكى بكاء الواله الثّكلى، ذات الكبد الحرّى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاح التّغيير فى عارضيه، وأبلى الدّموع محجريه[3] وهو يقول: «سيّدى! غيبتك نَفَتْ رقادى[4]، وضيّقت علىّ مهادى[5]، وابتزّت[6] منّى راحة فؤادى. سيّدى! غيبتك أوصلت مصابى بفجايع الأبد. وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أُحسُّ بدمعة ترقى من عينى، وأنين يفتر[7] من صدرى عن

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٦٠ ـ ٦١.

(٢) المِسْح ـ بكسر الميم ـ: الكساء من الشّعر.

(٣) المحجر ـ كمجلس ومنبر ـ من العين، ما دار بها و بدا من البرقع.

(٤) رقد الرّجل : نام.

(٥) المهاد: الفراش والأرض.

(٦) ابتزّه : استلبه.

(٧) يفتر: اى يخرج بفتور وضعف.

دوارج الرّزايا وسوالف البلايا الّا مثّل بعينى عن غوابر[١] أعـظمها وأفـظعها، وبـواقى أشدّها وأنكرها، ونوآئب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك.»

قال سدير: «فاستطارت عقولنا ولهاً، وتصدّعت قلوبنا جزعاً مـن ذلك الخـطب الهائل، والحادث الغآئل[٢]، وظننّا أنّه سمت[٣] لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدّهر بائقـة.»

فقلنا: «لا أبكى الله ـ يا بن خير الورى! ـ عينيك.من أيّة حادثة تستنزف[٤] دمعتك، وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالةٍ حتمت عليك هذا المأتم؟.»

قال: «فزفر الصّادق عليه السلام زفرةً انتفخ منها جوفه، واشتدّ عنها خوفه، وقال: «ويلكم! نظرت فى «كتاب الجفر» صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على عـلم المـنايا والبلايا والرّزايا، وعلم ما كان وما يكون الى يوم القيامة، الّذى خصّ الله بـه محـمّداً والأئمّة من بعده عليهم السلام، وتأمّلت منه مولد قائمنا وغيبته،وابطائه وطـول عـمره،وبـلوى المؤمنين فى ذلك الزّمان، وتولّد الشّكوك فى قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم، الّتى قال الله تقدّس ذكره: ﴿**وكلّ إنسـان ألزمناه طآئـره فـى عـنقه**﴾[٥] ـ يـعنى الولايـة ـ فأخـذتنى الرّقّـة، واسـتولت عـلىّ الأحزان.»[٦] الحديث.

أمّا بعد، فرسالتنا هذه متكفّلة للبحث عن حياة القائم وما يتعلّق بـه ـ عـجّل الله تعالى فرجه الشّريف ـ اعتماداً على بعض الآيات القرآنية وأخـبار الرّسـول الأعـظم

---

(١) الغوابر: جمع غابر، نقيض الماضى.

(٢) الغائل : المهلك.

(٣) سمت : اى هيّأ.

(٤) استنزف الدّمع : استنزله.

(٥) الاسراء : ١٣.

(٦) كمال الدّين، ج ٢، ص ٣٥٢، الرّوايه ٥٠.

وعترته البَرَرَة الكرام ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ والبحث عن الرّجعة وما يتعلّق بها، والجمع بين الرّوايات المختلفة مضموناً الواردة فى كلّ فصل ببيان موجز منّا حتّى يعرف القارئ العزيز بعض خصوصيّات حياته الشّريفة وغيبته والحوادث الواقعة فى عصره، والرّجعة وخصوصيّاتها اجمالاً.

وسمّيتها «الشّموس المُضيئة فى الظّهور والرّجعة» مرتّبةً على أربعة أبواب، وفى كلّ باب فصول، وخاتمة. اعاننا الله جميعاً على معرفة وليّنا واداء حقوقه عليه السلام فى غيبته وظهوره.

والمرجوّ من الله سبحانه أن يُعجّل لوليّنا الفرج، ويرزقنا زيارته ومصاحبته، حتّى نستفيد من بحر علمه فى كثير ممّا لا نعلمه ولا يعلمه أحد من البشر.

العبد الرّاجى الى رحمة الله

على (پهلوانى) سعادت پرور

الباب الأوّل

فيما يرتبط بالحجّة بن الحسن عليه السلام
قبل غيبته الصُّغرىٰ

وينعقد من أربعة فصول:

الفصل الأوّل

فى لزوم وجود الحجّة فى الأرض فى كلّ عصر وزمان

الآيـات:

١ ـ قال سبحانه: ﴿إنّما أنت مُنذر، ولكلّ قوم هادٍ﴾[١]

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿وإن من أُمّةٍ إلّا خلا فيها نذير﴾[٢]

٣ ـ وقال سبحانه: ﴿لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنّين، لنزّلنا عليهم من السّمآء مَلَكاً رسولاً﴾[٣]

٤ ـ وقال سبحانه: ﴿لكلّ أُمّة رسول﴾[٤]

الرّوايات:

١ ـ عن أميرالمؤمنين عليه السلام ـ فى حديث طويل ـ قال: «لا تخلو الأرض من حجّة قائم لله بحجّة: إمّا ظاهراً مشهوراً، أو خآئفاً مغموراً؛ لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته.»[٥]

٢ ـ وعن أبى عبدالله ـ جعفر بن محمّد ـ عن آبائه عن علىّ عليه السلام أنّه قال فى خطبة له على منبر الكوفة: «أللّهمّ! إنّه لابُدّ لأرضك من حجّة لك على خلقك، يهديهم الى دينك

---

(١) الرّعد: ٧.

(٢) الفاطر: ٢٤.

(٣) الإسراء: ٩٥.

(٤) يونس: ٤٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٢، الرّواية ١٠٩.

ويعلّمهم علمك؛ لئلّا تبطل حجّتك، ولا يَضلّ أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم: إمّا ظاهر ليس بالمُطاع؛ وأمّا مُكْتَتَمٌ ومترقب. فان غاب عن النّاس شخصه في حال هدنتهم، فإنّ علمه وآدابه في قلوب المؤمنين مُنبثّة، فهم بها عاملون.»[١]

٣ ـ وسُئل أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام عن الخبر الّذي روى عن آبائه عليهم السلام: «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله على خلقه. وإنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة.» فقال: «هذا حقّ كما أنّ النّار حقّ.» فقيل: «يابن رسول الله! فمن الحجّة والإمام بعدك؟» فقال: «ابني محمّد، هو الإمام والحجّة بعدي من مات ولم يعرفه، مات ميتة جاهليّة.»[٢] الحديث.

٤ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام ـ في حديث ـ انّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجلّ، ولكن الله سيُعمي خلقه عنها بظلمهم وجهلهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لله، ساخت بأهلها؛ ولكن الحجّة تعرف النّاس ولا يعرفونها، كما كان يوسف يعرف النّاس وهم له منكرون.»[٣]

أقول: الآيات والاحاديث المذكورة تدلّ بوضوح على اُمورٍ:

الأوّل: لزوم وجود الحجّة في كلّ عصر، حيث صَرّحوا عليهم السلام بـ«انّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجلّ.»

الثّاني: علّة لزوم وجود الحجّة في كلّ عصر، كما يظهر من جملة: «ولا يَضلّ أَتْباع اوليائك بعد اذ هديتهم.» اى عدم وجود حجّة هادية، موجبٌ لضلالة المؤمنين.

الثّالث: لزوم معرفة الحجّة، كما يلوح من جملة: «وإنّ مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهليّة.». وعلّة ذلك أنّ الاتّباع من الحجّة فرع معرفته؛ فمن لم يعرفها

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٣، الرّواية ١١٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرّواية ١٨٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٣.

لم يتّبعها، ومن لم يتّبع الحجّة فقد مات ميتة على الجهل.

الرّابع: علّة غيبة الحجّة وحرمان الخلق عن رؤيته، كما يظهر من لفظ: «سيعمى خلقه عنها بظلمهم وجهلهم» اى بظلم الخلق وجهلم. وهل المراد من هذا الظّلم، ظلم النّاس بعضهم بعضاً، أو ظلمهم على أنفسهم فى عدم اتّباع الحقّ والفطرة والحجج الالٰهيّة؟ وهل المراد من الجهل، الجهل بالحجّة، أو بالوظائف الشّرعيّة؟ جميع الوجوه محتملة، نظراً الى الجملة السّابقة.

الخامس: حاجة عالم الكَونْ الى وجود الحجّة، كما يظهر من جملة: «ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله، لساخت بأهلها» وفى هذه الجملة اشارة الى علّة لزوم الحجّة فى الأرض وعظم امرها.

ولعلّ السرّ فى ذلك انّ الله تعالى جعل(بجعله التكوينى ـاذ قال: ﴿**انّى جاعلٌ فى الأرض خليفة**﴾[1] ـ والتّشريعى ـاذ قال: ﴿**كان النّاس امّة واحدة، فبعث الله النّبيين مبشّرين ومنذرين، وأنزل معهم الكتاب بالحقّ، ليحكم بين النّاس فيما اختلفوا فيه**﴾[2] ـ) حججه خلائف الأرض وواسطة فيضه العامّ والخاصّ، وعلّمهم اسمائه كلّها ـاذ قال: ﴿**وعلّم آدم الاسماء كلّها**﴾[3] ـ ليتصرّفوا بإذنه فى كلّ شىء كما يتصرّف هو سبحانه وشرّفهم بخلافتهم شرافة تحمّل امور الأرض وما عليها، فَهُم واوصيائهم ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ فى كلّ عصر، يحملون اُمور الأرض وما عليها؛ فإذن لو لم تكن فيها حجّة وخليفة يحمل اُمورها، ساخت بأهلها.

ونزيد بياناً لانكشاف معنى الخلافة والحجّة، بانّ الله تعالى موجد الأشياء والخلآئق كلّها باسمائه وصفاته العليا، وهو سبحانه متكفّل لجميع امورها، وهنّ قائمة به، ويتصرّف فيهنّ كيف يشاء، الّا انّ بنائه على ان لا يجرى امور خلقه المادّى الّا

---

(١) البقرة : ٣٠.

(٢) البقرة : ٢١٣.

(٣) البقرة : ٣١.

بالاسباب المادّيّة، ومن اسبابه المادّيّة لاصلاح امور الخلق ظاهريةً كانت ام باطنيّة الانبياءُ والاوصياءعليهم السلام، قال أبو عبدالله عليه السلام: «أبى الله ان يجرى الاشياء الّا بالاسباب فجعل لكلّ شيء سبباً، وجعل لكلّ سبب شرحاً، وجعل لكلّ شرح مفتاحاً، وجعل لكلّ مفتاح عَلَماً، وجعل لكلّ عَلَم باباً ناطقاً، من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله، ذلك رسول الله ونحن.»(١)

فإذا لم يكونوا هم ـ صلوات الله عليهم ـ من الأرض وكانوا بحيث لم يقدروا على انّ يتكفّلوا امور الخلق، ومنها الأرض وما عليها، أهمل اُمورها، فساخت بأهلها؛ فيلزم أن تكون الواسطة بين الخالق والخلق المادّى من تكون له خلقة مادّيّة وشرافة معنويّة يليق بساحته ان يكون رابطة بين الخالق والمخلوق، وليسوا هم الّا خلفائه تعالى، وهم الأنبياء والأوصياءعليهم السلام قال الله تبارك وتعالى: **﴿وما منع النّاس ان يؤمنوا إذا جآئهم الهدى، الّا أن قالوا: أبعث الله بشراً رسولاً؟! قل: لو كان فى الأرض ملآئكة يمشون مطمئنّين، لنزّلنا عليهم من السّمآء ملكاً رسولاً﴾**(٢)

وقال سبحانه وتعالى: **﴿ولمّا ضُرب ابن مريم مثلاً، إذا قومك منه يصدّون، وقالوا: ءَآلهتنا خيرٌ أم هو؟ ما ضربوه لك الّا جدلاً. بل هم قوم خصمون. إن هو الّا عبدٌ أنعمنا عليه، وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل، ولو نشآء لجعلنامنكم ملآئكة فى الأرض يخلفون﴾**(٣)

ولعلّ بهذا البيان ظهر معنى كلام الإمامعليه السلام: «ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لله، لساخت الأرض بأهلها» وما شابهه. وأيضاً يلوح به علّة رجعة الرّسول والأئمّة ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ لأنّ العالم المادّى مادام باقياً يحتاج الى وجود الحجّة. فتدبّر.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٩٠، الرّواية ١٥.

(٢) الإسراء: ٩٤ و ٩٥.

(٣) الزّخرف: ٥٧ ـ ٦٠.

الفصل الثانی

فی اخبار الله تعالی والمعصومین علیهم السلام بولادته علیه السلام وجملة من خصوصیّاته وما یفعل بعد ظهوره

١ ـ فی حدیث اللّوح عن الصّادق جعفر بن محمّد علیهما السلام: «بسم الله الرّحمن الرّحیم. هذا کتاب من الله العزیز الحکیم، لمحمّد نبیّه ونوره وسفیره وحجابه ودلیله. نزل به الرّوح الأمین من عند ربّ العالمین». وساق الحدیث بذکر الأئمّة علیهم السلام الی أن انتهی الی الحسن بن علیّ علیهما السلام ثمّ قال سبحانه: «فأکمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمین، علیه کمال موسی وبهاء عیسی وصبر ایّوب، فیذلّ اولیائی فی زمانه، وتتهادی رؤسهم کما تتهادی رؤوس التّرك والدّیلم، فیُقتلون ویُحرقون ویکونون خائفین مرعوبین وجلین، تصبغ الأرض بدمائهم، ویفشو الویل والرّنّة فی نسائهم. اولئك أولیائی حقّاً.»[1] الحدیث

٢ ـ وعن الباقر علیه السلام: «نظر موسی علیه السلام فی السّفر الأوّل الی ما یعطی قائم آل محمّد، فقال موسی: «یا ربّ! إجعلنی قائم آل محمّد.» فقیل: «إنّ ذلك من ذُرّیّة أحمد.» ثمّ نظر فی السّفر الثّانی فوجد مثل ذلك فقال مثل ذلك، فقیل له مثل ذلك، ثمّ نظر فی السّفر الثّالث

---

(١) الجواهر السّنیّة، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

فرأى مثله فقال مثله، فقيل له مثله.»[١]

٣ ـ وعن النّبيّ ﷺ فى حديث قدسيّ طويل: «انّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه ﷺ: قد جعلت عليّاً وزيرك وخليفتك من بعدك على أهليك وأُمّتك، وأعطيتك اذا خرج من صلبك أحد عشر مهديّاً، كلّهم من ذرّيتك، من البكر البتول، آخر رجل منهم يُصلّى خلفَه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، أُنجى به من الهلكة وأُهدى به من الضّلالة، وأبرء بن الأعمى وأشفى به المريض.»[٢] الحديث

٤ ـ وعن الصّادق جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «القائم من ولدى، اسمه اسمى، وكنيته كنيتى، وشمائله شمائلى، وسنّته سنّتى، يقيم النّاس على ملّتى وشريعتى، ويدعوهم الى كتاب الله عزّ وجلّ. من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، ومن أنكره فى غيبته فقد أنكرنى، ومن كذّبه فقد كذّبنى، ومن صدّقه فقد صدّقنى. الى الله أشكو المكذّبين لى فى أمره، والجاحدين لقولى فى شأنه، والمُضلّين لأُمّتى عن طريقه، ﴿وسيعلم الّذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون﴾[٣].»[٤]

٥ ـ وعن أبى عبدالله عليه السلام عن النّبى ﷺ فى حديث انّه قال لعلىّ عليه السلام: «اعلم أنّ ابنى منتقم من ظالميك وظالمى شيعتك فى الدّنيا، ويعذّبهم الله فى الآخرة.» فقال سلمان: «مَن هو؟ يا رسول الله! ﷺ» قال: «التّاسع من وُلد ابنى الحسين، الّذى يَظهر بعد غيبته الطّويلة، فيُعلن أمر الله ويظهر دين الله، وينتقم من أعداء الله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.»[٥]

٦ ـ وعن الأصبغ بن نباتة قال: «أتيت أمير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عليه السلام

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤١، الرّواية ٥١١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرّواية ٨٠٩.

(٣) الشّعراء : ٢٢٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرّواية ١٩٠.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الرّواية ٦٧٩.

فوجدته مفكّراً ينكت فى الأرض، فقلت له: «ما لى أراك مفكّراً تنكت فى الأرض؟ أرغبة فيها؟» قال: «لا والله، ما رغبت فيها ولا فى الدّنيا يوماً قطّ؛ ولكنّى فكّرت فى مولود يكون من ظهرى، الحادى عشر من وُلدى، هو المهدىّ يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة، يَضلّ فيها أقوام ويهتدى فيها آخرون.» فقلت: «يا أميرالمؤمنين! وانّ هذا الكائن؟» قال: «نعم، كما أنّه مخلوق، وأنّىٰ لك بالعلم بهذا الأمر؟ يا أصبغ! أُولئك خيار هذه الأُمّة ، مع أبرار هذه العترة.» قلت: «وما يكون بعد ذلك؟» قال: «يفعل الله ما يشآء، فإنّ له إراداتٍ وغاياتٍ.»(١)

٧ ـ وعن أبى وايل قال: نظر أميرالمؤمنين عليه السلام الى ابنه الحسين عليه السلام فقال: «انّ ابنى هذا سيّد كما سمّاه الله سيّداً، وسيخرج من صلبه رجلاً باسم نبيّكم، فيشبه الخَلْق وَالخُلْق، يخرج حين غفلة من النّاس وإماتة من الحقّ واظهار من الجور. والله، لو لَم يخرج لضربت عنقه، يفرح لخروجه أهل السّماء وسُكّانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»(٢)

٨ ـ وعن أبى سعيد عقيصاء قال: لمّا صالح الحسن بن على عليهما السلام معاوية بن أبى سفيان، دخل عليه النّاس فلامه بعضهم على بيعته فقال عليه السلام: «ويحكم! ما تدرون ما عملتُ. والله، الّذى عملت خير لشيعتى ممّا طلعتْ عليه الشّمس أو غربت.» الى ان قال عليه السلام: «أما علمتم أنّه ما منّا أحد الّا ويقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه الّا القائم الّذى يصلّى روحُ الله عيسى بن مريم خلفَه. فإنّ الله عزّوجلّ يخفى ولادته ويغيب شخصه، لئلّا يكون لأحد فى عنقه بيعة اذا خرج. ذاك التّاسع من وُلد أخى الحسين، ابن سيّدة الإماء، يطيل الله عمره فى غيبته، ثمّ يظهره بقدرته فى صورة شابّ ابن دون اربعين سنة، ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شىء قدير.»(٣)

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرّواية ١٠٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّواية ٣٠٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرّواية ١.

٩ ـ وعن أبى جعفر عليه السلام فى حديث: «انّ الحسين عليه السلام قال: يظهر الله قائمنا فينتقم من الظّالمين.» فقيل له: «يا بن رسول الله! مَن قائمكم؟» قال: «السّابع من وُلد ابنى محمّد بن علىّ، وهو الحجّة بن الحسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ ابنى، وهو الّذى يغيب مدّة طويلة، ثمّ يظهر ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»(١)

١٠ ـ وعن الثّمالى عن علىّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: «فينا نزلت هذه الآية: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض فى كتاب الله﴾**(٢) وفينا نزلت هذه الآية: **﴿وجعلها كلمة باقية فى عَقِبه﴾**(٣) والإمامة فى عقب الحسين بن علىّ بن ابى طالب عليهم السلام الى يوم القيامة، وانّ للقائم منّا غيبتين: إحداهما أطول من الأُخرى، أمّا الأُولى فستّة أيّام وستّة أشهر وستّ سنين؛ وأمّا الأُخرى فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثرُ مَن يقول به، فلا يثبت عليه الّا من قَوِىَ يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد فى نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهلَ البيت.»(٤)

١١ ـ وعنه أيضاً قال: كنت عند أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق مَن كان عنده قال لى: «يا أبا حمزة! مِن المحتوم الّذى لا تبديل له عند الله قيامُ قائمنا؛ فَمن شك فيما أقول، لقى الله وهو به كافر وله جاحد.»

ثمّ قال: «بأبى وأُمّى المسمّى باسمى، المكنّى بكُنيتى، السّابع من وُلدى! بأبى من يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً!»

ثمّ قال: «يا أبا حمزة! من أدركه ولم يسلّم له ما سلّم لمحمّد وعلىّ، فقد حرّم الله عليه

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الرّواية ٦٨١.

(٢) الأحزاب : ٦.

(٣) الزّخرف : ٢٨.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٤، الرّواية ١.

الجنّة، ومأواه النّار، وبئس مثوى الظّالمين.»[١]

١٢ ـ وعن محمّد بن زياد الازدى قال: سألت سيّدى موسى بن جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنةً﴾[٢] فقال: «النّعمة الظّاهرة الإمام الظّاهر، والباطنة الإمام الغائب.» فقلت له: «ويكون فى الأئمّة من يغيب؟» قال: «نعم، يغيب عن أبصار النّاس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثّانى عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلّل له كلّ صعب، ويُظهر له كنوز الأرض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويُبير كلّ جبّار عنيد، ويهلك على يده كلّ شيطان مريد. ذاك ابن سيّدة الإماء، الّذى يخفى على النّاس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتّى يظهره [الله] عزّ وجلّ، فيملأُ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»[٣]

١٣ ـ وعن الهروىّ قال: سمعت دعبل بن علىّ الخزاعىّ يقول: «أنشدتُ مولاى علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام قصيدتى الّتى أوّلها:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوة ومنزلُ وحيٍ مـقفر العـرصاتِ

فلمّا انتهيتُ الى قولى:

خـروج إمـام لا محـالةَ خـارج يقوم عـلى اسم الله والبركـاتِ

يمـيّز فـينا كـلّ حـقّ وبـاطل ويجزى عـلى النّـعماء والنّـقمات

بكى الرّضا عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ رفع رأسه الىّ فقال لى: «يا خزاعىُّ! نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين. فهل تدرى مَن هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟» فـقلت: «لا، يا مولاى! إلّا أنّى سمعت بخروج إمام منكم، يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً.» فقال: «يا دعبل! الإمام بعدى محمّد ابنى، وبعد محمّد ابنه علىّ، وبعد علىّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، المنتظر فى غيبة، المطاع فى ظهوره. لو لم

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٠.

(٢) لقمان : ٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٠، الرّواية ٢.

یبق من الدّنیا الّا یوم واحد، لطوّل الله ذلك الیوم، حتّی یخرج فیملأها عدلاً کما ملئت جوراً.»[١] الحدیث

١٤ ـ وعن عبدالعظیم الحسنیّ قال: «دخلت علی سیّدی محمّد بن علی علیه السلام وأنا أُرید أن أسأله عن القائم، أهو المهدیّ أو غیره؟ فابتدأنی فقال: «یا أبا القاسم! إنّ القائم منّا هو المهدیّ، الّذی یجب أن یُنتظر فی غیبته، ویطاع فی ظهوره، وهو الثّالث من وُلدی، والّذی بعث محمّداً بالنّبوّة، وخصّنا بالإمامة، إنّه لو لم یبق من الدّنیا الّا یوم واحد، لطوّل الله ذلك الیوم حتّی یخرج فیملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلماً، وان الله تبارك وتعالی یصلح أمره فی لیلة، کما أصلح أمر کلیمه موسی علیه السلام لِیَقْتَبِسَ لأهله ناراً، فرجع وهو رسول نبیّ.» ثمّ قال علیه السلام: «أفضل أعمال شیعتنا، انتظار الفرج.»[٢]

١٥ ـ وعن أبی هاشم الجعفریّ قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسکر علیه السلام یقول: «الخَلَف من بعدی ابنی الحسن. فکیف لکم بالخَلَف من بعد الخَلَف؟ فقلت: «ولِمَ؟ جعلنی الله فداك!» فقال: «لأنّکم لا ترون شخصه، ولا یحلّ لکم ذکره باسمه.» قلت: «فکیف نذکره؟» قال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد صلی الله علیه وآله.»[٣]

١٦ ـ وعن محمّد بن عبدالجبّار قال: قلت لسیّدی الحسن بن علیّ علیهما السلام : «یا بن رسول الله! جعلنی الله فداك! اُحبّ أن أعلم مَن الإمام وحجّة الله علی عباده من بعدك؟» فقال علیه السلام: «إنّ الإمام وحجّة الله من بعدی ابنی؟ سَمِیُّ رسول الله صلی الله علیه وآله وکَنِیُّهُ، الّذی هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه.» قال: [ظ: قلت:] «ممّن هو یا بن رسول الله؟» قال: «من ابنة ابن قیصر ملك الرّوم، إلّا أنّه سیولد، ویغیب عن النّاس غیبةً طویلة، ثمّ یظهر.»[٤] الحدیث

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٤، الرّوایة ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٦، الرّوایة ١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥٨، الرّوایة ١ من الباب العاشر.

(٤) إثبات الهداة، ج ٢، ص ٥٦٩، الرّوایة ٦٨٠.

١٧ ـ وعن موسى بن جعفر البغداديّ قال: سمعت أبا محمّد الحسن بن علىعليه السلام يقول: «كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منّى، أما إنّ المُقرّ بالأئمّة بعد رسول الله المنكر لولدى، كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورُسله ثمّ أنكر نبوّة محمّد رسول اللهصلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول اللهصلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع الأنبياء؛ لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أوّلنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا. أما إنّ لولدى غيبة يرتاب فيها النّاس، الّا من عصمه الله عزّ وجلّ.»[1]

اقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة الّتى تُعلن أهل العالم جميعاً، بقطعيّة تحقّق ولادة الحجّة من آل محمّد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وغيبته وظهوره، وبأنّه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، واكّدواعليهم السلام وقوع ذلك بقولهم: «لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم واحد، لَطَوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج.» وبقولهم: «إنّ الله تعالى يصلح أمره فى ليلة.»

وأيضاً تدلّ الأخبار المذكورة على أنّه ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ من وُلد الحسينعليه السلام وأنّه من ابنة ابن قيصر ملك الرّوم، وأنّ اسمه اسم الرّسولصلى الله عليه وآله، وكنيته كنيته، ويصلّى خلفهَ عيسى بن مريمعليه السلام ويطول غيبته، ويكون فى صورة شابٍّ مع كهولته، وينتقم من ظالمى علىّعليه السلام وشيعته وغير ذلك من خصوصياته ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ

ويمكن أن يكون الغرض من ذكر هذه الخصوصيّات فى الأحاديث، لرفع الشّبهة عن أذهان المنتظرين لفرجه، وابطال ادّعاء المدّعين الى زمان ظهوره. وفى الأحاديث المذكورة إشارات الى امورٍ اُخر تُؤكّدُ لزوم الاعتقاد به فى غيبته وظهوره بعبارات مثل: «من أطاعه أطاعنى، ومن عصاه عصانى، ومن أنكره فى غيبته فقد أنكرنى، ومن كَذَّبه فقد كذَّبنى.» ومثل: «إنّ المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله المُنكر لولدى، كمَنْ اَقرَّ بجميع الأنبياء ورسله ثمّ أنكر نبوّة محمّد رسول اللهصلى الله عليه وآله ...» وغيرها من البيانات.

وأيضاً فى الأحاديث المذكورة إشارات الى حال المُقرّين به والمنكرين له فى غيبته

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٦٠، الرّواية ٦.

بعبارة: «یَضلّ فیها أقوام ویهتدی فیها آخرون.» وبعبارة: «حتّی یرجع عن هذا الأمر أکثرُ من یقول به، فلا یثبت علیه الّا من قَوِیَ یقینـه وصحّت معرفته.»

والجملة الّتی تلزم أن یتأمّل فیها القارئ العزیز هو کلام علیّ علیه السلام فی الجواب عن سؤال الأصبغ حیث سأل: «إنّ هذا لکائن؟» فقال: «نعم، کما أنّه مخلوق. وأنّیٰ لك بالعلم بهذا الأمر؟»، ما المراد من قوله علیه السلام: «کما أنّه مخلوق»؟ هل المراد بها المضلّون والمهتدون فی مراحل خلقتهم التّمثّلیّة، أو المراد بها خیار الأُمّة وأبرارها فی مراحل خلقتهم الغـیر المادیّة، أو أصل الغیبة والظّهور فی مراحله التّمثّلیّة؟[1] جمیع الوجوه محـتملة نـظراً الی جملة: «وأنّی لك بالعلم بهذا الامر؟»، وبالعنایة الی وجود العوالم الغیر المادیّة. والله العالم.

---

(١) وللبحث عن الخلقة المثالیّة النّوریّة الغیر المادیّة فی مراتبه النزولیّة مجال آخر، أشرنا الیها اجمـالاً فی رسالة «جلوه نور» ورسالة «فروغ شهادت» و«سرّ الإسراء فی شرح حدیث المعراج».

الفصل الثّالث

فى ذكر حديث يخبر عن ولادته عليه السلام عند ما قرب

١ ـ عن موسى بن محمّد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: «حدّثتنى حكيمة بنت محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليهم السلام قالت: بعث الىّ ابو محمّد الحسن بن علىّ عليهما السلام فقال: «يا عمّة! اجعلى إفطارك اللّيلة عندنا، فانّها ليلة النّصف من شعبان؛ فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر فى هذه اللّيلة الحجّة، وهو حجّته فى أرضه.» قالت: فقلت له: «ومن اُمّه؟» قالى لى: «نرجس.» قلت له: «والله، جعلنى الله فداك! ما بها أثر؟» فقال: «هو ما أقول لك.»

قالت: «فجئت، فلمّا سلّمت وجلست، جائت تنزع خُفّى، وقالت لى: «يا سيّدتى! كيف أمسيتِ؟» فقلت: «بل، أنتِ سيّدتى وسيّدة أهلى.» قالت: «فأنكرتْ قولى، وقالت: ما هذا؟ يا عمّة!» قالت: «فقلت لها: يا بُنيّة! إنّ الله تبارك وتعالى سيَهَب لكِ فى ليلتكِ هذه غلاماً سيّداً فى الدّنيا والآخرة.» قالت: «فجلستْ واستحييت [خ ل: استحتْ]، فلمّا أن فرغتُ من صلاة العشآء الآخرة وأفطرت وأخذت مضجعى فرقدت، فلمّا أن كان فى جوف اللّيل، قمت الى الصّلاة ففرغت من صلاتى، وهى نائمة ليس بها حادث، ثمّ جلست معقّبة، ثم اضطجعت، ثمّ انتبهتْ فزعة وهى راقدة، ثمّ قامتْ فصلّتْ.

قالت حكيمة: «فدخلتنى الشّكوك، فصاح بى أبو محمّد عليه السلام من المجلس فقال: «لا تعجلى يا عمّة! فإنّ الأمر قد قرب.» قالت: «فقرأت الم السّجدة، ويسّ. فبينما أنا كذلك إذ

انتبهتْ فزعة، فوثبتُ اليها فقلت: «اسم الله عليكِ.» ثمّ قلت لها: «تحسّين شيئاً؟» قالت: «نعم، يا عمّة!» فقلت لها: «اجمعي نفسكِ واجمعي قلبكِ، فهو ما قلت لكِ.»

قالت حكيمة: «ثمّ أخذتني فترة وأخذتْها فطرة[1]، فانتبهتُ بحسّ سيّدي عليه السلام فكشفت الثّوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده، فضممتُه إليّ، فاذا أنا به نظيف منظّف، فصاح بي أبو محمّد عليه السلام: «هلّمي إليّ ابني، يا عمّة!» فجئت به اليه، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره، ووضع قدميه على صدره، ثمّ أدلى لسانه في فيه، وأمرّ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: «تكلّم، يا بنيّ!» فقال: «أشهد أن لا اله إلّا وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله» ثمّ صلّى على أمير المؤمنين عليه السلام وعلى الأئمّة، الى أن وقف على أبيه ثمّ أحجم.» قال أبو محمّد عليه السلام: «يا عمّة! اذهبي به الى أُمّه ليسلّم عليها وائتني به.» فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس. ثمّ قال: «يا عمّة! اذا كان يوم السّابع فائتينا.»

قالت حكيمة: «فلمّا أصبحت جئت لأُسلّم على أبي محمّد عليه السلام، فكشفت السّتر لافتقد سيّدي عليه السلام فلم أره، فقلت له: «جعلت فداك! ما فعل سيّدي؟» فقال: «يا عمّة! استودعنا الّذي استودعته أُمّ موسى عليه السلام.»

قالت حكيمة: «فلمّا كان في اليوم السّابع جئت وسلّمت وجلست، فقال: «هلمّي اليّ ابني.» فجئت بسيّدي في الخرقة، ففعل به كفعلته الأُولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنّه يغذّيه لبناً أو عسلاً، ثمّ قال: «تكلّم، يا بنيّ!» فقال عليه السلام: «أشهد أن لا إله إلّا الله.» وثنّى بالصّلاة على محمّد وعليّ أميرالمؤمنين والأئمّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ حتّى وقف على ابيه عليه السلام، ثمّ تلا هذه الآية: **بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿ ونريد أن نمنّ على الّذين استُضعفُوا في الأرض، ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم في الأرض، ونُرى فرعون وهامان**

---

(١) المراد بالفترة سكون المفاصل وهدوؤها قبل غلبة النّوم، وبالفطرة انشقاق البطن بالمولود وطلوعه منه.

وجنودهما منهم ما كانو يحذرون.﴾[١] .»[٢]

أقول: يستفاد من هذا الحديث[٣] أُمور:

الأوّل: إخبار الأمام عليه السلام عن قرب ولادة ابنه عليه السلام وأنّه حجّة فى الأرض. ومرجع هذا الأمر الى علم الإمام. ولا ريب أنّ الإمام يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن.[٤]

الثّانى: إخبار الإمام عليه السلام عن أنّه من نرجس مع عدم ظهور آثار الحمل فيها. ولعلّ مرجع خفاء ذلك هو علل خفاء غير ولادته من شؤون حياته عليه السلام على ما تبيّنها الرّوايات.

الثّالث: علم الإمام عليه السلام بضمير حكيمة بعد خلجان الشّك فى ضميرها بالنسبة الى إخبار الإمام، وندائه ايّاها بقوله: «لا تعجلى» وإخباره بقرب ولادته. وهذا الأمر أيضاً راجع الى علم الإمام كالأمر الأوّل.

الرّابع: قرائة الحكيمة سورتى «الم السّجدة» و«يس» ولعلّ ذلك كان ممّا يختصّ بزمن وضع حمل القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ. ولذا أمر بها الإمام عليه السلام أو كانت قرائتها ممّا يتداول عند قرب وضع الحمل بسنّة من النّبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

الخامس: قول الحكيمة مخاطبةً لنرجس ـ سلام الله عليها ـ: «اسم الله عليك»، يمكن أن يكون تهنئة عليها.

السّادس: ظهور الفتور فى حكيمة. ولعلّ هذا الأمر لعظمة أمره وولادته عليه السلام.

السّابع: سجدة الحجّة عليه السلام بمساجده. ولعلّه لسماعه سورة السّجدة وآيتها، أو كان

---

(١) القصص: ٥ و ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢، الرّواية ٣.

(٣) الظّاهر من الاحاديث انّ المتكفّل للأُمور المتعلّقة بنرجس خاتون كلّها فى الأيّام واللّيالى المخصوصة، هى حكيمة، ولم يدخل عليها غيرها، ومع ذلك يختلف ما روى عنها فى هذا المجال متناً ونقلاً، زيادةً ونقصاً؛ وعلى هذا، فالاختلاف إمّا من النّاقلين عن حكيمة أو من المحدّثين. فتدبّر.

(٤) فصّلنا البحث عن ذلك فى رسالة «فروغ شهادت».

ذلك للشّكر على ولادته وتحقق ما وعده الله تعالى، في كتابه بقوله: ﴿ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض...﴾[١] والشّاهد على ذلك، ذكر قرائته عليه السلام هذه الآية في ذيل هذا الحديث وغيره من الأحاديث.[٢]

الثّامن: تكلّمه عليه السلام حين ولادته، وبعد سبعة أيّام، بالشّهادة على الله والصّلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والأئمّة عليهم السلام، أو بالشّهادتين والصّلاة على عليّ والأئمّة عليهم السلام، والوقوف على أبيه وقرائة ﴿ونريد أن نمنّ...﴾.

ومثل هذا التّكلم يقع من الأنبياء والأولياء عليهم السلام. فلا يشكّ فيه من عَرَفَ منزلتهم عند الله. كيف؟ وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز بوقوعه من بعض الأنبياء الماضين،[٣] كعيسى بن مريم ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ

---

(١) القصص : ٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٧، الرّواية ٢٥.

(٣) مريم : ٢٩ ـ ٣٢.

الفصل الرّابع

فى ذكر الرّوايات الّتى وردت فى سنة ولادته عليه السلام وشهرها ويومها وساعتها

١ ـ عن على بن محمّد[١] قال: «وُلد الصّاحب عليه السلام [فى] النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين.»[٢]

٢ ـ وعن حكيمة بنت محمّد بن علىّ الرّضا قالت: «بعث الىّ أبو محمّد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومأتين فى النّصف من شعبان.»[٣] الحديث

٣ ـ وعن الإرشاد: «كان مولده عليه السلام ليلة النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين.»[٤]

٤ ـ فى رواية معلىّ بن محمّد: «... ووُلد له [أى: لأبى محمّد]، وسمّاه م ح م د، سنة ستّ وخمسين ومأتين.»[٥]

٥ ـ وعن محمّد بن الحسن الكرخىّ قال: «سمعت أبا هارون رجلاً من اصحابنا يقول: رأيت صاحب الزّمان عليه السلام وكان مولده يوم الجمعة، سنة ستّ

---

(١) ولعلّه على بن محمّد بن إبراهيم بن ابان الرّازى الكينىّ، صاحب كتاب أخبار القائم.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤، الرّواية ٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٧، الرّواية ٢٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرّواية ٣٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٤، الرّواية ٤.

وخمسين ومأتين.»[١]

٦ ـ وعن حكيمة [بسند آخر غير سند الرّواية الثّانية]: قالت: «بعث الىّ أبو محمّدعليه السلام ليلة النّصف من شهر رمضان، سنة خمس وخمسين ومأتين.»[٢]

٧ ـ وروى علّان باسناده: «أنّ السيّدعليه السلام وُلد فی سنة ستّ وخمسين ومأتين من الهجرة، بعد مضیّ أبی الحسنعليه السلام بسنتين.»[٣]

٨ ـ وعن الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: «مولد الحجّة بن الحسنعليه السلام بسرّ من رأى، فی ثالث وعشرين رمضان، سنة ثمان وخمسين ومأتين.»[٤] الحديث

٩ ـ وعن عيسى بن محمّد الجوهری: «خرجنا وجماعة لتهنئة أبی محمّدعليه السلام بمولد المهدیّعليه السلام قال: فأخبرنا اخواننا أنّ المولود كان وقت طلوع الفجر، ليلة الجمعة فی شعبان.»[٥] الحديث

أقول: هذه نبذة من الأخبار المنقولة المختلفة فی بيان تاريخ ولادته ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ والّذی كثر نقله هو ما عليه الرّوايات الثّلاثة الأُول.

ولعلّ اختلاف النّقل فی بعض روايات الباب نشأ من الرّواة من حيث إنّهم سمعوا خبر الولادة فی زمن خاصّ، وتوهّموا أنّهعليه السلام قد ولد فی ذلك الزّمان، فنقلوا ما سمعوا وتوهّموا من حيث انّهم كانوا معتقدين بأنّ الأرض لا تخلو من الحجّة بعد أبی محمّد العسكریعليه السلام فأخلف لا محالَة الحجّة بعده، فأخفوا زمان الولادة بالاختلاف فی تاريخها واظهروا أصلها من حيث انّهم يرون لزوم إخفاء ولادته وسائر ما يتعلّق به.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرّواية ١٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٩، الرّواية ٢٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢، الرّواية ٣٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرّواية ٣٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٢، الرّواية ٦٩٦.

الفصل الخامس

فى ذكر اسم أبيه عليه السلام وأُمّه وأسمائه عليه السلام

ونبذ من الرّوايات الواردة فى ذلك

١ ـ قال الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: «مولد الحجة بن الحسن عليه السلام بسرّ من رأى... وأبوه أبو محمّد الحسن، وأُمّه أُمّ ولد تسمّى «صقيل» وقيل «حكيمة» وقيل غير ذلك، وكنيته أبو القاسم، ولقبه «الحجّة» «والخلف الصّالح» وقيل «المنتظر.»[1]

٢ ـ وعن أبى غانم الخادم قال: «وُلد لأبى محمّد عليه السلام ولد فسمّاه «محمّداً»، فعرضه على اصحابه يوم الثّالث وقال: «هذا صاحبكم من بَعدى وخليفتى عليكم، وهو القائم الّذى تمتدّ اليه الأعناق بالانتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً، خرج فملأها قسطاً وعدلاً.»[2]

٣ ـ وعن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «أو لم تعلموا أنّه ابن سبيّة.» يعنى القائم عليه السلام.[3]

٤ ـ وعن عبدالرّحيم القصير قال: «قلت لأبى جعفر عليه السلام قول أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرّواية ٣٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٥، الرّواية ١١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرّواية ٤٩٨.

«بأبی ابن خیرة الإماء!» أهی فاطمة؟» فقال: «فاطمة خیرة الحرائر، ذاك المندخ[١] بطنه، المشرب حمرة رحمه الله فلاناً.»[٢]

٥ ـ وعن عتاب قال: «وُلد الخلف المهدیّ عليه السلام يوم الجمعة، وأُمّه «ریحانة» ویقال لها «نرجس»، ویقال لها «صقیل» ویقال «سوسن» إلّا أنّه قیل بسبب الحمل «صقیل»، وکان مولده سنة ستّ وخمسین ومأتین.»[٣] الحدیث

أقول: قد تقدّم فی الفصل الثّانی من الباب الأوّل فی الرّوایة الثّانیة والثّالثة والسّادسة عشر ما یدلّ علی المقصود هنا.

ولعلّ کثرة الأسماء والألقاب:«محمّد» «المهدی»، «الحجّة»، «القائم»، «خاتم الأوصیاء»، «خاتم حجج الله» لحضرته عليه السلام باعتبار صفاته الّتی هو علیها فی غیبته وظهوره؛ ویمکن أن یکون لدفع ما یمکن أن یقع بین الأُمّة بعد النّبیّ صلى الله عليه وآله من الاشتباه بینه وبین سائر الأئمّة؛ او لردّ ادّعاء المدّعین الکاذبین فی طول زمن الغیبة.

---

(١) ندخه ندخاً صدمه (أقرب الموارد) وفی نسخة البحار «المبدح» وبیّنة وقال: ای واسعه وعریضه. والمقصود من هذا الکلام صاحب الزّمان علیه السّلام، ویدل علیه الحدیث ٤، ص ٣٥، ج ٥١، من بحار الأنوار، یأتی فی الفصل الحادی عشر من الباب الأوّل.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٨، الرّوایة ٤٩٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرّوایة ٣٣٨.

الفصل السّادس

فيمن رأه عليه السلام بعد ولادته فى صغر سنّه

١ ـ عن غياث بن أسد قال: سمعت محمّد بن عثمان العمريّ ـ قدس الله روحه ـ يقول: «لمّا ولد الخلف المهديّ ـ صلوات الله عليه ـ سطع نور من فوق رأسه الى عنان السّماء، ثمّ سقط لوجهه ساجداً لربّه تعالى ذكره، ثمّ رفع رأسه وهو يقول: «أشهد ﴿أن لا إله الّا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط، لا إله الّا هو العزيز الحكيم، إنّ الدّين عند الله الاسلام﴾[1] قال: «وكان مولده ليلة الجمعة.»[2]

٢ ـ وعن أحمد بن اسحٰق بن سعد الأشعريّ عن أبى محمّد الحسن بن على عليهما السلام فى حديث قال قلت: «يابن رسول الله! فَمَن الإمام والخليفة بعدك؟» فنهض عليه السلام مسرعاً ودخل البيت، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلث سنين، فقال: «يا أحمد بن اسحق! لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضت عليك ابنى هذا، إنّه سَمِيُّ رسول الله وكَنِيُّه، الّذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»[3] الحديث

٣ ـ وعن يعقوب بن منقوش قال: «دخلت على أبى محمّد الحسن بن علىّ عليهما السلام وهو

---

(١) آل عمران: ١٨ ـ ١٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرّواية ١٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرّواية ١٨٠.

جالس على دكان فى الدّار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبّل، فقلت له: «سيّدى! مَن صاحب هذا الامر؟» قال: «ارفع هذا السّتر.» فرفعته، فخرج الينا غلام خُماسى[١] له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين، أبيض الوجه، درىّ المُقلتين،[٢] شثن[٣] الكفّين، معطوف الرّكبتين، فى خدّه الأيمن خال، وفى رأسه ذوابة، فجلس على فخذ أبى محمّد الحسن.» فقال: «هذا صاحبكم.» ثمّ وثب، فقال له: «يا بُنىّ! أُدخل الى الوقت المعلوم.» فدخل البيت وأنا أنظر اليه، فقال: «يا يعقوب! أُنظر مَن فى البيت.» فدخلت، فما رأيت أحداً.»[٤]

٤ ـ محمّد بن علىّ بن حمزة العلوىّ قال: سمعت أبا محمّدعليه السلام يقول: «قد وُلد ولىّ الله، وحجّته على عباده، وخليفتى من بَعدى، مختوناً ليلة النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين عند طلوع الفجر.»[٥]

أقول: الأحاديث المنتخبة الّتى ذكرناها هنا تخبر عمّن رآهعليه السلام فى أوان عمره وصغر سنّه، وهم من خواصّ أصحاب أبى محمّد العسكرىعليه السلام. وتقدّم فى الفصل الثّالث ويأتى فى الفصل الثّامن أحاديث تخبر عمّن رأه أيضاً.

وعلى هذا، فان كانت هناك روايات دالّة على أنّهعليه السلام لم يره أحد فى صغر سنّه، تحمل على غير الخواصّ. ونتكلّم حول سنّه الشّريف فى زمان حياة أبيهعليهما السلام فى الفصل الثّامن من الباب الأوّل، ان شاء الله تعالى.

---

(١) الخماسىّ: ذوالخمسة، غلام خُماسىّ أى بلغ طوله خمسة أشبار.

(٢) المُقْلَة: شحمة العين الّتى تجمع السّواد والبياض، او الحدقة، او العين. والدّرىّ: الواسع، او المتلألأ.

(٣) اى غليظهما.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرّواية ١٨٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٠، الرّواية ٦٨٣.

الفصل السّابع

فى نبذ من الرّوايات الواردة فى علل خفاء ولاته عليهم السلام على النّاس

١ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على النّاس، لئلّا يكون لأحد فى عنقه بيعة إذا خرج.»[١]

٢ ـ وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إنّ القائم، مَن تخفى ولادته على النّاس.»[٢]

٣ ـ وعن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: «القائم تخفى ولادته على النّاس، حتّى يقولوا لم يولد بعدُ، فيخرج حين يخرج وليس لأحد فى عنقه بيعة.»[٣]

٤ ـ وعن أبى محمّد عليه السلام قال: «قد وضع بنو اُميّة وبنو العبّاس سيوفهم علينا، لعلّتين: إحديهما، أنّهم كانوا يعلمون أنّه ليس لهم فى الخلافة حقّ، فيخافون من ادّعائنا إيّاها وتستقرّ فى مركزها؛ وثانيهما: أنّهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أنّ زوال ملك الجبابرة والظّلمة على يد القائم منّا، وكانوا لايشكوّن أنّهم من الجبابرة والظّلمة، فسعوا فى قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبارة نسله طمعاً منهم فى الوصول الى منع تولّد

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرّواية ٢٠٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرّواية ٧٥١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرّواية ١٢٦.

القائم عليه السلام أو قتله، فأبى الله أن يكشف أمره لواحد منهم إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون.»[١]

أقول: لا يخفى أنّ الحديث الأخير فی هذا الفصل بيان وتوضيح للرّوايات الثّلاثة الأُول. وفی الرّوايات نكات ينبغی التّنبيه عليها:

الأُولى: أنّ لفظة «تعمى» فی الحديث الأوّل «صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على النّاس.» تفيد نكتة لا يفيدها لفظ «تخفى»، وإن كان فيه أيضاً معناه فی الجملة؛ وذلك أنّ فی هذا اللّفظ اشارة الى أنّ ولادته عليه السلام كانت ظاهرة للخواصّ، وغيرهم عموا عنها بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى.

والشّاهد على هذا البيان لفظ «النّاس» حيث إنّ مورد استعماله فی الكتاب والسّنّة هو عموم البشر لا الخواصّ منهم، كما يظهر ذلك من الرّجوع الى موارد استعمال هذا اللّفظ فيهما.

الثّانية: أنّ هذه الرّوايات بنفسها تشير الى علامة من علائم ولادته.

الثّالثة: أنّ جملة «لئلّا يكون لأحدٍ فی عنقه بيعة اذا خرج.» مشيرة الى أنّ لكلّ إمام معصوم فی أىّ عصر وزمان وظيفة وتكليفاً خاصّاً بالنّسبة الى النّاس والحكّام الجائرين الموجودين فی عصره على حسب ما تقتضيه الهُدنة[٢] ورعاية مصالح الاسلام والمسلمين.

وصاحب الأمر عليه السلام لو كان ظاهراً بين النّاس، لوجب عليه أيضاً لا محالة مراعاة الهدنة وما تقتضيه مصالح زمانه من المقابلة والجهاد مع الطّواغيت، أو السّكوت والسّلم معهم تقيّة كما فعل سائر الأئمّة عليهم السلام؛ وكان يُقتل على أيّة صورةٍ من الصّورتين كما قُتل آباؤه الطيّبون الطّاهرون ـ ويشير الى ذلك الأخبار الواردة فی علّة الغيبة. ـ ويؤدّى هذا

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٠، الرّواية ٦٨٥.

(٢) الهُدنة بالضّم: المصالحة والدّعة والسّكون ج هُدَن. (اقرب الموارد)

الى خلوّ الأرض من الحجّة وسَوَخان الأرض بأهلها ونقض الغرض من وجود الحجّة.

ويشهد على هذا البيان جملة «ما منّا أحدٌ الّا ويقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه» المذكور فى الحديث الثامن من الفصل الثّانى من الباب الأوّل؛ حيث إنّ لفظة «منّا» فيها تشمل جميع الأئمّة عليهم السلام ومنهم الحجّة عليه السلام.

والتّدبّر فى حياة أميرالمؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام المقرونة بالحرب واظهار السّيف أحياناً، والسّكوت أحياناً، يزيد وضوحاً لبيان الفوق.

الفصل الثّامن

فی ذکر بعض الرّوایات الّتی نّصت علی إمامته علیه السلام

١ ـ عن حسین بن أبی العلا عن أبی عبدالله علیه السلام قال قلت له: «تکون الأرض بغیر إمام؟» قال: «لا» الی ان قال قلت: «القائم إمام؟» قال: «نعم، إمام بن إمام، وقد اُوذنتم به من قبل.»[١]

٢ ـ وعن معاویة بن حکیم، ومحمّد بن ایّوب بن نوح، ومحمّد بن عثمان العمریّ، قالوا: «عرض علینا أبو محمّد ابنه ونحن فی منزله، وکنّا اربعین رجلاً، فقال: «هذا إمامکم من بعدی، وخلیفتی علیکم، أطیعوه ولا تتفرّقوا من بعدی؛ فتهلکوا فی أدیانکم، أما! إنّکم لا ترونه بعد یومکم هذا.» فما مضت الّا أیّام قلائل حتّی مضی أبو محمّد علیه السلام.»[٢]

٣ ـ وعن حکیمة بنت محمّد بن علی علیهما السلام فی حدیث: إنّ القائم علیه السلام لمّا وُلد، قال له أبوه الحسن علیه السلام: «تکلّم، یا حجّة الله وبقیّة الأنبیاء وحکیم الأوصیاء! تکلّم، یا خلیفة الأتقیاء ونور الاوصیاء!»[٣] الحدیث

٤ ـ وعن أبی عبدالله علیه السلام فی قوله تعالی: ﴿**أمّن یجیب المضطرّ إذا دعاه، ویکشف**

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرّوایة ١٠٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٥، الرّوایة ٢٠٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الرّوایة ٤٥١.

السّوء، ويجعلُكم خلفآء الأرض؟!﴾[١] قال: «نُزلت فى القائم من آل محمّد اذا صلّى فى المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السّوء، ويجعله خليفة فى الأرض.»[٢]

٥ ـ وعنه عليه السلام أيضاً قال: «القائم إمام بن إمام، يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه.»[٣] الحديث

أقول: فى بعض جملات هذه الأحاديث نكات ينبغى التّنبيه عليها والتّدبّر فيها:

الأُولى: قوله عليه السلام: «وقد أُوذنتم به من قبل.» فى الحديث الأوّل، لعلّه مشير الى أحاديث تخبر عن ولادته وجملة من خصوصيّاته وظهوره وما يعقل بعد ظهوره، وهذه الأحاديث قد صدرت من آبائه عليهم السلام بسنوات قبل ولادته.[٤]

الثّانية: قوله عليه السلام: «حكيم الأوصياء» فى الحديث الثّالث، لعلّه يشير الى حكمه وسلطنته التّامّة الكاملة فى تنفيذ الأحكام الإلٰهيّة وإجرائها وإقامة السّنن بإذن من الله تعالى ـ كما يأتى ـ[٥] أتمّ وأكمل بلا مراعاة أمر الهدنة. وهذه الحكومة والسّلطنة لم تقع للأنبياء والأوصياء الماضين عليهم السلام حيث إنّهم لم يكونوا مبسوطى اليد كمال البسط فى ذلك الأمر، ولم يأذن الله تعالى لهم.

الثّالثة: قوله عليه السلام: «نور الأوصياء» فى الحديث الثّالث، لعلّه يشير الى أنّه من ذرّيّة أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أو الى أنّ الأوصياء كانوا فى الخفاء ولم يظهر أنوارهم ومقامهم العالى للنّاس، ولم يعرفهم الّا شر ذمة من الخواصّ؛ لكنّ الحجّة عليه السلام بظهوره يُظهر منزلة نفسه؛ ويمكن أن يكون المراد منه بيان شمائله عليه السلام كما يأتى ذكر بعضها.[٦]

---

(١) النّمل : ٦٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرّواية ٥٧٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٠، الرّواية ٧٥٩.

(٤) راجع روايات الفصل الثّانى من الباب الأوّل.

(٥) راجع روايات الفصل السابع عشر من الباب الثامن.

(٦) فى الفصل الحادى عشر من الباب الأوّل.

الرّابعة: قوله عليه السلام: «يأخذون منه حلالهم وحرامهم قبل قيامه.» في الحديث الخامس، يمكن أن يكون المراد منه أنّه حجّة الله على الأرض ويجب علينا أن نأخذ منه ما أشكل علينا من أمر ديننا. وهذا غير مقدور لنا بسبب غيبته؛ فلنا أن نستنبط الأحكام الشّرعيّة من الكتاب العزيز وسنّة النّبيّ صلى الله عليه وآله وبيانات عترته عليهم السلام، أو نتّبع من يستنبطها منهما؛ فني الواقع، إنّا نأخذ الأحكام ووظائفنا الشّرعيّة منه عليه السلام لأنّه لا يقول الّا ما بيّنه الكتاب والسّنّة.

الفصل التّاسع

فى نبذ من الرّوايات حول سنّه الشّريف عند شهادة أبيه عليه السلام وبدء إمامته عليه السلام

١ ـ عن محمّد بن جعفر الأسدىّ،[١] قال: «وُلد القائم محمّد بن الحسن عليهما السلام فى النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين، وكان سنّه عند وفات ابيه عليه السلام خمس سنين.»[٢]

٢ ـ وعن علىّ بن مهزيار قال: «قلت لأبى الحسن عليه السلام وقد نصّ على أبى محمّد عليه السلام يا سيّدى! يجوز أن يكون الإمام ابن سبع سنين؟» قال: «نعم، وابن خمس سنين.»[٣]

٣ ـ وعن الإرشاد: «كان مولده عليه السلام ليلة النّصف من شعبان، سنة خمس وخمسين ومأتين، وأُمّه أُمّ وَلَد يقال لها: «نرجس.»، وكان سنّه عند وفات ابيه خمس سنين، آتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيّاً، وجعله إماماً كما جعل عيسى بن مريم فى المهد نبيّاً.»[٤] الحديث

٤ ـ وعن الإرشاد أيضاً :« مرض أبو محمّد الحسن فى أوّل شهر ربيع الأوّل سنة

---

(١) وكان ممّا لا يطعن عليه فى شىء من الأحوال.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرّواية ٦٧٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرّواية ٧٥٤.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٣، الرّواية ٣٦.

ستين، ومات فى يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشّهر فى السّنة المذكورة، وله يوم وفاته ثمان وعشرون سنة، فدُفن فى البيت الّذى دُفن أبوه من دارهما بسرّ من رأى، وخلف ابنه المنتظر لدولة الحقّ.»[1]

أقول: يستفاد من هذا الحديث وما يشابهه: أنّه عليه السلام حين وفاة ابيه كان ابن خمس سنين ـ تقريباً ـ وتصدّى إمامة الأُمّة فى هذا السّنّ. وما فى الحديث الثّالث من الفصل السّادس من أنّ راوى الحديث رآه غلاماً خُماسيّاً له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ناظر الى بيان قامة الحجّة عليه السلام؛ فلا ينافى ما ذكرناه.

والاستبعاد فى إمامته فى هذا السّن ممّا لا وجه له، فإنّ فى ما ذكرناها ونذكرها وغير ذلك من الرّوايات الواردة فى هذا المجال[2] كفاية للتّصديق بأنّه عليه السلام كان إماماً فى صغر سنّه.

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣٣٤، الرّواية ٥ وغيرها.

(٢) راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٣٢٢، باب ٢٦، الرّوايات ٧، ١٥ و ٢٥؛ الواردة من طرق الشّيعة والرّوايات ١ الى ٤ من ص ٣٢٧ الواردة من طرق العامّة.

الفصل العاشر

فى نبذ من الآيات والرّوايات الواردة فى علمه عليه السلام بكتاب الله تعالى وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وما كان وما يكون وما هو كائن

الآيات:

١ ـ قال الله سبحانه: ﴿عالم الغيب، فلا يظهر على غيبه أحداً الّا من ارتضى من رسول﴾ (١)

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿قل: هل يستوى الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون؟ إنّما يتذكر اُلوا الألباب﴾ (٢)

٣ ـ وقال سبحانه: ﴿وما يعلم تأويله الّا الله والرّاسخون فى العلم﴾ (٣)

٤ ـ وقال سبحانه: ﴿بل هو آيات بيّنات فى قلوب الّذين اُوتوا العلم﴾ (٤)

الرّوايات:

١ ـ وعن حمران بن اعين فى حديث يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾ فقال: ﴿إلّا من ارتضى من رسول﴾ وكان ـ والله ـ محمّد ممّن ارتضاه، وأمّا قوله: ﴿عالم الغيب﴾ فإنّ الله عزّ وجلّ عالم بما غاب عن خلقه، فيما يقدّر من شيء ويقضيه فى علمه، قبل ان يخلقه وقبل ان يُفضيه الى الملائكة،

---

(١) الجنّ: ٢٦ و ٢٧.

(٢) الزّمر: ٩.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) العنكبوت: ٤٩.

فذلك ـ يا حمران! ـ علم موقوف عنده، اليه فيه المشيئة، فيقضيه اذا أراد، ويبدو له فيه فلا يُمضيه؛ فأمّا العلم الّذى يقدّره الله عزّ وجلّ فيقضيه ويُمضيه، فهو العلم الّذى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثُمّ الينا.»(١)

٢ ـ وعن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هل يستوى الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون؟ إنّما يتذكّر أُولوا الألباب**﴾ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّما نحن الّذين يعلمون، والّذين لا يعلمون عدوّنا، وشيعتنا أُولوا الألباب.»(٢)

٣ ـ وعن أبى عبدالله عليه السلام قال: «نحن الرّاسخون فى العلم، ونحن نعلم تأويله.»(٣)

٤ ـ وعنه عليه السلام أيضاً فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**بل هو آيات بيّنات فى صدور الّذين أُوتوا العلم**﴾ قال: «هم الائمّة عليهم السلام.»(٤)

٥ ـ وعن أبى جعفر عليه السلام قال: «إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجل وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ينبت فى قلب مهدّينا كما ينبت الزّرع عن أحسن نباته؛ فمن بقى منكم حتّى يلقاه، فليقل حين يراه: «السّلام عليكم يا أهل بيت الرّحمة والنّبوّة ومعدن العلم وموضع الرّساله!»(٥)

٦ ـ وعنه عليه السلام أيضاً فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قل: أرأيتكم إن أصبح ماؤكم غوراً، فمن يأتيكم بماءٍ معين**﴾(٦) قال: «هذه نُزلت فى القائم عليه السلام. يقول: إن أصبح إمامكم غائباً عنكم، لا تدرون أين هو، فَمَن يأتيكم بإمام ظاهر، يأتيكم بأخبار السّماء والأرض، وحلال الله عزّ وجلّ وحرامه؟» ثمّ قال عليه السلام: «والله، ما جاء تأويل هذه الآية، ولابدّ أن يجيئ تأويلها.»(٧)

---

(١) اصول الكافى، ج ١، ص ٢٥٦، الرّواية ٢.

(٢) اصول الكافى، ج ١، ص ٢١٢، الرّواية ١.

(٣) اصول الكافى، ج ١، ص ٢١٣، الرّواية ١.

(٤) اصول الكافى، ج ١، ص ٢١٤، الرّواية ٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦، الرّواية ٥.

(٦) الملك : ٣٠.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٧، الرّواية ١٣٠.

٧ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا تناهت الأُمور الى صاحب هذا الأمر، خفض الله له كلّ مرتفع من الأرض، ورفع له كلّ منخفض منها، حتّى تكون الدّنيا عنده بمنزلة راحته؛ فأيُّكم لو كانت في راحته شعرة، لم يبصرها؟»(١)

٨ ـ وعن كميل بن زياد، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال: «يا كميل! ما من علم الّا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه، يا كميل! ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم، يا كميل! لابدّ لماضيكم من أوبة، ولابدّ لباقيكم من غلبة.»(٢)

أقول: نكتفي في هذا الفصل بذكر هذه الآيات والرّوايات. ومن أراد أكثر من ذلك، فليراجع مظانّها.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرّواية ٢٥٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٩، الرّواية ٤٤٧.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر الرّوايات الواردة حول شمائله عليه السلام

١ ـ عن الحسن بن محبوب، عن أبى الحسن الرّضا عليه السلام قال: قال لى: «... بأبى وأُمّى سَمِيّ جدّى، شبيهى وشبيه موسى بن عمران عليه السلام ! عليه جيوب النّور تتوقّد بشعاع ضياء القدس.»[1] الحديث

٢ ـ وعن يعقوب بن منقوش قال: «دخلت على أبى محمّد الحسن بن علىّ عليهما السلام وهو جالس على دكّان فى الدّار، وعن يمينه بيت عليه ستر مسبّل، فقلت له: «سيّدى! مَن صاحب هذا الأمر؟» قال: «إرفع هذا السّتر.»، فرفعته، فخرج الينا غلام خُماسىّ، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين، أبيض الوجه، درىّ المقلتين، شثن الكفّين، معطوف الرّكبتين، فى خدّه الأيمن خال، وفى رأسه ذوابة.»[2] الحديث.

٣ ـ وعن أحمد بن إسحٰق بن سعد قال: «سمعت أبا محمّد الحسن بن علىّ العسكرىّ عليهما السلام يقول: «ألحمد لله الّذى لم يخرجنى من الدّنيا، حتّى أرانى الخلف من بعدى، أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلُقاً.»[3] الحديث

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرّواية ٨٦.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرّواية ١٨٣ ـ تقدّمت معانى مفرداتها فى الفصل السّادس من الباب الأوّل.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨١، الرّواية ١٨٧.

٤ ـ وعن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزّمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش[1] المنكبين، بظهره شامّتان، شامّة على لون جلده، وشامّة على شبه شامّة النّبيّ صلى الله عليه وآله.»[2] الحديث

٥ ـ وعن جابر الجعفيّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «ساير عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «... فأخبرني عن صفته.» قال: «هو شابّ مربوع،[3] حسن الوجه، حسن الشّعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الإماء!»[4]

٦ ـ أيضاً عنه عليه السلام قال: «المهديّ رجل من وُلد فاطمة، وهو رجل أُدْم.»[5]

أقول: لعلّ عناية المعصومين عليهم السلام في هذه الأحاديث وما شابهها بذكر شمائله عليه السلام لأجل أن لا يشتبه الحجّة بغيره من الأئمّة، وردّ ادّعاء الكاذبين المدّعين لمقام المهدويّة في عصر الغيبة، كما احتملنا ذلك بعينه في بيان وجه كثرة الأسماء والألقاب والكُنىٰ لحضرته عليه السلام. وفيما تقدّم ويأتي من الرّوايات شواهد على بياننا هذا.

وفي هذه الرّوايات جملتان يلزم التّنبيه على معناهما اجمالاً:

الأُولى: قوله عليه السلام «عليه جيوب النّور» في الحديث الأوّل، لعلّ المراد منه ما في حديث جابر الجعفيّ «نور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه»؛ ويحتمل أن يراد به أنّ معه عليه السلام آثار الانبياء عليهم السلام الّتي يأتي بيانها في محلّها[6]؛ ويمكن أن تكون هذه الجملة

---

(١) اى رؤوسهما. وشَمَمٌ الأنفُ: اى ارتفع اعلاه.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، الرّواية ٤ ـ راجع الفصل الخامس من الباب الأوّل، ذيل الرّواية الرّابعة.

(٣) المربوع: الوسيط القامة.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٦، الرّواية ٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، الرّواية ٣٠٣.

(٦) راجع الفصل ٧، الرّوايات ٤ و ٩، والفصل ٨، الرّواية ٣.

مشيرة الى معنى أدقّ وألطف، وهو مقام نورانيّته وولايته الّتي تستضيئ من الولاية الكلّية الإلهيّة، وفى الجملة الّتي عقيب هذه الجملة «تتوقّد بشعاع ضيآء القدس» شهادة على هذا البيان؛ لأنّ ما يصدر عن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من الأعمال والإحاطة العلميّة والكرامات والمعجزات كلّها مستندة الى مقام الولاية والاستضائة من ضياء القدس الآلهيّ؛ فالحديث على هذا التّقريب الأخير، بصدد بيان أنّه عليه السلام واجد لجميع الكمالات وقادر على إظهارها. والله هو العالم بحقيقة المعنى.

الثّانية: قول أبيه عليه السلام فى وصفه عليه السلام فى الحديث الثّالث: «أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلْقاً.»، لعلّ المراد منه هو ما فى حديث عبدالله بن المفضّل ـ الآتى ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله: «وشمائله شمائلى، وسنّته سنّتى.»[1]

---

(١) الحديث الرّابع من الفصل الثّالث عشر من الباب الأوّل.

الفصل الثّانى عشر

فى ذكر نبذ من الرّوايات الواردة فى أسمائه وألقابه وكُناه عليه السلام

١ ـ عن جابر بن عبدالله الأنصارىّ قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدىّ من وُلدى، اسمه اسمى، وكنيته كنيتى.»[١] الحديث

٢ ـ وعن أبى غانم الخادم قال: «وُلد لأبى محمّد عليه السلام ولد فسّماه محمّداً، فعرضه على أصحابه يوم الثّالث وقال: «هذا صاحبكم من بعدى، وخليفتى عليكم، وهو القائم الّذى تمتدّ اليه الأعناق بالانتظار.»[٢] الحديث

٣ ـ وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدىّ فقال: «إنّه يبايع بين الرّكن والمقام، اسمه أحمد، وعبد الله، والمهدىّ، فهذه أسماء ثلاثتها.»[٣]

٤ ـ وعن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿**ومن قُتل مظلوماً، فقد جعلنا لوليّه سلطاناً**﴾[٤] قال: «الحسين.» ﴿**فلا يسرف فى القتل، إنّه كان منصوراً**﴾ قال: «سمّى الله المهدىَّ المنصورَ، كما سمّى أحمد ومحمّد ومحمود، وكما سمّى عيسى، المسيح.»[٥]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرّواية ١٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٣، الرّواية ١٩٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٤، الرّواية ٣٥٦.

(٤) الإسراء: ٣٣.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرّواية ٨.

٥ ـ وعن غسان البحرانیّ قال: قرأت علی أبی سهل، اسماعیل بن علیّ النّوبختیّ قال: «وُلد م ح م د بن الحسن بن علیّ بن محمّد بن علیّ الرّضا علیهم السلام، وُلد بسامرّا سنة ستّ وخمسین ومأتین، اُمّه «صیقل»، ویکنّی «أبا القاسم.» بهذه الکُنیة أوصی النبیّ صلی الله علیه وآله قال: «اسمه اسمی، وکنیته کنیتی، ولقبه «المهدیّ»، هو «الحجّة»، وهو «المنتظر»، وهو «صاحب الزّمان علیه السلام.»

قال اسماعیل بن علیّ: «دخلت علی أبی محمّد الحسن بن علیّ علیهما السلام فی المرضة الّتی مات فیها.» وساق الحدیث الی ان قال: «فوضّاه الصّبیّ واحدة واحدة، ومسح علی رأسه وقدمیه، فقال له أبو محمّد علیه السلام: «أبشر ـ یا بنیّ! ـ فأنت صاحب الزّمان، وأنت المهدیّ، وأنت حجّة الله فی أرضه، وأنت ولدی ووصیّی وأنا ولّدتك، وأنت م ح م د بن الحسن بن علیّ بن محمّد بن علیّ بن موسی بن جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام، ولّدك رسول الله صلی الله علیه وآله، وأنت خاتم الأوصیاء الأئمّة الطّاهرین، وبشّر بك رسول الله صلی الله علیه وآله وسمّاك وکنّاك، بذلك عهد الیّ أبی عن آبائك الطّاهرین.» ومات الحسن بن علیّ من وقته.»[1]

أقول: هذه أسمائه وکُناه وألقابه الشّریفة بحسب هذه الرّوایات. وهنا أمران:

الأوّل: عنایة الرّواة بعدم التّصریح باسمه الشّریف والتّعبیر عنه بـ«م ح م د»، لعلّه کان بأمرٍ من الائمّة علیهم السلام؛ أو کانوا یذکرون اسمه بهذه الحروف، فستبعهم الرّواة فی ذلك. ویأتی فی الفصل الثّامن من الباب الثّانی أیضاً بحث حول هذا الأمر.

الثّانی: قول الإمام علیه السلام فی الحدیث الخامس: «وأنا ولّدتك.»، لا ینافی قوله بعد ذلك: «ولّدك رسول الله صلی الله علیه وآله»؛ اذ المراد بالجملة الأخیرة أنّه ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ من نسل الرّسول وذرّیّته ـ صلّی الله علیهم أجمعین ـ

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٩، الرّوایة ٣٢٥.

الفصل الثّالث عشر

فى بعض المعانى الواردة لأسمائه وكُناه وألقابه عليه السلام

١ ـ عن الصّقر بن دلف، قال سمعت أبا جعفر محمّد بن علىّ الرّضا عليهما السلام يقول: «إنّ الإمام بعدى ابنى علىّ، أمره امرى، وقوله قولى، وطاعته طاعتى، والإمامة بعده فى ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه.» ثمّ سكت، فقلت له: «يا بن رسول الله! فَمَن الإمام بعد الحسن؟» فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثمّ قال: «إنّ مِن بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر.» فقلت له: «يا بن رسول الله! لِمَ سُمّى القائم.» قال: «لأنّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد أكثر القائلين بإمامته.» فقلت له: «ولم سُمّى المنتظر؟» قال: «لأنّ له غيبة تكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزء بذكره الجاحدون، ويكثر فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون.»[1]

٢ ـ وعن جابر، قال: «أقبل رجل الى أبى جعفر عليه السلام وأنا حاضرٌ.» إلى ان قال أبو جعفر عليه السلام: «فإنّما سُمّى المهدىّ، لأنّه يهدى لأمر خفىّ، يستخرج التّوراة وسائر الكتب من غار بأنطاكيّة، فيحكم بين أهل التّوراة بالتّوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزّبور بالزّبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان، وتجمع اليه أموال الدّنيا كلّها، ما فى بطن الأرض وظهرها. فيقول للنّاس: «تعالوا الى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدّماء، وركبتم فيه محارم الله.» فيعطى شيئاً لم يعط أحد كان قبله.»[2] الحديث

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرّواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرّواية ٢.

٣ ـ وعن أبی سعید الخراسانیّ قال: قلت لأبی عبدالله علیه السلام: «المهدیّ والقائم واحد؟» فقال: «نعم.» فقلت: «لأیّ شیءٍ سُمّی المهدیّ؟» قال: «لأنّه یهدی الی کلّ أمر خفیّ. وسُمّی القائم، لأنّه یقوم بعد ما یموت،(١) إنّه یقوم بأمر عظیم.»(٢)

٤ ـ وعن الصّادق علیه السلام عن أبیه عن جدّه، قال: «قال رسول الله صلی الله علیه و آله: «القائم من وُلدی اسمه اسمی، وکنیته کنیتی، وشمائله شمائلی، وسنّته سنّتی، یُقیم النّاس علی طاعتی وشریعتی، ویدعوهم الی کتاب ربّی، من أطاعه أطاعنی.»(٣) الحدیث

٥ ـ وعن محمّد بن عجلان عن أبی عبدالله علیه السلام قال: «إذا قام القائم علیه السلام، دعا النّاس الی الاسلام جدیداً، وهداهم الی أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور. وإنّما سُمّی القائم مهدیاً، لأنّه یهدی الی أمرٍ مضلولٍ عنه؛ وسُمّی القائم، لقیامه بالحقّ.»(٤)

٦ ـ عن محمّد بن علیّ السّلمیّ، عن أبی جعفر علیه السلام قال: «إنّما سُمّی المهدیّ، لأنّه یهدی لأمر خفیّ، یهدی ما فی صدور النّاس.»(٥) الحدیث

أقول: هذه الرّوایات کلّها، وإن کانت فی مقام بیان معنی «القائم» و«المنتظر» و«المهدیّ»، لکن کلّ واحد منها تذکر معنیً أو معانی غیر ما تذکره اُخری، ومع ذلك لا منافاة بین ذلك المعانی کما یظهر بالتّدبّر.

وینبغی أن یتأمّل القارئ العزیز فی فقرتین من الحدیث الأوّل تأمّلاً تامّاً أی فی قوله علیه السلام فی بیان معنی القائم: «لأنّه یقوم بعد موت ذکره وارتداد اکثر القائلین بإمامته.» وقوله علیه السلام فی بیان معنی المنتظر: «فینتظر خروجه المخلَصون.»

---

(١) قال المجلسی رحمه الله: «بعد ما یموت» ای ذکره، أو یزعم النّاس.» ویؤیّد هذا البیان ما فی حدیث الصقر بن دلف الماضی، حیث قال أبو جعفر علیه السلام: «یقوم بعد موت ذکره، وارتداد أکثر القائلین بإمامته.»

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرّوایة ٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٦، الرّوایة ٤٢٦.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّوایة ٥٩٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّوایة ٧١١.

الفصل الرّابع عشر

فى نبذ من الرّوايات المبيّنة لحال المنكرين له ولظهوره الشّريف

١ ـ عن سدير الصّيرفيّ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ فى صاحب هذا الامر شبهاً من يوسف عليه السلام.» قال: قلت له: «لعلّك تذكر حياته أو غيبته؟» فقال لى: «وما تنكر من ذلك هذه الأُمّة أشباه الخنازير؟ إنّ اخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه، وخاطبهم وخاطبوه، وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوا حتّى قال: ﴿**أنا يوسف وهذا أخى**﴾[1] فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة أن يفعل الله بحجّته فى وقت من الأوقات، كما فعل بيوسف.»[2]

٢ ـ وعن أبى حمزة الثّمالىّ قال: كنت عند أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليهما السلام ذات يوم، فلمّا تفرّق مَن كان عنده قال لى: «يا أبا حمزة! مِن المحتوم الّذى لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فَمَن شكّ فيما أقول، لقى الله وهو به كافر وله جاحد.»[3] الحديث

٣ ـ وعن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لو خرج القائم عليه السلام بعد، لأنكره كثير من النّاس؛ لأنّه يرجع اليهم شابّاً، فلا يثبت عليه الّا كلّ مؤمن أخذ الله ميثاقه فى

---

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرّواية ١٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٠.

الذّرّ الأوّل.»[١]

٤ ـ وفی حدیث هشام بن سالم عن الصّادق عليه السلام، عن أبیه، عن جدّه قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «القائم من ولدی... من أطاعه أطاعنی، ومن عصاه عصانی، ومن أنکر غیبته فقد أنکرنی، ومن کذّبه فقد کذّبنی، ومن صدّقه فقد صدّقنی، الی الله أشکو المکذّبین لی فی أمره، والجاحدین لقولی فی شأنه، والمضلّین لأُمّتی علی طریقه ﴿وسیعلم الّذین ظلموا أیّ منقلب ینقلبون﴾[٢].»[٣]

أقول: هذه الرّوایات کما تری، تبیّن حال المنکرین له ولظهوره عليه السلام. ونذکر فی الفصل الآتی إن شاء الله روایات تدلّ علی علّة إنکار المنکرین.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّوایة، ٧٧٨.

(٢) الشّعراء: ٢٢٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٦، الرّوایة ٤٢٦.

الفصل الخامس عشر

فى نبذ من الرّوايات الواردة فى علّة إنكار المنكرين له ولقدومه الشّريف

١ ـ قال الصّادق عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربّك من بنى آدم﴾: «كان الميثاق مأخوذاً عليهم لله بالرّبوبيّة، ولرسوله بالنّبوّة، ولأميرالمؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ﴿ألست بربّكم؟!﴾ ومحمّد نبيّكم، وعلىّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمّتكم؟ ﴿قالوا: بلى.﴾ فقال الله: ﴿أن تقولوا يوم القيٰمة﴾ أى لئلّا تقولوا يوم القيٰمة ﴿إنّا كنّا عن هذا غافلين﴾[1].»[2]

٢ ـ وعن الحسين بن نعيم الصحّاف، قال سألت الصّادق عليه السلام عن قوله: ﴿فمنكم كافرو منكم مؤمن﴾[3] فقال: «عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها، يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذرّ فى صلب آدم عليه السلام.»[4]

٣ ـ وفى جواب مكتوبة عبدالله بن جندب الى أبى الحسن الرّضا عليه السلام: «... أنّ شيعتنا لمكتوبون بأساميهم واسامى آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون

---

(١) الاعراف : ١٧٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٨، الرّواية ٢.

(٣) التّغابن : ٢.

(٤) بحار الأنوار، ج٢٦، ص ٢٧١، الرّواية ٩.

موردنا، ویدخلون مدخلنا، لیس علی جملة الإسلام غیرنا وغیرهم الی یوم القیامة...»[١]

أقول: قد تقدّم فی حدیث «الصقر بن دلف»[٢] فی بیان أنّه لِمَ سُمّی المنتظر منتظراً، قول محمّد بن علیّ الرّضا علیه السلام :«فینتظر خروجه المخلصون... وینجو فیها المسلمون.»، وفی حدیث أبی بصیر،[٣] قول أبو عبدالله علیه السلام «فلا یثبت علیه الّا کلّ مؤمن أخذ الله میثاقه فی الذّرّ الأوّل.»؛ فیعلم منهما ومن الأحادیث الّتی ذکرنا هنا: أنّ لأنکار المنکرین وعناد المعاندین سبباً وعلّة أزلیّةً، ولعلّها مشیرة الی أمر الطّینة المبحوث عنه فی أحادیث الطّینة. ولیس هنا محلّ ذکرها، فراجع.[٤]

---

(١) بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤١، الرّوایة ٥.

(٢) راجع الفصل الثالث عشر من الباب الاوّل، الحدیث ١.

(٣) راجع الفصل الرّابع عشر من الباب الاوّل، الحدیث ٣.

(٤) اصول الکافی، ج٢، ص٢ و ٣. وراجع فی هذا المجال أیضاً حواشی سیّدنا الأستاذ، العلّامة الطباطبائی(قدس سرّه) حول أمر الطّینة علی احادیثها.

الفصل السّادس عشر

فى فضل انتظار الفرج فى طول غيبته عليه السلام

١ ـ عن المفضّل بن عمر، عن ابى‌عبدالله عليه السلام قال: «أقرب ما يكون العباد إلى الله عزّ وجلّ وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجّة الله ولم يعلموا بمكانه، وهم فى ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله؛ فعندها فتوقّعوا الفرج كلّ صباح ومساء.»[1] الحديث

٢ ـ وعنه أيضاً قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كمن كان مع القائم فى فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضّارب بين يَدَىْ رسول الله صلى الله عليه وآله بالسّيف.»[2]

٣ ـ وفى حديث علىّ بن أبى حمزة [عن أبى بصير] قال: الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «... يا أبا بصير! طوبى لشيعة قائمنا! المنتظرين لظهوره فى غيبته، والمطيعين له فى ظهوره. أُولئك أولياء الله الّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.»[3]

٤ ـ وعن علىّ بن مهزيار قال: كتبت الى ابى الحسن عليه السلام أسأله عن الفرج؟ فكتب: «إذا غاب صاحبكم عن دار الظّالمين، فتوقّعوا الفرج.»[4]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٠، الرّواية ١٤٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧١، الرّواية ١٤٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٦، الرّواية ١٦٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرّواية ١٧٧.

٥ ـ وعن العلا بن سيّابة عن ابى عبدالله عليه السلام قال: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له، كان كمن فى فسطاط القائم عليه السلام.»[١]

٦ ـ وعن عبدالحميد الواسطيّ عن ابى جعفر عليه السلام فى حديث قال: «القائل منكم: «ان أدركت قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله نصرته.»، كالمقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشّهيد معه.»[٢]

٧ ـ وعن المفضّل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام، أتى المؤمن فى قبره، فيقال له: «يا هذا! إنّه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به، فَالحق؛ وان تشأ أن تقيم فى كرامة ربّك، فأقم.»[٣]

٨ ـ وعن أبي بصير عن أبى عبدالله عليه السلام انّه قال ذات يوم: «ألا اُخبركم بما لا يقبل الله من العباد عملاً إلّا به؟» فقلت: «بلى.» قال: «شهادة أن لا إله الّا الله.» الى ان قال: «والانتظار للقائم عليه السلام.» ثمّ قال: «انّ لنا دولة يجيى ا يجيئ خ ل] الله بها إذا شاء.» وقال: «من سرّه ان يكون من اصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر؛ فإن مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه.»[٤] الحديث

٩ ـ وعن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال اُمّتى، انتظار فرج الله عزّ وجلّ.»[٥]

١٠ ـ وعن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «على رأس السّابع منّا الفرج.»[٦]

١١ ـ وعنه أيضاً عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «ما تستعجلون بخروج القائم؟ فو الله، ما

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الرّواية ٢٢٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرّواية ٢٢٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٥، الرّواية ٣٥٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرّواية ٤٨٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، الرّواية ٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرّواية ٢٧٤.

لباسه الّا الغليظ، ولا طعامه الّا الجشب، وما هو الّا السّيف، والموت تحت ظلّ السّيف.»[١]

١٢ ـ وعن عبدالله بن زرارة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل قال: «عليكم بالتّسليم والرّد الينا، وانتظار أمرنا وأمركم، وفرجنا وفرجكم.»[٢] الحديث

١٣ ـ وفي حديث إسحٰق بن سعد الأشعريّ عن أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام: «... يا أحمد بن اسحٰق! مَثَله [يعني الحجّة] في هذه الأُمّة مثل الخضر عليه السلام، ومَثَله مَثَل ذي القرنين؛ والله، ليغيبنّ غيبة لا ينجو فيها من الهلكة الّا من ثبّته الله على القول بإمامته، ووفّقه للدّعاء بتعجيل فرجه.»[٣] الحديث

أقول: هذه نبذة من الرّوايات الواردة في فضل انتظار الفرج. ويناسب المقام أن نذكر بياناً حول معنى الفرج، فنقول:

إنّ التدبّر في الرّوايات يعطي أن الفرج على قسمين: شخصيّ؛ وعامّ؛ فالشّخصيّ بنفسه على قسمين:

أحدهما: تخلّص الإنسان من الأخلاق الذّميمة والصّفات الرّديئة، ثمّ الوصول الى الكمالات العالية الانسانيّة الفطريّة والأخلاق الإلٰهيّة.

وثانيهما: الفرج المنتسب الى وليّ العصر والقائم بالحقّ ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ وفي هذا القسم أيضاً نوعان من الفرج:

الأوّل: معرفة الإمام عليه السلام بمقام النّورانيّة، وليست هي الّا مقام الولاية الإلٰهيّة، وهذه المعرفة تحصل في الفرج الشّخصيّ، وهو الوصول الى الكمالات النّفسانيّة الفطريّة.

الثّاني: درك محضر الإمام وزمان ظهوره عليه السلام، ومن المعلوم أنّ بهذا الفرج يحصل

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرّواية ٥٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠، الرّواية ٦٢٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرّواية ١٨٠.

الفرج بالمعنى الأوّل أيضاً؛ اذ لدرك حضور الإمام عليه السلام أثر خاص ودخل تامّ فى وصول أبناء البشر المؤمنين به ولا أقلّ خواصّه المخلصون ذاك اليوم الى المراتب العلى من الكمالات الانسانيّة، كما يستفاد من بعض الرّوايات.(١)

وامّا الفرج العامّ: فهو خلاص المجتمع من الظّلم والجور، والوصول الى القسط والعدل واقامة الدّولة الكريمة العادلة الّتى يعزّ فيها الحقّ ويذلّ فيها الباطل.

ويرشدنا الى طلب الفرج الشّخصىّ بعض الأدعية والأحاديث، ولا سيّما الأدعية الواردة فى شهر رمضان، ويدلّنا بعض الأحاديث الماضية الّتى ذكرناها وكذا ما لم نذكرها على طلب فرج القائم وظهوره ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ فى زمن الأئمّة عليهم السلام والغيبة، وذكروا عليهم السلام له ثواباً عظيماً.

ومعلوم أنّ من كان فى قلبه أنّ لله فرجاً عامّاً يخلص فيه المسلمون من ظلم الظّلمة وجور الجائرين، وصبر وثبت على عقائده الحقّة، ولم يبع آخرته بالدّنيا، له ثواب عظيم لهذا الانتظار.

ويمكن أن تحمل الأحاديث المطلقة الدّالّة على فضل الفرج ـ كالحديث التّاسع والثّانى عشر ـ على مطلوبيّة الفرج بجميع معانيها المتقدّمة، لا سيّما بملاحظة قوله عليه السلام فى الحديث الثّانى عشر: «وفرجنا وفرجكم.»

ثمّ لا يخفى أنّ النّهى الواردة فى الحديث الحادى عشر: «ما تستعجلون بخروج القائم؟» ليس نهياً عن طلب الفرج وانتظاره؛ بل المراد منه ذمّ استعجال فرجه وبيان أنّه ينبغى للعبد المطيع لله أن يسلّم أمر الفرج إليه سبحانه وتعالى.

---

(١) راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرّواية ٢٥٣.

الباب الثّانى

فى ذكر نبذ من الرّوايات الواردة المتعلّقة بالغيبة الصّغرىٰ والكبرىٰ الى زمان ظهوره الشّريف

وفيه أيضاً فصول:

الفصل الأوّل

فى ذكر الغيبة الصّغرى والنُّوّاب الأربعة والغيبة الكبرىٰ وأيّامها اجمالاً

١ ـ عن مفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لصاحب هذا الأمر غيبتان: إحديٰهما يرجع منها الى أهله؛ والأُخرى يقال: «هلك، فى أىّ واد سلك؟» قلت: «كيف يصنع اذا كان كذلك؟» قال: «إذا ادّعاها مدّعٍ، فاسئلوه عن أشياء يجيب فيها مثله.»[1]

٢ ـ وعن إسحٰق بن عمّار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «للقائم غيبتان: إحديٰهما قصيرة، والأُخرىٰ طويلة: الغيبة الأُولى لا يعلم بمكانه فيها الّا خاصّة شيعته؛ والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها الّا خاصّة مواليه.»[2]

٣ ـ وعن عبدالسّلام بن صالح الهروىّ عن أبى الحسن علىّ بن موسى الرّضا عن أبيه عن آبائه عن علىّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذى بعثنى بالحقّ بشيراً، ليغيبنّ القائم من وُلدى، بعد معهود اليه منّى، حتّى يقول اكثر النّاس: «ما لله فى آل محمّد

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٥، الرّواية ٣٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٥، الرّواية ٢٩.

حاجة.»، ویشكّ آخرون فی ولادته؛ فمن أدرک زمانه، فلیتمسّك بـدینه، ولا یجـعل للشّیطان علیه سبیلاً بشكّه، فیزیله عن ملّتی ویخرجه من دینی؛ فقد أخرج ابویکم من الجنّة من قبل، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل الشّیاطین أولیاء للّذین لا یؤمنون.»(١)

٤ ـ وعن محمّد بن اسماعیل وعلیّ بن عبدالله الحسنیّین عن أبی محمّد الحسن علیه السلام فی حدیث أنّه قال لجماعة من الشّیعة: «إشهدوا علی أنّ عثمان بن سعید العمریّ وکیلی، وأنّ ابنه محمّداً وکیل ابنی مهدیّکم.»(٢)

٥ ـ وعن جماعة من الشّیعة فی خبر طویل عن أبی محمّد الحسن بن علیّ علیه السلام أنّه قال لهم: «جئتم تسألونی عن الحجّة بعدی؟» قالوا: «نعم.» فاذا غلام کأنّه قطعة قمر، أشبه النّاس بأبی محمّد علیه السلام فقال: «هذا إمامکم، وخلیفتی علیکم، أطیعوه ولا تتفرّقوا مـن بعدی؛ فتهلکوا فی أدیانکم. ألا! وإنّکم لا ترونه من بعد یومکم هذا حتّی یتمّ له عُمر؛ فاقبلوا من عثمان بن سعید ما یقوله، وانتهوا الی أمره، واقبلوا قوله، فهو خلیفة إمامکم والأمر الیه.»(٣)

٦ ـ وفی حدیث غیاث بن اسد قال: «... وکان مولده علیه السلام لثمان لیال خلون مـن شعبان، سنة ست وخمسین ومأتین، وکیله عثمان بن سعید، فلمّا مات عثمان أوصی الی ابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان، وأوصی أبو جـعفر الی أبی القـاسم الحسـین بـن روح، وأوصیٰ أبوالقاسم الی أبی الحسن علیّ بن محـمّد السّـمری ـ رضی‌الله عـنهم ـ فـلمّا حضرت السّمری ـ رضی‌الله عنه ـ الوفاة سُئل أن یُوصیَ، فقال: «لله أمر هو بـالغه.»؛ فالغیبة التّامّة هی الّتی وقعت بعد السّمری رحمه الله.»(٤)

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٩، الرّوایة ٩٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرّوایة ٣٣٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١١، الرّوایة ٣٣٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٥، الرّوایة ١٥.

أقول: يظهر من هذه الأخبار وغيرها أنّ له ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ غيبتين:

الغيبة الصّغرىٰ: وهي الّتي بدأت من ولادته الى وفاة السّمري ـ رحمه الله ـ لأنّه لم يره في تلك المدّة غير الخواصّ من الشّيعة، وهم النوّاب الأربعة.

والغيبة الكبرىٰ: وهي الّتي شرعت من زمان وفاة السّمري، وتمتدّ الى ظهوره عليه السلام، ولا يجوز تعيين مدّتها؛ بل يستفاد من الأخبار والآثار طولها اجمالاً، وأنّ لها علائم وآثار حتميّة، لكن يجري فيها «البداء»[1] كما في بعض الأخبار.[2]

---

(١) راجع احاديث البداء وبيان أُستاذنا الأعظم رضوان الله تعالى عليه في اصول الكافي، ج١، ص ١٤٦، باب البداء.

(٢) يأتي الحديث في ختام الفصل الحادي عشر، في الأُمور الحتميّة.

الفصل الثّانى

فى ذكر بعض الرّوايات الّتى تذكر علّة الغيبة وعلّة طولها

١ ـ عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم.» قال: قلت: «ولم؟» قال: «يخاف.» ـ وأومى بيده الى بطنه. ـ ثمّ قال: «يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الّذى يشكّ فى ولادته.»[1] الحديث

٢ ـ وعن محمّد بن الفرج قال: كتب الىّ أبو جعفر عليه السلام: «إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه، نحّانا عن جوارهم.»[2]

٣ ـ وعن زرارة بن أعين، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ للقائم غيبة قبل أن يقوم.» قلت: «ولم؟» قال: «يخاف.» الى ان قال: «وهو المنتظر، غير أنّ الله يحبّ أن يمتحن الشّيعة؛ فعند ذلك يرتاب المبطلون.»[3] الحديث

٤ ـ وعن حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها.» فقلت له: «يا بن رسول الله! ولم ذاك؟» قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ أبى الّا أنْ يجعل فيه سنن الأنبياء عليهم السلام فى غيباتهم، وإنّه لابدّ له ـ يا سدير! ـ من استيفاء مدّة

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣، الرّواية ١٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرّواية ٣٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٢، الرّواية ١٥٠.

غيباتهم، قال الله تعالى: ﴿لتركبنّ طبقاً عن طبق﴾[١] اى سنن من كان قبلكم.»[٢]

٥ ـ وعن إبراهيم الكرخىّ قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام أو قال له رجل: «أصلحك الله! ألم يكن علىّ عليه السلام قويّاً فى دين الله؟» قال: «بلى.» قال: «فكيف ظهر عليه القوم؟ وكيف لم يمنعهم؟ وما منعه من ذلك؟» قال: «آية فى كتاب الله عزّ وجلّ مَنَعَتْه.» قال: قلت: «واىّ آية هى؟» قول الله عزّ وجلّ: ﴿لو تزيّلوا، لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً اليماً﴾[٣] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودايع مؤمنون فى أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن علىّ عليه السلام ليقتل الآباء حتّى تخرج الودايع؛ فلمّا خرجت الودايع، ظهر على من ظهر فقاتله؛ وكذلك قائمنا أهل البيت لم يظهر أبداً حتّى تظهر ودايع[٤] الله عزّ وجلّ. فإذا ظهرت، ظهر على من ظهر فقاتله.»[٥]

٦ ـ وعن مروان الأنبارىّ قال: خرج من أبى جعفر عليه السلام: «إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم، نَزَعَنا من بين أظهرهم.»[٦]

٧ ـ وعن فرات بن أحنف، عن أبى عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن علىّ عليهم السلام فى حديث قال: «أما ـ والله ـ لأُقتلنّ أنا وابناى هذان، وليبعثنّ الله رجلاً من وُلدى فى آخرالزّمان يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تميزاً لأهل الضّلال، حتّى يقول القائل [الجاهل خ ل]:

---

(١) الانشقاق : ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرّواية ٢١٢.

(٣) الفتح : ٢٥.

(٤) من هنا يمكن ان نقول: المراد من الكنوز الّتى تظهر، أو تخرج الأرض فى عدّة من الرّوايات (إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، ٥١٨، ٥٢٤ و ٥٧٠.) هى هذه الودايع؛ والشاهد عليه كلام الصّادق عليه السلام: «ثمّ يخرج الحسنىّ، الفتى الصّبيح، الّذى نحو الدّيلم يصيح بصوت له فصيح: يا آل أحمد! أجيبوا الملهوف والمنادى من حول الضّريح، وتجيبه كنوز الله بالطّالقان، كنوز وأىّ كنوز! ليست من فضّة ولا ذهب، بل هى رجال كزبر الحديد.» الحديث (بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٥.)، والمراد باجتماع أموال الدّنيا اليه عليه السلام كلّها فى بعض الرّوايات (بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرّواية ٢.)، هى الذّهب والفضّة ونحوهما من الأموال.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٩، الرّواية، ٢٢٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٨، الرّواية ٢٧١.

«مالله فی آل محمّد حاجة.»[١]

٨ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث: «انّ أمیرالمؤمنین علیه السلام قال: «اعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة لله عزّ وجل، ولکن الله سیعمی خلقه عنها بظلمهم وجهلهم.»[٢] الحدیث

٩ ـ وعن الباقر علیه السلام قال: «إذا ظهر قائمنا أهل البیت علیهم السلام، قال: ﴿**ففررت منکم لما خِفتکم، فوهب لی ربّی حکماً**﴾[٣] خفتکم علی نفسی، وجئتکم لما أذن لی ربّی واصلح لی امری.»[٤]

١٠ ـ وعن أبی وایل قال: نظر أمیرالمؤمنین علیه السلام الی ابنه الحسین علیه السلام فقال: «إنّ ابنی هذا سیّد کما سمّاه الله سیّداً، وسیخرج من صلبه رجلاً باسم نبیّکم فیشبه الخَلْق والخُلْق، یخرج حین غفلة من النّاس، وإماتة من الحقّ، واظهار من الجور؛ والله، لو لم یخرج لضُربت عنقه.»[٥]

١١ ـ وعن الصّادق علیه السلام: «وکذا القائم علیه السلام، تمتدّ ایّام غیبته لیصرح الحقّ عن محضه، ویصفو الایمان من الکدر، بارتداد کلّ من کانت طینته خبیثة من الشّیعة، الّذین یخشی علیهم النّفاق، إذا أحسّوا بالاستخلاف والتّمکین والأمن المنتشر فی عهد القائم علیه السلام.»[٦]

١٢ ـ وفی حدیث أبی سعید عقیصاء المتقدّم فی الفصل الثّانی عن الحسن بن علیّ علیهما السلام ...: «ما منّا أحد الّا ویقع فی عنقه بیعة لطاغیة زمانه، الّا القائم الّذی یصلّی روح

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٣.

(٣) الشّعراء، ٢١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّواية ٧٧٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّواية ٣٠٨.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٢٢، الرّواية ٩.

الله عيسى بن مريم خلفه؛ فإنّ الله عزّ وجل يخفى ولادته ويغيب شخصه، لئلّا يكون لأحد فى عنقه بيعة إذا خرج.»[١] الحديث

١٣ ـ وعن عبدالله بن الفضل الهاشميّ قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها، يرتاب فيها كلّ مبطل.»، فقلت له: «ولِمَ؟ جعلت فداك!» قال: «لأمر لم يؤذن لنا فى كشفه لكم.» قلت: «فما وجه الحكمة فى غيبته؟» قال: «وجه الحكمة فى غيبته وجه الحكمة فى غيبات مَن تقدّم من حجج الله تعالى ذكره، إنّ وجه الحكمة فى ذلك لا ينكشف الّا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر عليه السلام الّا بعد افتراقهما. يابن الفضل! إنّ هذا الأمر إنما هو: أمر من أمر الله، وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّ الله عزّ وجل حكيم، صدقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف.»[٢]

أقول: يستفاد من مجموع هذه الرّوايات بعض الأُمور الّتى تكون علّة لغيبته ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ لاكلّها، لأنّه يظهر من بيان المعصوم عليه السلام فى الرّواية الاخيرة، أنّ الحكمة فى غيبته لا تنكشف الّا بعد ظهوره؛ فعلى هذا، يمكن أن يقال: إنّ الأُمور المذكورة فى الرّوايات، كلّها دخيلة فى غيبته عليه السلام فى الجملة، لا بالجملة، والعمدة هنا فهم معانى بعض هذه العلل والتّدبّر فيها.

منها: خوفه عليه السلام على نفسه فى الرّواية الأُولى، ولعلّه مشير الى انّه لو لم يغب عن أعين النّاس لتقتله اعاديه، وقتله موجب لخلوّ الأرض عن الحجّة وسوخانها بأهلها.

ومنها: استيفاء غيبة الأنبياء عليهم السلام فى الحديث الرّابع، ولعلّه مشير الى أنّ الله أراد أن يكون طول غيبته بمدّة مجموع غيبات الأنبياء عليهم السلام . امّا وجهها فلم يظهر لنا الّا أنّ الله تعالى بغيبتهم ابتلى أُمّتهم، ولعلّه تعالى أراد أن يبتلى هذه الأُمّة ابتلاء أشدّ من ابتلاء

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٢، الرّواية ١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرّواية ٢١٧.

الامم الماضية جميعاً.

ومنها: ظهور الودايع فی الحديث الخامس، وهو يدلّ على عناية الله تعالى بودائعه فی أصلاب الكافرين.

ومنها: كراهة الله تعالى أن يكون أولياؤه المعصومون فی جوار العاصين كما يدلّ عليه الحديث السّادس، ولعلّ وجهه غضبه تعالى على اُمّة لا يعرف قدر نفسها حيث شرّفه الله تعالى على سائر الاُمم بإرسال أفضل رسله وأفضل الأوصياء اليهم، فظلموهم وجهلوهم، ولم يتمسّكوا بسيرتهم وطريقتهم.

ومنها: قول الإمام عليه السلام فی الحديث العاشر: «والله لو لم يخرج، لضُربت عنقه.»، ولعلّه مشير الى أنّ خروجه يكون على حين غفلة من النّاس ـ كما فی صدر هذا الحديث ـ وانّه عليه السلام لو خرج علانية لضربت عنقه بأيدی الحكّام الظلمه المصرّين على حفظ حكومتهم ورئآستهم، كما هو المشاهد من دأبهم وعادتهم فی طول القرون والاعصار.

ومنها: كلام الحسن بن علیّ عليهما السلام فی الحديث الثّانی عشر «ما منّا الّا ويقع فی عنقه بيعة لطاغية زمانه الّا القائم.» وقد تقدّم معناه فی بياننا الموجز فی الفصل السّابع من الباب الأوّل، فراجع.

الفصل الثّالث

فى ذكر حال الشّيعة وغيرهم فى أيّام غيبته عليه السلام

١ ـ عن أبى جعفر محمّد بن علىّ الرّضا عليهما السلام : «... انّه يقوم بعد موت ذكره، وارتداد اكثر القائلين بإمامته.»[١]

٢ ـ وعن يمان التّمار قال: كنّا عند أبى عبدالله عليه السلام جلوساً، فقال لنا: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد.» الى ان قال: ثمّ قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّق الله عبد، وليتمسّك بدينه.»[٢]

٣ ـ أيضاً عن أبى عبدالله عليه السلام : «... ولتمحصنّ حتّى يقال: «مات، أو هلك، بأىّ واد سلك؟»، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفانّ كما تكفا السّفينة فى أمواج البحر، فلا ينجو الّا من أخذ الله ميثاقه وأيّده بروح منه.»[٣] الحديث

٤ ـ وعن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام ، فى وصيّة النبىّ لعلىّ عليه السلام قال: «يا علىّ! أعجب النّاس ايماناً وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون فى آخر الزّمان، لم يروا النّبىّ وحُجب عنهم الحجّة، فآمنوا بسواد على بياض.»[٤]

٥ ـ وعن علىّ بن فضّال، عن أبيه عن أبى الحسن علىّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أنّه

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠، الرّواية ٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرّواية ١٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرّواية ١٥٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٣، الرّواية ٧١.

قال: «كأنّي بالشّيعة عند فقدهم الثّالث من وُلدى يطلبون المرعى فلا يجدونه.» فقلت: «ولِمَ ذاك؟ يابن رسول الله!» قال: «لأنّ إمامهم يغيب عنهم.»[١] الحديث

٦ ـ وعن رسول الله ﷺ: «... تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم.»[٢] الحديث

٧ ـ وأيضاً عنه ﷺ: «... إنّ الثّابتين على القول به فى زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.» فقام اليه جابر بن عبدالله الانصارىّ فقال: «يا رسول الله! وللقائم من ولدك غيبة؟» فقال: «اى، وربّى، ﴿**وليُمحصّنّ الله الّذين آمنوا، ويمحق الكافرين**﴾[٣].»[٤]

٨ ـ وعن الأصبغ بن نباتة عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «... أما ليغيبنّ حتّى يقول الجاهل: «ماالله فى آل محمّد حاجة.»[٥]

٩ ـ وعن علىّ بن موسى الرّضا، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام أنّه قال: «... لا يثبت فيها على دينه الّا المخلَصون المباشرون لروح اليقين، الّذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب فى قلوبهم الايمان، وأيّدهم بروح منه.»[٦]

١٠ ـ وفى حديث علىّ بن الحسين عليهما السلام: «... فيطول أمدها حتّى يرجع عن هذا الأمر كثير ممّن يقول به، فلا يثبت عليه الّا من قوى يقينه، وصحّت معرفته، ولم يجد فى نفسه حرجاً ممّا قضينا، وسلّم لنا أهل البيت.»[٧]

١١ ـ وفى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر عليه السلام قال: قال لى: «إذا دارالفلك وقال النّاس: «مات القائم، أو هلك، بأىّ واد سلك؟»، وقال الطّالب: أنّى يكون ذلك وقد بُليت عظامه؟»؛ فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه، ولو سعياً على

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرّواية ٨٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرّواية ١٠٣.

(٣) آل عمران: ١٤١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرّواية ١٠٧.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٣، الرّواية ١١٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٤، الرّواية ١١٧.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٧، الرّواية ١٢٨.

الثّلج.»[١]

١٢ ـ وفى حديث أبى جعفر ـ باقر العلوم ـ عليه السلام: «... وأمّا سنّة من موسى، فداوم خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده وما لقوا من الأذى والهوان... وامّا شبهه من عيسى، فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم: «ما وُلد.»، وقالت طائفة: «مات.»، وقالت طائفة: «قتل وصلب.»[٢] الحديث

١٣ ـ وعن عبدالرّحمن بن سيابة، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كيف بكم؟ إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا عَلَم يرى، يبرأ بعضكم من بعض؛ فعند ذلك تميّزون وتمحّصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السّنن وإمارة أوّل النّهار، وقتل وخلع [قطع خ ل] فى آخر النّهار.»[٣]

١٤ ـ وفى حديث سدير الصّيرفى عن أبى عبدالله عليه السلام: «... ويحكم! إنّى نظرت فى كتاب الجفر... وتأمّلت فيه مولد قائمنا وغيبته وابطائه وطول عمره، وبلوى المؤمنين فى ذلك الزّمان وتولّد الشّكوك فى قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم.»[٤] الحديث

١٥ ـ وعن احمد بن زكريّا عن الرّضا عليه السلام فى حديث، قال: «لابدّ من فتنة صمّاء صيلم[٥]، يسقط فيها كلّ وليجة وبطانة[٦]، وذلك بعد فقدان الشّيعة الثّالث من وُلدى.»[٧]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرّواية ١٣١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرّواية ١٣٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرّواية ١٥٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٥، الرّواية ١٦٢.

(٥) الصّماء: الدّاهية الشّديدة. والصَّيْلَم: الامر الشّديد، والدّاهية. ووَقْعَةٌ صَيْلَمَة: اى مستأصلة.

(٦) الوليجة: الدّخيلة، والبطانة وخاصّتك من الرّجال، او من تتّخذه معتمداً عليه من غير أهلك. وبِطانة الرّجل: وليجته الّذى يكاشفه بأسراره ثقةً بمودّته.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرّواية ١٧١.

١٦ ـ وفی حدیث إسحٰق بن سعد الأشعریّ عن أبی محمّد الحسن بن علیّ علیهما السلام: «والله، لیغیبنّ غیبة لا ینحو فیها من الهلکة الّا من ثبّته الله علی القول بإمامته، ووفّقه للدّعاء بتعجیل فرجه.»... فقلت له: «یا بن رسول الله! فإنّ غیبته لتطول؟» قال: «إی، والله حتّی یرجع عن هذا الأمر اکثر القائلین به، فلا یبقی الّا من أخذ الله عهده بولایتنا، وکتب فی قلبه الایمان وأیّده بروح منه.»(١)

١٧ ـ وفی حدیث جعفر بن وهب البغدادیّ عنه علیه السلام أیضاً: «... أما إنّ لولدی غیبة یرتاب فیها النّاس، الّا من عصمه الله عزّ وجلّ.»(٢)

١٨ ـ وفی حدیث آخر عنه علیه السلام: «... أما إنّ له غیبة یحار فیها الجاهلون، ویهلك فیها المبطلون، ویکذب فیها الوقّاتون.»(٣) الحدیث

١٩ ـ وفی حدیث عنه علیه السلام: «إنّ ابنی هو القائم من بعدی، وهو الّذی تجری فیه سنن الأنبیاء علیهم السلام بالتّعمیر والغیبة، حتّی تقسو قلوب لطول الأمد؛ فلا یثبت علی القول به الّا من کتب الله عزّ وجلّ فی قلبه الایمان، وأیّده بروح منه.»(٤)

٢٠ ـ وعن المفضّل بن عمر قال: سألت الصّادق علیه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**والعصر**﴾ فقال علیه السلام: «العصر، عصر خروج القائم علیه السلام، ﴿**إنّ الإنسان لفی خسر**﴾ یعنی أعدائنا، ﴿**الّا الّذین آمنوا**﴾ یعنی بآیاتنا، ﴿**وعملوا الصّالحات**﴾ یعنی مواساة الإخوان، ﴿**وتواصوا بالحقّ**﴾ یعنی بالإمامة، ﴿**وتواصوا بالصّبر**﴾(٥) یعنی فی الفترة.»(٦)

٢١ ـ وأیضاً عن المفضّل، قال سمعت أبا عبدالله علیه السلام: «إنّ لصاحب هذا الأمر

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرّوایة ١٨٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرّوایة ١٨٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرّوایة ١٨٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٨، الرّوایة ٢٢٠.

(٥) العصر: ١ ـ ٣.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٢، الرّوایة ٢٣٦.

لغيبتين: إحديهما أطول من الأُخرى، حتّى يقال: «مات.» وبعض يقول: «قُتل.»، ولا يبقى على أمره الّا نفر يسير من أصحابه.»[١] الحديث

٢٢ ـ وعن محمّد بن منصور عن أبيه قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة نتحدّث فقال لنا: «في أيّ شيء أنتم؟ هيهات! هيهات! لا والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم حتّى تغربلوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم حتّى تميّزوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم حتّى تحصوا؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم الّا بعد أياس؛ لا والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم حتّى يشقى من يشقى، ويسعد من يسعد.»[٢]

٢٣ ـ وعن محمّد بن أبي نصر قال: قال أبوالحسن عليه السلام: «أما والله، لا يكون ما تمدّون اليه أعينكم حتّى تميّزوا وتمحّصوا؛ وحتّى لا يبقى منكم الّا الأندر، ثمّ تلا: ﴿**أم حسبتم أن تُتركوا، ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم**﴾[٣]، ﴿**ويعلم الصّابرين**﴾[٤].»[٥]

٢٤ ـ وعن محمّد بن مسلم وأبي بصير قالا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثُلثا النّاس.» فقلنا: إذا ذهب ثلثا النّاس، فمن يبقى؟» فقال: «أما ترضون أن تكونوا في الثّلث الباقي.»[٦]

٢٥ ـ وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: «متى يكون فرجكم؟» فقال: «هيهات! هيهات! لا يكون فرجنا حتّى تغربلوا، ثمّ تغربلوا، ثمّ تغربلوا.»، يقولها ثلاثاً، «حتّى يذهب الكدر ويبقى الصفو.»[٧]

٢٦ ـ وعن عباية بن ربعي الأسديّ قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «كيف أنتم؟

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرّواية ٢٧٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرّواية ٣٢٩.

(٣) التوبة : ١٦.

(٤) آل عمران : ١٤٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرّواية ٣٣٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرّواية ٣٣١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرّواية ٣٣٢.

إذا بقیتم بلا إمام هدی ولا عَلَم یری، یبرأ بعضکم من بعض.»[١]

٢٧ ـ وعن ابن أبی عُمیر، عن موسی بن جعفر علیهما السلام فی حدیث، قال قلت له: «الأئمّة تکون فیهم من یغیب؟» قال: «نعم، یغیب عن أبصار النّاس شخصه، ولا یغیب عن قلوب المؤمنین ذکره، وهو الثّانی عشر منّا.»[٢]

٢٨ ـ وعن أبی بصیر عن أبی عبدالله علیه السلام أنّه قال[٣]: «مع القائم من العرب شیء یسیر.» قیل له: «إنّ من یصف منهم هذا الأمر لکثیر.» فقال: «لابدّ للنّاس من أن یمحّصوا، ویمیّزوا، ویغربلوا، وسیخرج فی الغربال خلق کثیر.»[٤]

٢٩ ـ وعن مالك بن خمرة [حمزة خ ل] قال: قال أمیرالمؤمنین علیه السلام: «کیف أنت؟ إذا اختلفت الشّیعة هکذا.» ـ وشبّك علی أصابعه وأدخل بعضها فی بعض ـ فقلت: یا أمیر المؤمنین! ما عند ذلك من خیر فقال: «الخیر کلّه عند ذلك، یا مالك! عند ذلك یقوم قائمنا.»[٥] الحدیث

أقول: یظهر من هذه الأخبار وما تشابهها أنّ فی زمن الغیبة ابتلاءت عظیمة لأهل الایمان؛ ویظهر منها أیضاً أنّه من یکون الفائز والنّاجی، وانّ الخاسر الخائب من هو؟

ولا یخفی أنّ الابتداء والامتحان سنّة من السّنن الإلهیّة، لأهل الایمان وغیرهم، فی کلّ زمن وعصر من الأعصار، ولا یختصّ بزمن الغیبة، والله یمتحن کلّاً بأمر، وابتلی هذه الأُمّة بعد الرّسول صلی الله علیه وآله والائمّة علیهم السلام بالغیبة وامور أُخر لیس هنا محلّ ذکرها. قال عزّ من قائل: ﴿**أحسب النّاس أن یُترکوا أن یقولوا: آمنّا. وهم لا یفتنون؟ ولقد فتنّا الّذین من قبلهم،**

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٠، الرّوایة ٣٣٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، الرّوایة ٤١٢.

(٣) وفی ذیل روایة أُخری شبیهة بهذه الرّوایة (إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرّوایة ٤٩٠.) جملة، وهی هذه (ویل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب).

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرّوایة ٤٨٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرّوایة ٤٩١.

فليعلمنّ الله الّذين صدقوا، وليعلمنّ الكاذبين﴾[1]

فعلينا أن نسعى ونجدّ فى طريق الفوز والنّجاح فى هذا الابتلاء. والنّجاح الكامل لا يحصل الاّ لمن يكون من المخلَصين ـ بفتح اللاّم ـ ومن باشر روح اليقين، وقوى يقينه، وصحّت معرفته، كما أشارت اليها الرّوايات الماضية؛ فعند ذلك يرضى العبد بقضاء الله سبحانه وحكمه فى الأُمور كلّها، ولا يخلج بقلبه شكّ ولا ريب بالنّسبة الى أمد الغيبة وما يتعلّق بها، ويكون ثابتاً على إمامة الإمام الغائب عليه السلام، ويذكره دائماً بقلبه. وهذه الأُمور لا تحصل الاّ بالمجاهدة والسّلوك فى طريق العبوديّة الحقيقيّة، وفّقنا الله وإيّاكم لها.

---

(١) العنكبوت : ٢ و ٣.

الفصل الرّابع

فى وظائف الشّيعة فى أيّام الغيبة

١ ـ عن يمان التّمار قال: كنّا عند أبى عبدالله عليه السلام جلوساً فقال لنا: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد.» الى ان قال: ثم قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّق الله عبد، وليتمسّك بدينه.»(١)

٢ ـ وعن عمر بن عبدالعزيز، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إذا أصبحت وأمسيت لا ترى إماماً تأتمّ به، فأحبب من كنت تحبّ، وأبغض من كنت تبغض، حتّى يظهره الله عزّ وجلّ.»(٢)

٣ ـ وعن يونس بن يعقوب عمّن أثبته عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كيف أنتم إذا بقيتم دهراً من دهركم لا تعرفون إمامكم؟» قيل له: «فإذا كان كذلك، كيف نصنع؟» قال: «تمسّكوا بالأمر الأوّل حتّى يستبين.»(٣)

٤ ـ وعن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا عَلَم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها الّا من يدعو بدعاء الغريق.» قلت: «وكيف دعاء الغريق؟» قال: «يقول: «يا الله! يا رحمٰن! يا رحيم! يا مقلّب القلوب! ثبّت قلبى على

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٢، الرّواية ١٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٤، الرّواية ١٥٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٤، الرّواية ١٥٧.

دينك.»[١] ـ الحديث

٥ ـ وفى حديث يونس بن عبدالرّحمن عن موسى بن جعفر عليهما السلام: ... قال عليه السلام: «طوبىٰ لشيعتنا التمسّكين بحبّنا فى غيبة قائمنا، الثّابتين على موالاتنا والبرائة من اعدائنا! اولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمّة، ورضينا بهم شيعة؛ فطوبىٰ لهم! هم ـ والله ـ معنا فى درجتنا يوم القيامة.»[٢]

٦ ـ وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنىّ، عن أبى جعفر محمّد بن علىّ بن موسى عليهما السلام فى حديث قال: «إنّ القائم منّا هوالمهدىّ، الّذى يجب أن ينتظر فى غيبته، ويطاع فى ظهوره»... ثمّ قال: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج.»[٣]

٧ ـ وعن حازم بن حبيب، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «من جائك يخبرك عن صاحب هذا الأمر أنّه غسّله وكفّنه ونفض التّراب عن قبره، فلا تصدّقه.»[٤]

٨ ـ وفى حديث فضيل بن يسار، عن أبى جعفر عليه السلام: «... من مات وهو عارف لإمامه، لم يضرّه تَقَدَّم هذا الأمر أو تَأَخَّر؛ ومن مات عارفاً بإمامه، كان كمن كان مع القائم فى فسطاطه.»[٥]

٩ ـ وفى حديث أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام: «... من سرّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر؛ فان مات وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه.»[٦] الحديث

١٠ ـ وعن أبى خالد الكابلىّ عن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: «تمتدّ الغيبة بولىّ الله

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٥، الرّواية ١٦١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٢٧، الرّواية ١٦٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرّواية ١٧٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٩، الرّواية ٢٧٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٩، الرّواية ٣٨٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرّواية ٤٨٨.

الثّانى عشر من أوصياء رسول اللهﷺ والأئمّة بعده. يا أبا خالد! إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم فى ذلك الزّمان بمنزلة المجاهدين بين يَدَىْ رسول اللهﷺ بالسّيف. أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدّعاة الى دين الله سرّاً وجهراً.» وقالعليه السلام: «انتظار الفرج من أعظم الفرج.»(١)

١١ ـ وعن رفاعة ابن موسى ومعاوية بن وهب، عن أبى عبداللهعليه السلام : قال رسول اللهﷺ «طوبىٰ لمن ادرك قائم أهل بيتى، وهو مقتد به قبل قيامه، يتولّى وليّه، ويتبرّأ من عدوّه، ويتولّى الأئمّة الهادية من قبله! أُولئك رفقائى، وذَوُو وُدّى ومَودّتى، وأكرم اُمّتى علىّ.» قال رفاعة: «وأكرم خلق الله علىّ.»(٢)

١٢ ـ وفى حديث زرارة عن أبى عبداللهعليه السلام: «... فقلت: جعلت فداك! فإن أدركتُ ذلك الزّمان، فاىّ شىء اعمل؟» قال: «يا زرارة! إن ادركت ذلك الزّمان، فالزم هذا الدّعاء: «أللّهمّ عرّفنى نفسك، فإنّك إن لم تعرّفنى نفسك، لم أعرف نبيّك. أللّهمّ! عرّفنى رسولك، فإنّك إن لم تعرّفنى رسولك، لم أعرف حجّتك. أللّهمّ! عرّفنى حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفنى حجّتك، ضللت عن دينى.»(٣)

أقول: هذه الأحاديث فى مقام بيان أنّ الابتلائات والامتحانات هى أساس التّوبة الإلهيّة. وترشدنا أيضاً الى طريق التّخلّص عن المهالك فى زمن الغيبة وكيفيّة السّلوك فى نهج السّلامة من آفاتها وطولها.

ولا يخفى على الفطن البصير أنّ أمر الإمامعليه السلام بالدّعاء المذكور فى الحديث الاخير

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، الرّواية ٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٩، الرّواية ٢٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٦، الرّواية ٧٠.

لا يراد به مجرّد القرائة والتّلفّظ بألفاظها ـ وان كان فى قرائته فضل وثواب ـ، بل المراد به ـ والله يعلم ـ هو التّوجّه الدّائم بالقلب الى مضامين هذا الدّعاء الشّريف، والالتفات الى أنّ الأمر فى زمن الغيبة الكبرىٰ صعب مستصعب الّا لمن نال الى معرفة الحقّ سبحانه ومعرفة رسوله وحجّته عليهما السلام، واجتنب عن طريق الضّلالة والحيرة، والى ذلك الأمر تشير عدّة أحاديث من الفصل الثّالث من الباب الثّانى.[1]

(١) راجع الأحاديث: ٢، ٤، ١٠، ١١، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٦ و ٢٨.

الفصل الخامس

فى بيان أجر من ثبت على ايمانه وولايته فى أيّام غيبته عليه السلام

١ ـ عن أبى حمزة، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «طوبىٰ لمن أدرك قائم أهل بيتى، وهو يأتمّ به فى غيبته قبل قيامه، ويتولىّ أوليائه ويعادى اعدائه، ذلك من رفقائى وذوى مودّتى، وأكرم اُمّتى علىّ يوم القيامة.»(١)

٢ ـ وفى حديث عبدالعظيم بن عبدالله الحسنىّ، عن محمّد بن علىّ بن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه، عن علىّ عليهم السلام قال: «... ألا! فمن ثبت منهم [اى الشّيعة] على دينه، ولم يقسُ قلبه بطول غيبة إمامه، فهو معى فى درجتى يوم القيامة.»(٢) الحديث

٣ ـ وعن عمرو بن ثابت قال: قال سيّد العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام: «من ثبت على ولايتنا فى غيبة قائمنا، أعطاه الله عزّ وجلّ أجر ألف شهيد من شهداء بدر واُحُد.»(٣)

٤ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «أقرب ما يكون العباد الى الله عزّ وجلّ، وأرضى ما يكون عنهم، إذا افتقدوا حجّة الله ولم يعلموا بمكانه، وهم فى ذلك

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٠، الرّواية ١٠٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٤، الرّواية ١١٥.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرّواية ١٢٧.

يعلمون أنّه لم تبطل حجج الله.»[١] الحديث

٥ ـ وعنه أيضاً قال: سمعت الصّادق جعفر بن محمّدعليه السلام يقول: «من مات منتظراً لهذا الأمر، كمن كان مع القائم فى فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضّارب بين يَدَىْ رسول اللهصلى الله عليه وآله بالسّيف.»[٢]

٦ ـ وعن مالك بن أعين قال: قال أبو عبداللهعليه السلام: «إنّ الميّت منكم على هذا الأمر، بمنزلة الضّارب بسيفه فى سبيل الله.»[٣]

٧ ـ وعن الحكم بن عيينة، قال: «لمّا قَتَلَ أميرالمؤمنينعليه السلام الخوارج يوم النّهروان، قام اليه رجل [فقال: «يا أمير المؤمنين! طوبىٰ لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج!] فقال أمير المؤمنين: «والّذى فلق الحبّة وبرء النّسمة، لقد شَهِدَنا فى هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعدُ..» فقال الرّجل: «وكيف يشهدنا قوم لم يُخلقوا؟» قال: «بلى، قوم يكونون فى آخر الزّمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلّمون لنا، فأُولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً.»[٤]

٨ ـ وفى حديث فضيل بن يسار، عن أبى عبداللهعليه السلام: «... ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر، كان بمنزلة من كان قاعداً فى عسكره، لا بل بمنزلة من كان قاعداً تحت لوائه.»[٥]

أقول: قد ظهر من أحاديث هذا الفصل ثبوت الثّواب الجزيل والآثار المعنويّة العالية، لمن حفظ إيمانه وولايته فى زمن الغيبة، وأحبّ محبّى الحجّةعليه السلام وأبغض مبغضيه. ولعلّ العلّة لحصول تلك النّتائج والآثار العالية، هى أنّ المؤمنين فى زمن الغيبة

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٠، الرّواية ١٤٢.
(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧١، الرّواية ١٤٣.
(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، الرّواية ١٧.
(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٣١، الرّواية ٣٢.
(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤١، الرّواية ٥٣.

محرومون من رُؤية إمامهم ودرك حضوره واستماع كلامه، ومع ذلك يحبّونه ويؤمنون به ويسلّمون أمرهم اليه، والمؤمن الّذى هذا شأنه فى زمن الغيبة، كيف لا يكون كذلك لو كان مدركاً لأحد الأئمّة الماضين عليهم السلام؟! بل لو أدركه لاتّبعه وحضر معه الجهاد، فيعطى أجر المجاهدين فى ركاب الإمام الحاضر. والى ذلك يشير قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى الحديث السّابع: «لقد شَهِدَنا فى هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعدُ... قوم يكونون فى آخر الزّمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلّمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً.»

ويمكن أن تكون العلّة لحصول تلك النّتائج العالية، أنّ المؤمنين حقّاً فى زمن الغيبة، لمّا يؤمنون بإمامهم ويسلّمون أمرهم اليه، ويهيّئون أنفسهم للجهاد بين يديه إذا ظهر وقام، فكأنّهم أدركوا حضوره وجاهدوا معه؛ فلذا يعطون أجر من أدركه وقاتل معه، وجميع ما فى هذا الفصل من الرّوايات شاهد على هذا البيان، فلاحظ.

الفصل السّادس

فى بيان حكم التّقيّة فى أيّام الغيبة وحدّها

١ ـ فى حديث حسين بن خالد عن الرّضاعليه السلام: «... من تركها [يعنى التّقيّة] قبل خروج قائمنا، فليس منّا.»[١]

٢ ـ وعن سورة بن كليب، عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث قال: «إذا قام قائمنا، سقطت التقيّة، وجرّد السّيف، ولم يأخذ من النّاس، ولم يعطهم إلّا بالسّيف.»[٢]

٣ ـ وعن أبى عمر الأعجمىّ قال: قال لى أبو عبدالله عليه السلام: «يا أبا عمر! إنّ تسعة أعشار الدّين فى التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له.»[٣] الحديث

٤ ـ وعن عبدالله بن أبى يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «التّقيّة تُرس المؤمن، والتّقيّة حرز المؤمن، ولا ايمان لمن لا تقيّة له.»[٤] الحديث

٥ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كلّما تقارب هذا الأمر، كان أشدّ للتّقيّة.»[٥]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرّواية ١٧٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرّواية ٦٤٩.

(٣) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرّواية ٢، من الباب ٢٤.

(٤) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرّواية ٦، من الباب ٢٤.

(٥) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٦٢، الرّواية ١١، من الباب ٢٤.

٦ ـ وعن الحسین بن خالد، عن الرّضا عليه السلام قال: «لا دین لمن لا ورع له، ولا ایمان لمن لا تقیّة له، وإنّ أکرمکم عند الله أعملُکم بالتّقیّة.» قیل: «یا بن رسول الله! الی متی؟» قال: «الی قیام القائم؟، فمن ترك التّقیّة قبل خروج قائمنا، فلیس منّا.»(١)

٧ ـ وعن معمّر بن خلّاد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القیام للوُلاة، فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: «التّقیّة دینی ودین آبائی، لا ایمان لمن لا تقیّة له.»(٢)

٨ ـ وعن المفضّل قال: سألت الصّادق عليه السلام عن قوله: ﴿**اجعلْ بینکم وبینهم ردماً**﴾(٣) قال: «التّقیّة»، ﴿**فما استطاعوا أن یظهروه، وما استطاعوا له نقباً**﴾(٤) قال: «إذا عملت بالتّقیّة، لم یقدروا لك علی حیلة، وهو الحصن الحصین، وصار بینك وبین أعداء الله سدّاً لا یستطیعون له نقباً.»(٥)

٩ ـ وعن حبیب بن بشر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام سمعت أبی یقول: «لا والله، ما علی وجه الأرض شیءٌ أحبّ الیّ من التّقیّة، یا حبیب! إنّه من کانت له تقیّة رفعه الله، یا حبیب! من لم تکن له تقیّة وضعه الله، یا حبیب! إنّ النّاس إنّما هم فی هُدْنة، فلو قد کان ذلك، کان هذا.»(٦)

١٠ ـ وعن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام فی حدیث شرایع الدّین، قال: «ولا یحلّ قتل أحد من الکفّار والنُصّاب فی التّقیّة، الّا قاتلٌ او ساعٍ فی فساد، وذلك إذا لم تخف علی نفسك ولا علی أصحابك. واستعمال التّقیّه فی دار التّقیّة واجب، ولا حنث ولا کفّارة علی من حلف تقیّة، یدفع بذلك ظلماً عن نفسه.»(٧)

---

(١) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٦٥، الرّوایة ٢٥، من الباب ٢٤.

(٢) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٦٠، الرّوایة ٣، من الباب ٢٤.

(٣) الکهف : ٩٥.

(٤) الکهف : ٩٧.

(٥) وسائل الشیعة، ج ١١، ص ٤٦٧، الرّوایة ٣٣، من الباب ٢٤.

(٦) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٦١، الرّوایة ٨، من الباب ٢٤.

(٧) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٦٤، الرّوایة ٢١، من الباب ٢٤.

١١ ـ عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «التّقيّة في كلّ ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل به.»(١)

١٢ ـ وعن أبي محمّد الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام في حديث: «إنّ الرّضا عليه السلام جفا جماعة من الشّيعة وحجبهم، فقالوا: «يابن رسول الله صلى الله عليه وآله! ما هذا الجفا العظيم والاستخفاف بعد الحجاب الصّعب؟ قال: «لدعواكم أنّكم شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، وانتم في أكثر أعمالكم مخالفون، ومقصّرون في كثير من الفرائض، وتتهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتّقون حيث لا تجب التّقيّة، وتتركون التّقيّة حيث لابدّ من التّقيّة.»(٢)

١٣ ـ وفي حديث حسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وإلهكم إله واحد لا إله الّا هو الرّحمن الرّحيم**﴾(٣) قال: «الرّحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمّد، وسع لهم في التّقيّة يجاهرون باظهار موالاة أولياء الله، ومعاداة اعدائه اذا قدروا، ويُسرّون بها إذا عجزوا.»(٤)

١٤ ـ وعن محمّد بن ميمون، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ستُدعون الى سبّي فسبّوني، وتُدعون الى البرائة منّي فمدّوا الرّقاب، فإنّي على الفطرة.»(٥)

١٥ ـ وعن أميرالمؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة أنّه قال: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مندحق البطن، يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه ولن تقتلوه. ألا! وإنّه سيأمركم بسبّي والبرائة منّي، فأمّا السّب فسبّوني، فإنّه لي زكاة ولكم نجاة؛ وأمّا البرائة فلا تبرأوا [تتبرّوا] منّي؛ فانّي وُلِدْتُ على الفطرة، وسبقت الى الايمان

---

(١) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٦٨، الرّواية ١، من الباب ٢٥.

(٢) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٧٠، الرّواية ٩، من الباب ٢٥.

(٣) البقرة: ١٦٣.

(٤) وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٤٧٥، الرّواية ١٢، من الباب ٢٨.

(٥) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٧٧، الرّواية ٨، من الباب ٢٩.

والهجرة.»[١]

١٦ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبی جعفر عليه السلام قال: «إنّما جعل التّقیّة لیحقن بها الدّم، فإذا بلغ الدّم، فلیس تقیّة.»[٢]

١٧ ـ وعن أبی حمزة الثّمالی، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لم تبق الأرض الّا وفیها منّا عالم یعرف الحقّ من الباطل.» وقال: «إنّما جعلت التّقیّة لیحقن بها الدّم، فإذا بلغت التّقیّة الدّم، فلا تقیّة. وایم الله، لو دعیتم لتنصرونا لقلتم: «لا نفعل انّما نتّقی.»، ولکانت التّقیّة أحبّ الیکم من آبائکم وأُمّهاتکم؛ ولو قد قام القائم، ما احتاج الی مُسائلتکم عن ذلك، ولأقام فی کثیر منکم من أهل النّفاق حدّ الله.»[٣]

أقول: مفاد هذه الرّوایات وإن کان واضحاً غنیّاً عن البیان، الّا أنّه لا بأس لتقدیم بیان وجیز لمزید الوضوح، فنقول:

الظّاهر من الرّوایات المذکورة، مطلوبیّة التّقیّة ومحبوبیّتها فی زمن الأئمّة عليهم السلام ولا سیّما زمان غیبة الامام المنتظر ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ ولکن ذلك لا ینافی أن یکون لها حدّ وثغر، کغیرها ممّا یکون مطلوباً عند الله تعالی وأولیائه.

فإنّ لفظة «التّقیّة» بحسب المعنی اللّغوی بنفسها حاکیة عن أنّ هذا الأمر لحفظ نفوس الأئمّة عليهم السلام والشّیعة وغیرهما من الأُمور المهمّة، کما یرشد الی ذلك التّعابیر الواردة فی الأحادیث الماضیة، مثل التّعبیر عنه بـ«الترّس» و«الحرز» وقوله عليه السلام: «لم یقدروا لك علی حیلة.»، و«هو الحصن الحصین»، و«صار بینك وبین أعداء الله سدّاً»، و«استعمال التّقیّة فی دار التّقیّة واجب».

فعلینا أن ننظر فی أنّه الی أیّ حدّ أُذن لنا فی التّعلّق بالتّقیّة والتّمسّك بها:

---

(١) وسائل الشیعة، ج ١١، ص ٤٧٨، الرّوایة، ١٠، من الباب ٢٩.

(٢) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٨٣، الرّوایة ١، من الباب ٣١.

(٣) وسائل الشّیعة، ج ١١، ص ٤٨٣، الرّوایة ٢، من الباب ٣١.

من المعلوم أنّه إذا اتّضح لنا الحكم الإلهيّ الأوّلى، فرفع اليد عنه للتّقيّة ونحوها من العناوين إنّما يصحّ فيما إذا علمنا بتّاً بأنّ هناك تكليفاً الهيّاً ثانويّاً بمقتضى نصّ أو دليل معتبر معتمد، ولا مجال لرفع اليد عن الحكم الاوّلى فى مورد الشّك. والمتدبّر فى الأحاديث الّتى أوردناها فى هذا الفصل، يجد مواضع التّقيّة وحدودها فى زمن الغيبة.

ثمّ إنّ فى الحديث الرّابع عشر، نكتة ينبغى التّوجّه اليها، وهى انّ التّقيّة إنّما تسوّغ ما لم تؤدّ الى هدم أركان الدّين ودعائمه، ومنها الولاية[1]؛ فلو أدّت التّقيّة الى هدمها أو ضعفها، فلا تقيّة بمقتضى قوله عليه السلام: «فدّوا الرّقاب.»؛ كما انّ فى قوله عليه السلام أيضاً فى هذا الحديث: «فإنّى على الفطرة» دلالة واضحة على أنّه كما لا مجال للتّقية فى التّوحيد[2]، كذلك لا مجال لها فى الولاية؛ لأنّها جزء التّوحيد ومن تمامه، كما يدلّ على ذلك بعض الرّوايات.[3]

---

(١) والحديث الثّانى مما يبيّن أركان الدّين ودعائمهُ: فعن عمرو بن حريت أنّه قال لأبى عبدالله عليه السلام: «ألا اقصّ عليك دينى؟» فقال: «بلى.» قلت: «أدين الله بشهادة أن لا إله الّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وإقام الصّلاة، وايتاء الزّكاة، وصوم شهر رمضان، وحجّ البيت، والولاية، وذكر الأئمّة عليهم السلام، فقال: «يا عمرو! هذا دين الله، ودين آبائى، الّذى أدين الله به فى السّرّ والعلانية» الحديث. وسائل الشّيعة، ج ١، ص ٨، الرّواية ٤.

(٢) ما ذكرناه من عدم التّقية فى التّوحيد، نعنى به فيما إذا لم يؤدّ الى الدّم وهلاك النّفس المحترمة، امّا إذا أدّى الى ذلك، فمقتضى قوله تعالى: **﴿إلّا من أُكره وقلبه مطمئنّ بالايمان﴾** (النحل:١٠٦) الواردة فى قضيّة عمّار المعروفة، جواز التّقية فى التّوحيد أيضاً.

(٣) الرّوايات الدّالة على ذلك كثيرة. منها: ما عن علىّ بن موسى ـ صلوات الله عليه ـ عن أبيه، عن جدّه، علىّ بن الحسين عليهم السلام فى قوله تعالى: **﴿فطرت الله الّتى فطر النّاس عليها﴾** قال: «هو لا إله الّا الله، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله علىّ أمير المؤمنين عليه السلام [ظ: ولىّ الله]، الى هنا التّوحيد. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٧٧، الرّواية ٣. وراجع بحار الأنوار، ج ٣، ص ٢٨٠، الرّواية ١٨.

الفصل السّابع

فى بيان أنّ لقائه عليه السلام فى أيّام الغيبة الكبرىٰ ممكن أم لا؟

١ ـ عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «يفقد النّاس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.»[١]

٢ ـ وسُئل الرّضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: «لا يُرى جسمه، ولا يُسمّىٰ اسمه.»[٢]

٣ ـ وعن الحسن بن علىّ بن فضّال قال: سمعت أبا الحسن علىّ بن موسى الرّضا عليهما السلام يقول: «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حىّ لا يموت، حتّى ينفخ فى الصّور، وإنّه ليأتينا فيسلّم علينا، فنسمع صوته ولا نرىٰ شخصه.» الى أن قال: «وسيونس الله به وحشة قائمنا فى غيبته، ويصل به وحدته.»[٣]

٤ ـ وعن أبى هاشم الجعفرىّ قال: سمعت أبا الحسن العسكرىّ عليه السلام يقول: «الخلف من بعدى الحسن ابنى، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» قلت: «ولِمَ؟ جعلنى الله فداك!» قال: «لأنّكم لا ترون شخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.» قلت: «كيف نذكره؟» قال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد.»[٤]

٥ ـ وفى ذيل حديث حكيمة بنت محمّد بن على الرّضا عليهما السلام : «... فإنّ ولىّ الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد، حتّى يقدم له جبرئيل فرسه، ليقضى

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٣، الرّواية ١٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرّواية ١٧٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٠، الرّواية ١٨١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرّواية ٢٢٩.

أمراً كان مفعولاً.»[١]

٦ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «اعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله عزّ وجلّ، ولكنّ الله سيُعمي خلقه عنها بظلمهم وجهلهم؛ ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجّة لله ساخت بأهلها؛ ولكنّ الحجّة تعرف النّاس ولا يعرفونها، كما كان يوسف يعرف النّاس وهم له منكرون.»[٢]

٧ ـ وعن إسحٰق بن عمّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «للقائم غيبتان: إحديٰهما طويلة، والأُخرى قصيرة؛ فالأُولى يعلم بمكانه فيها خاصّة من شيعته؛ وأمّا الأُخرى فلا يعلم بمكانه فيها الّا خاصّة مواليه في دينه.»[٣]

أقول: يُستشمّ من الأحاديث المذكورة في هذا الفصل وبعض الأحاديث الماضية الّتي تصف عهد الغيبة، أنّ المراد من عدم رؤيته ولقائه عليه السلام بعد الغيبة الصّغرى، عدم امكان أخذ الأحكام والتّكاليف الدّينيّة عنه عليه السلام مباشرة لغير النّوّاب الأربعة؛ وامّا زيارة بعض الخواصّ ايّاه من غير ما كان من وظائف النّوّاب الأربعة، فليس بمستحيل. وتدلّ على ذلك الرّواية الثّالثة في هذا الفصل كما أنّ ما روى ونقل في هذا المجال،[٤] ممّا يدلّ على زيارة بعض الأعاظم والمنتجبين من محبّيه إيّاه ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ غير قابل للإنكار.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٦، الرّواية ٣١٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٤، الرّواية ٤٧٥.

(٤) راجع بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٩؛ و ج ٥٣، ص ٢٠٠.

الفصل الثّامن

فی البحث عن جواز ذکره علیه السلام باسمه ولقبه وکنیته فی زمن الغیبة

١ ـ فی حدیث صفوان بن مهران، عن الصّادق جعفر بن محمّد علیهما السلام: «... یغیب عنکم شخصه، ولا یحلّ لکم تسمیته.»[١]

٢ ـ وفی حدیث أبی هاشم الجعفریّ، عن أبی الحسن العسکریّ علیه السلام... قال: «لأنّکم لا ترون شخصه، ولا یحلّ لکم ذکره باسمه.» قلت: «کیف نذکره؟» قال: «قولوا: الحجّة من آل محمّد.»[٢]

٣ ـ وفی حدیث جابر بن یزید الجُعفیّ، عن أبی جعفر علیه السلام، عن أمیر المؤمنین علیه السلام... قال: «أمّا اسمه فلا، إنّ حبیبی، وخلیلی عَهِدَ إلیّ أن لا اُحدّث باسمه، حتّی یبعثه الله عزّ وجلّ، وهو ممّا استودع الله عزّ وجلّ رسوله فی علمه.»[٣]

٤ ـ وفی حدیث أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السلام، عن آبائه علیهم السلام، عن أمیر المؤمنین علیهم السلام... قال: «له اسمان: اسم یخفی، واسم یعلن: أمّا الّذی یخفی فأحمد، وأمّا الّذی یعلن فمحمّد.»[٤] الحدیث

٥ ـ وفی حدیث أبی خالد الکابلیّ... حیث سأل أبا جعفر علیه السلام أن یسمّی القائم علیه السلام

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٩، الرّوایة ١٣٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرّوایة ٢٢٩.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرّوایة ٢٢٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٠، الرّوایة ٢٣٠.

حتّى اعرفه باسمه، فقال: «يا أبا خالد! سألتنى عن أمر لو أنّ بنى فاطمة عرفوه، لحرصوا على أن يقطّعوه بضعة.»(١)

٦ ـ وفى بعض التّوقيعات، حيث سئل عليه السلام عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: «إن دللتم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه.»(٢)

٧ ـ وفى توقيع آخر عنه عليه السلام: «ملعون ملعون، من سمّانى فى محفل من النّاس.»(٣)

٨ ـ وأيضاً فى توقيع عنه عليه السلام: «من سمّانى فى مجمع من النّاس باسمى، فعليه لعنة الله.»(٤)

٩ ـ وعن ابن رئاب، عن أبى عبدالله عليه السلام، قال: «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه الّا كافر.»(٥)

١٠ ـ وعن عبدالعظيم الحسنّى، عن محمّد بن علىّ بن موسى عليهما السلام فى ذكر القائم عليه السلام قال: «يخفى على النّاس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، وتحرم عليهم تسميته، وهو سَمِيُّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله وكَنِيّه.»(٦) الحديث

١١ ـ وعن محمّد بن إبراهيم الكوفىّ: «أنّ أبا محمّد الحسن بن علىّ العسكرىّ عليهما السلام بعث الى بعض من سمّاه شاة مذبوحة، وقال: «هذه من عقيقة ابنى محمّد.»(٧)

١٢ ـ وفى حديث أبى غانم الخادم قال: «وُلد لأبى محمّد عليه السلام مولود، فسمّاه محمّداً.»(٨) الحديث

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٩، الرّواية ٣٢٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرّواية ٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرّواية ٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرّواية ١٠.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٣، الرّواية ١١.

(٦) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرّواية ١٤.

(٧) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرّواية ١٥.

(٨) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٨٩، الرّواية ١٦.

١٣ ـ وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر قال: «دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يَدَيْها لوح، فيه أسماء الأوصياء من وُلدها، فعددت اثني عشر، آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمّد، وأربعة منهم عليّ.»(١)

١٤ ـ وعن المفضّل بن عمر قال: دخلت على الصّادق عليه السلام فقلت له: عهدت الينا في الخلف من بعدك، فقال: «الإمام من بعدي ابني موسى، والخلف المأمول المنتظر، محمّد بن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى.»(٢)

١٥ ـ وفي حديث: سئل أبو محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام عن الحجّة والإمام بعده قال: «ابني محمّد، هو الإمام والحجّة بعدي.»(٣) الحديث

أقول: التّدبّر في هذه الرّوايات بعين الإنصاف يرشدنا الى أنّ المراد من النّهي عن تسمية الحجّة عليه السلام، والتّوبيخ والتّشديد من لسان عليّ وبعض الأئمّة عليهم السلام على من سمّاه، إنّما كان لتوجّه الشّيعة من زمان أبيه عليه السلام الى زمان الغيبة، حتّى يُحفظ عليه السلام من المخاطر من جانب الطّغاة والظّلمة، كما أنّ ايّام حمله وولادته وغير ذلك ممّا يتعلّق به عليه السلام الى آخر أيّام الغيبة الصّغرىٰ أيضاً خفيت لذلك؛ ويدلّ على ذلك واضحاً الرّواية الرّابعة في الفصل السّابع من الباب الأوّل، والرّواية الخامسة والسّادسة من الفصل الّذي نحن فيه، فلاحظ.

فإنّ مثل الرّواية الرّابعة والتّاسعة الى السّادسة عشر من فصلنا هذا ـ ممّا تدلّ على جواز تسميته والتّصريح باسمه صريحاً ـ شاهد على أنّ الرّوايات النّاهية عن التّسمية ليست بصدد بيان حكم تعبّدي محض، بل المراد منها ما ذكرناه.

والله تعالى عالم بحقيقة الأمر

---

(١) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٩٠، الرّواية ٢٠؛ وراجع أيضاً الى ج ١١، ص ٤٩١، الرّواية ٢١.
(٢) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٩١، الرّواية ٢٢.
(٣) وسائل الشّيعة، ج ١١، ص ٤٩١، الرّواية ٢٣.

الفصل التّاسع

فى أنّ وجود حجّة بن الحسن عليهما السلام مع غيبته عن أعين النّاس نعمة ينتفع به

١ ـ عن الأعمش، عن الصّادق عليه السلام : «لم تخلو الأرض، منذ خلق الله آدم، من حجّة لله فيها: ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو الى أن تقوم السّاعة من حجّة لله فيها، ولو لا ذلك لم يعبد الله.» قال سليمان: فقلت للصّادق عليه السلام: «فكيف ينتفع النّاس بالحجّة الغائب المستور؟» قال: «كما ينتفعون بالشّمس، إذا سترها السّحاب.»(١)

٢ ـ وفيما ورد من النّاحية المقدّسة على يد محمّد بن عثمان: «... وأمّا وجه الأنتفاع بى فى غيبتى، فكالانتفاع بالشّمس اذا غيّبها عن الأبصارِ السّحابُ؛ وإنّى لَأمان لأهل الأرض، كما أنّ النّجوم أمان لأهل السّماء؛ فاغلقوا أبواب السّؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدّعاء بتعجيل الفرج؛ فانّ ذلك فرجكم، والسّلام عليك يا اسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى!»(٢)

٣ ـ وعن جابر الجعفى، عن جابر الأنصارى: أنّه سأل النبىّ صلى الله عليه وآله: «هل ينتفع الشّيعة بالقائم عليه السلام فى غيبته؟» فقال صلى الله عليه وآله: «اى، والّذى بعثنى بالنّبوّة، إنّهم لينتفعون به،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الرّواية ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الرّواية ٧.

ویستضیئون بنور ولایته فی غیبته، کانتفاع النّاس بالشّمس وإن جلّلها السّحاب.»[١]

٤ ـ وعن موسی بن جعفر علیه السلام فی قوله تعالی: ﴿**وأسبغ علیکم نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة**﴾[٢] قال: «النّعمة الظّاهرة، الامام الظّاهر؛ والباطنة، الامام الغائب، یغیب عن أبصار النّاس شخصه، وتظهر له کنوز الأرض، ویقرب علیه کلّ بعید.»[٣]

أقول: هذه البیانات وبیانات الفصل الأوّل من الباب الأوّل من المعصومین علیهم السلام، تکشف القناع عن تأثیر وجود الرّسول صلی الله علیه وآله والإمام علیه السلام فی عالم الکَوْن، سواء کان مستوراً عن أعین النّاس، أم ظاهراً، وتبیّن حقائق معانی الکلمات العالیة الّتی وردت فی الرّوایات والأدعیة والزّیارات فی بیان شأنهم العالی وفضائلهم السّامیة. وقد تقدّم فی ذیل روایات لزوم الحجّة فی الفصل الأوّل من الباب الأوّل بیان قاصر منّا، یفید لمن تدبّر فی روایات هذا الفصل أیضاً، فراجع.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٩٢، الرّوایة ٨.

(٢) لقمان : ٢٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨١، الرّوایة ٧٦٣.

الفصل العاشر

هل له عليه السلام فى أيّام غيبته الكبرىٰ منزل ومأوىٰ خاصّ فى الأرض؟ وهل له أهل وعيال أم يعيش فى العالم منفرداً بلا مأوى ومنزل خاصّ؟

١ ـ عن عبد الأعلى مولى آل سام قال: «خرجت مع أبى عبدالله عليه السلام، فلمّا نزلنا الرّوحاء نظر الى جبلها مطلّلا عليها فقال لى: «ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يُدعى رضوى من جبال فارس، أحبّنا فنقله الله إلينا، إما إنّ فيه كلّ شجر مطعم ونعم،أمان للخائف مرّتين، أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأُخرى طويلة.»[1]

٢ ـ وعن سلام بن أبى حمزة، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: «إنّ لصاحب هذا الامر بيتاً يقال له: «الحمد»؛ فيه سراج بزهر، منذ يوم وُلد الى أن يقوم بالسّيف.»[2]

٣ ـ وعن عبدالأعلى الحلبىّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة فى بعض هذه الشّعاب.» ثمّ أومى بيده الى ناحية ذى طوى.[3] الحديث

٤ ـ وفى دعاء النّدبة: «ليت شعرى أين استقرّت بك النّوى؟ بل أىّ أرض تقلّك او

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٠، الرّواية ٢٨٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرّواية ٤٣٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٠، الرّواية ٥٥٩.

ثری [خ ل: الثّری]؟ أبرضوی؟ أم غیرها؟ أم ذی طوی؟»[١]

٥ ـ وعن صالح بن أبی الأسود قال: قال أبو عبدالله علیه السلام ، وذکر المسجد السّهلة فقال: «أما إنّه منزل صاحبنا، اذا قام بأهله.»[٢]

٦ ـ وعن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام، قال: «کأنّی أری نزول القائم علیه السلام فی مسجد السّهلة بأهله وعیاله.» قال: قلت: «یکون منزله؟» قال: «نعم.» قلت: «جعلت فداك! لا یزال القائم فیه ابداً؟» قال: «نعم.»[٣] الحدیث

٧ ـ وعن عبدالوهّاب بن أبی الفوارس: «إنّ صاحب الأمر علیه السلام مساکنه بیوت أدیم کبار، یدخل فیها الفارس برمحه؛ وإنّ الأرض الّتی یسکنها، فیها الماء والکلاء؛ فإذا رحل عنها زال ذلك، ووجدت آثار الاعلاف بها.»[٤]

أقول: یستفاد من مجموع هذه الأحادیث أنّ للحجّة علیه السلام أهلاً وعیالاً ومنزلاً، وإن لم تکن کیفیّة ذلك معلومةً لنا بالتّفصیل، وقد ذکر العلّامة المجلسی ـ قدّس سرّه ـ فی بیان من رآه وأدرك محضره قضیّة «جزیرة الخضراء» مفصّلاً[٥]، والمحدّث العاملیّ صاحب وسائل الشّیعة فی کتاب إثبات الهداة بعد ذکر الرّوایة الأخیره عن بعض المحدّثین قال: «وقد رُوی عن الامام الهادیّ علیه السلام نحو ذلك.» وحکی حکایة طویلة، حاصلها أنّ المهدیّ علیه السلام وأولاده فی جزائر فی البحر، کثیرة کبیرة واسعة، فیها من الشّیعة ما هو أکثر من أهل الدّنیا، وأنّ کلّ واحد من أولاده حاکم فی جزیرة.[٦] والله تعالی أعلم.

ولو لم یکن عندنا فی هذا المجال روایة ولا حکایة، الّا عِلْمُنا بأنّ

---

(١) اقبال الاعمال، ص ٢٩٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٣، الرّوایة ٧٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّوایة ٧٧٦.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرّوایة ٧٤٨.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٥٩.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرّوایة ٧٤٩.

القائمعليه السلام يكون قويّاً شابّاً مع كبر سنّه، كما يدلّ عليه حديث ريّان بـن الصّـلت[1]، وملاحظة أنّه العامل بسُنّة جدّهصلى الله عليه وآله؛ لكنّ ذلك فى التّـصديق بأنّ له الزّواج والأهـل والعيال، ومن كان كذلك فلابدّ له من منزل يعيش به ويستريح فيه، فإنّه لا ملازمة بين الغيبة، والعيشة فى الصّحارى والجبال منفرداً وحيداً، كما قد يتوهّم؛ وعلى ذلك، فبالنّظر الى طول عمره الشّريف يمكن أن تكون له زوجات وأولاد كثيرة حيّاً وميّتاً، وموتهم وحياتهم بحسب العادة، لا ما عليه الحجّةعليه السلام. وعلى هذا، تكون له أولاد وأحفاد كثيرة يبلغ عددهم الى ما لا يمكن احصاؤهم بسهولة.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرّواية ١٧٣: عن الرّيّان بن الصّلت قال: قلت للرّضاعليه السلام «أنت صاحب هذا الامر؟» فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكنّى لست بالّذى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدنى؟ وإنّ القائم هوالّذى إذا خرج، كان فى سنّ الشّيوخ، ومنظر الشّباب؛ قويّاً فى بدنه، حتّى لو مدّ يده الى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها؛ ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها.» الحديث.

الفصل الحادى عشر

فى ذكر ما يحدث فى طول الغيبة للكتاب والسّنّة، والاسلام والمسلمين، وما يحدث من أهل الباطل فى العالم، وما يحدث فى الأرض والجوّ والأزمنة من الأُمور الغير الحتميّة والحتميّة

أ ـ ما يحدث للكتاب والسّنّة والاسلام من الأُمور الغير الحتميّة:

١ ـ عن كامل عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ قائمنا إذا قام، دعا النّاس الى أمر جديد، كما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وآله، وانّ الاسلام بدا غريباً، وسيعود غريباً كما بدا، فطوبىٰ للغرباء!»[1]

٢ ـ وعن السّكونى عن أبى عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «سيأتى زمان على أمّتى لا يبقى من القرآن الّا رسمه، ولا من الاسلام الّا اسمه، يسمّون به وهم أبعد النّاس منه، مساجدهم عامرة وهى خراب من الهُدى.»[2] الحديث

٣ ـ وفى حديث حمران عن أبى عبدالله عليه السلام: «... فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب اهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق واُحدث فيه ما ليس فيه ووُجِّه على الأهواء، ورأيت الدّين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء [خ ل: الماء]، ...ورأيت أعلام الحقّ قد درست؛ فكن على حذر، واطلب من الله عزّ وجلّ النّجاة، واعلم أنّ النّاس فى سخط الله عزّ وجلّ، وإنّما يمهلهم لأمر يراد بهم؛ فكن مترقّباً، واجتهد ليراك الله عزّ وجلّ

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٦، الرّواية ١٤٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرّواية ٢١.

فى خلاف ما هم عليه؛ فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم، عـجّلت الى رحمـة الله؛ وإن أُخّرت، ابتلوا وكنت قد خرجت ممّا هم فيه من الجرأة على الله، واعلم ﴿أنّ الله لا يضيع أجر المحسنين﴾[١]، ﴿وانّ رحمة الله قريب من المحسنين﴾[٢].»[٣]

أقول: فى ذكر هذه الأحاديث غنىً وكفايةً لإدراك ما يعرض على الكتاب والسّنّة فى عهد الغيبة، والرّوايتان الأخيرتان توضحان بيان الرّواية الأُولى: «إنّ الاسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ.»

وامّا جملة «فطوبىٰ للغرباء» ذيل هذا الحديث، فبيان لشرف العـامل بـالاسلام وحافظه فى عصر غربته ومهجوريّته.

ب ـ ما يحدث للمسلمين ويبتلون بها فى الغيبة الكبرىٰ من الأُمور الغير الحتميّة:

١ ـ عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال: «كيف بكم؟ اذا فسد نساؤكم، وفسق شبّانكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المـنكر.» فـقيل له: «ويكون ذلك؟ يا رسول الله!» قال: «نعم، وشرّ من ذلك. كيف بكم؟ إذا امرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف.» قيل: «يا رسول الله! ويكون ذلك؟» قال: «نعم، وشرّ من ذلك. كيف بكم؟ اذا رأيتم المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؟»[٤]

٢ ـ وفى حديث محمّد بن فضيل، عن أبيه، عن أبى جعفر عليه السلام: «...إذا اشتدّت الحاجة والفاقة، وأنكر النّاس بعضهم بعضاً؛ فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومـساءً.» قلت: «جعلت فداك! الحاجة والفاقة قد عرفناها، فما انكار النّاس بعضهم بعضاً؟» قال: «يأتى

---

(١) الاعراف : ٥٦.

(٢) التوبة : ١٢٠، هود : ١١٥ ويوسف : ٩٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٤ ـ ٢٦٠، الرّواية ١٤٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨١، الرّواية ٢.

الرّجل أخاه فی حاجة، فیلقاه بغیر الوجه الّذی کان یلقاه فیه، ویکلّمه بغیر الکلام الّذی کان یکلّمه.»(١)

٣ـ وعن السّکونی، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: «سیأتی علی اُمّتی زمان تخبث فیه سرائرهم، وتحسن فیه علانیتهم، طمعاً فی الدّنیا، لا یریدون به ما عند الله عزّ وجلّ. یکون أمرهم ریاء لا یخالطه خوف، یعمّهم الله منه بعقاب، فیدعونه دعاء الغریق، فلا یستجاب لهم.»(٢)

٤ ـ وأیضاً فی حدیثه عنه علیه السلام: «... مساجدهم عامرة وهی خراب من الهدی، فقهاء ذلك الزّمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السّماء، منهم خرجت الفتنة والیهم تعود.»(٣)

٥ ـ وعن عمیرة بنت نفیل قالت: سمعت بنت الحسن بن علیّ علیهما السلام یقول: «لا یکون هذا الأمر الّذی تنتظرون، حتّی یبرء بعضکم من بعض، ویلعن بعضکم بعضاً، ویتفل بعضکم فی وجه بعض، وحتّی یشهد بعضکم بالکفر علیٰ بعض.» قلت: «ما فی ذلك خیر.» قال: «الخیر کلّه فی ذلك، عند ذلك یقوم قائمنا، فیرفع ذلك کلّه.»(٤)

٦ ـ وعن الکاهلیّ عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث قال: «لیأتینّ علیکم وقت، لا یجد أحدکم لدیناره ودرهمه موضعاً یصرفه فیه.» فقیل له: «وأنّی یکون ذلك؟» فقال: «عند فقدکم إمامکم، فلا تزالون کذلك، حتّی یطلع علیکم کما تطلع الشّمس آیسَ ما تکونون منه.»(٥)

أقول: یستفاد من هذه الأحادیث فی الجمله ما یبتلی به الشّیعة والمسلمون فی

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٤، الرّوایة ٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرّوایة ٢٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرّوایة ٢١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١١، الرّوایة ٥٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٣، الرّوایة ٤٦٥.

عهد الغيبة. وتفصيل ما يقع على الإسلام والمسلمين فى عهد الغيبة الكبرىٰ مذكور فى حديث حمران[١]، وصعصعة[٢]، وغيرهما، ولاتسع هذه الوجيزه ذكرها، وقد مرّ فى الفصل الثّالث من هذا الباب أيضاً ما يفيد فى هذا المجال، فراجع.

ج ـ ما يحدث من أهل الباطل فى العالم من الأُمور الغير الحتميّة، ـ وفيه ذكر الرّايات ـ:

١ ـ عن يحيى بن سالم، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «صاحب هذا الأمر أصغرنا سنّاً، وأحملنا شخصاً.» قلت: «متى يكون ذاك؟» قال: «إذا صارت الرّكبان ببيعة الغلام، فعند ذلك يرفع كلّ ذى صيصية لواء، فانتظروا الفرج.»[٣]

٢ ـ وعن جابر الجعفى قال: قال لى محمّد بن علىّ عليهما السلام : «يا جابر! إنّ لبنى العبّاس راية، ولغيرهم رايات، فإيّاك! ثمّ ايّاك! ثمّ ايّاك!» ثلثاً «حتّى ترى رجلاً من وُلد الحسين يُبايَع له بين الرّكن والمقام، معه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، مغفر رسول الله صلى الله عليه وآله، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف رسول الله صلى الله عليه وآله.»[٤]

٣ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «ايّاكم والتّنوية! أما ليغيبنّ عنكم إمامكم عيناً من دهركم.» الى أن قال: «ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أىّ من أىّ.» قال: فبكيت فقال: «ما يبكيك؟ يا ابا عبدالله!» الى أن قال: فقال: «[والله] لأمرنا أبين من هذا الشّمس.»[٥]

٤ ـ وعن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تقوم السّاعة حتّى يخرج نحو

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٤، الرّواية ١٤٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٢، الرّواية ٢٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٥، الرّواية ٤٨١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرّواية ٨٠٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٩، الرّواية ١٦.

من ستّين كذّاباً، كلّهم يقول: «أنا نبيّ.»[١]

٥ ـ وعن أبي خديجة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لا يخرج القائم، حتّى يخرج اثنى عشر من بنى هاشم، كلّهم يدعو الى نفسه.»[٢]

٦ ـ وفى حديث جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... فأوّل أرض تخرب الشّام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السّفيانيّ.»[٣]

٧ ـ وعن الحسن بن جهم قال: سأل رجل أبا الحسن الرّضا عليه السلام عن الفرج فقال: «تريد الإكثار او أجمل لك؟» فقال: «أُريد أن تكمله لى.» فقال: «إذا تحرّكت رايات قيس بمصر، ورايات كندة بخراسان.» ـأو ذكر غير كندة ـ[٤]

٨ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام: «لن يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً، كلّهم يجمع على قول انّه قد رآه فيكذبونهم.»[٥]

٩ ـ وعن مالك بن اعين، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «كلّ راية ترفع قبل قيام القائم فهى طاغوت.» وفى حديث آخر: «فصاحبها طاغوت.»[٦]

١٠ ـ وفى حديث: «إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد، بدا الحرب من صفر الى صفر، وذلك أوان خروج المهدىّ عليه السلام.»[٧]

أقول: يستفاد من الجمع بين هذه الأحاديث أنّ لأهل الباطل فى زمن الغيبة ثورات وقيامات على غير نهج الله وسبيله، وهذه هى الّتى تكون راية طاغوتية، ويراد

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٥، الرّواية ٤٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٦، الرّواية ٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرّواية ٥١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٨، الرّواية ٦١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٨، الرّواية ١١٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرّواية ٧٤٢.

من الرّاية فى الرّواية التّاسعة، الرّايات الباطلة والدّعوات الكاذبة الّتى أُشير اليها فى الروايات السّابقه لا كلّ راية؛ لأنّ الرّاية والثّورة لإحياء كلمة الله واعلاء الكتاب وإقامة المعروف والنّهى المنكر، ليس صاحبها ولا رايتها بطاغوتىّ البتّة؛ فانّ من قام وثار كذلك، إنّما عمل بوظيفته وتكليفه الإلهىّ، لأنّ أهل الإسلام مأمورون موظّفون بحفظ الأحكام الإلهيّة والدّفاع عنها، إذ ليست أحكام الاسلام أحكاماً فرديّة محضة حتّى يعمل كلّ بما هو مكلّف به، بل له أحكام ذات جهة اجتماعية يجب العمل بها أيضاً، ومنها الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر والقيام والثّورة اذا كان صلاحاً للاسلام والمسلمين. هذا. ويأتى فى الأحاديث آلاتية أيضاً ما يرتبط بهذا المقام.

د ـ ما يحدث فى الجوّ والأرض والأزمنة عند قرب الظّهور من الأُمور الغير الحتميّة:

١ ـ عن البزنطىّ، عن الرّضا عليه السلام قال: «قدّام هذا الأمر قتل بيوح.» قلت: «وما البيوح؟» قال: «دائم لا يفتر.»(١)

٢ ـ وعن ورد، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «آيتان بين يَدَىْ هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشّمس لخمسة عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام الى الأرض؛ وعند ذلك سقط حساب المنجّمين.»(٢)

٣ ـ وعن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «قدّام القائم عليه السلام موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة؛ فالموت الأحمر، السّيف؛ والموت الأبيض، الطّاعون.»(٣)

٤ ـ وعن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «تنكسف الشّمس لخمس مضين من

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، الرّواية ٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤٢.

شهر رمضان، قبل قيام القائم عليه السلام.»[١]

٥ ـ وعن جابر، قال: إقلت لأبى جعفر عليه السلام: «متىٰ يكون هذا الأمر؟» فقال: أنّى يكون ذلك؟ يا جابر! ولمّا تكثر القَتلىٰ بين الحيرة[٢] والكوفة.»[٣]

٦ ـ وعن مفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولنُذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر﴾[٤] قال: الأدنى، غلاء السّعر؛ والأكبر، المهدىّ بالسّيف.»[٥]

٧ ـ وفى حديث سئل عن الصّادق عليه السلام عن وقت خروج القائم عليه السلام فقال: «إذا حكمت فى الدّولة الخصيان والنّسوان.» وذكر عدّة علامات الى ان قال: «فذلك وقت خروج قائمنا أهلَ البيت.»[٦]

٨ ـ وعنه عليه السلام أيضاً، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ عليّاً عليه السلام قال: «إذا وقعت النّار فى حجازكم، وجرى الماء فى نجفكم، فتوقّعوا ظهور قائمكم.»[٧]

٩ ـ وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ قدّام القائم عليه السلام علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين.» قلت: «فما هى؟ جعلنى الله فداك!» قال: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿ولنبلونّكم بشىء من الخوف، والجوع، ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات، وبشّر الصّابرين﴾[٨] قال: ﴿لنبلونّكم بشىء من الخوف﴾ من ملوك بنى فلان فى آخر سلطانهم ﴿والجوع﴾ بغلا الأسعار ﴿ونقص من الاموال﴾ بفساد التّجارات وقلّة الفضل

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤٣.

(٢) الحيرة: بلد كانت بظهر الكوفة.

(٣) بحار الانوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الرّواية ٥٠.

(٤) السّجدة : ٢١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرّواية ٦٤٦.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرّواية ٧٤١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٨، الرّواية ٧٤٦.

(٨) البقرة : ١٥٥.

فيها، ﴿ونقص الأنفس﴾ بالموت الذّريع، ﴿ونقص من الثّمرات﴾ قلّة ريع ما يزرع، وقلّة بركات الثّمرات ﴿وبشّر الصّابرين﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم.» ثمّ قال لى: «يا محمّد! هذا تأويله؛ إنّ الله تعالى يقول: ﴿وما يعلم تأويله الّا الله والرّاسخون فى العلم﴾[١].»[٢]

١٠ ـ وعن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: ﴿إنّ نشأ، ننزّل عليهم من السّماء آية، فظلّت أعناقهم لها خاضعين﴾[٣] قال: «سيفعل الله ذلك بهم.» قال: فقلت: «من هم؟» قال: «بنو اُميّة وشيعتهم.» قلت: «وما الآية؟» قال: «ركود الشّمس ما بين زوال الشّمس الى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه فى عين الشّمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك فى زمان السّفيانى، وعندها يكون بواره وبوار قومه.»[٤]

١١ ـ وعن منذر، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «يزجر النّاس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر فى السّماء، وحمرة تجلّل السّماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك فيها، وخراب دورها وفناء يقع فى أهلها، وشمول أهل العراق خوف، لا يقع معه قرار لهم.»[٥]

١٢ ـ وعن جابر، عن أبى جعفر عليه السلام أنّه قال: «يا جابر! لا يظهر القائم حتّى تشمل النّاس فى الشّام فتنة، يطلبون المخرج منها فلا يجدون، ويكون قتل بين الكوفة والحيرة، قتلاهم على سواء، وينادى منادٍ من السّماء.»[٦]

١٣ ـ وعن هشام بن سالم، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لا يكون هذا الأمر حتّى لا

---

(١) آل عمران : ٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣١، الرّواية ٧٦.

(٣) الشعراء : ٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٢، الرّواية ٨٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٣، الرّواية ٨٧.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٩، الرّواية ١١٨.

يبقى صنف من النّاس الّا ولّوا على النّاس، حتّى لا يقول قائل: «لو ولّينا، لعدلنا.»، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل.»[١]

أقول: العلامات المذكورة لظهور القائمعليه السلام على نحوين: حتميّة، وغير حتميّة. والتّعبير بـ«العلائم الحتميّة»، وإن لم تذكر فى الرّوايات إلّا أنّ بعض العلائم لمّا عُبّر عنها فى الأخبار بـ«العلائم الحتميّة»، عبّروا عن غيرها ممّا ذكر فى الأخبار، بـ«العلائم الغير الحتميّة». وما ذكرناها هنا وما قدّمناها[٢] تبيّن العلامات الغير الحتميّة. وفى هذا المجال احاديثُ اُخر، كحديث عمّار بن ياسر[٣]، وعامر بن واثلة[٤]، وجابر الجعفىّ[٥]، وجذّام بن بشير[٦]، ومعاوية بن سعيد[٧]، وبيانٌ نَقَلَها صاحب إثبات الهداة[٨] عن ارشاد المفيد من آيات ودلالات تكون قبل قيام القائمعليه السلام، واستفاد هو رحمه الله هذه العلامات من الرّوايات ذكرها اجمالاً، لم نذكرها عذراً من التّطويل، فراجع.

وفى هذه الأحاديث نكتة ينبغى التّنبيه عليها: وهى أنّ خسوف القمر لخمس، وخسوف الشّمس لخمسة عشر، وطلوع الشّمس من المغرب ـ فى احاديث الامور الحتميّه ـ وركود الشّمس، تكون فى الواقع من الآيات وليس له حساب عادى، كما يدلّ على ذلك قولهعليه السلام: «ولم يكن منذ هبط آدمعليه السلام الى الأرض.» وقولهعليه السلام: «وعند ذلك سقط حساب المنجّمين».

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٨، الرّواية ١١١.

(٢) وهى الرّوايات الّتى تخبر عمّا يحدث للقرآن والسّنّة، وما يحدث للمسلمين، وما يحدث عن أهل الباطل.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٧، الرّواية ٤٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الرّواية ٤٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرّواية ٥١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٧، الرّواية ٥٢.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٠، الرّواية ٦٩.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٤٠، الفصل ١١.

٥ ـ الأُمور الحتميّة فى لسان الأخبار الواردة:

١ ـ عن زيد العمّى، عن علىّ بن الحسين عليه السلام قال: «يقوم قائمنا لموافاة النّاس سنة.» قال: «يقوم القائم بلا سفيانى؟ إنّ أمر القائم حتم من الله، وأمر السّفيانى حتم من الله، ولا يكون قائم الّا بسفيانىّ.» قلت: «جعلت فداك! فيكون فى هذه السّنة؟» قال: «ما شاء الله.» قلت: «يكون فى الّتى يليها؟» قال: «يفعل الله ما يشاء.»(١)

٢ ـ وعن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات: اليمانىّ، والسّفيانىّ، والصّيحة، وقتل النّفس الزّكيّة، والخسف بالبيداء.»(٢)

٣ ـ وعن عامر بن واثلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عشر قبل السّاعة لابدّ منها: السّفيانى، والدّجّال، والدّخان، والدّابّة، وخروج القائم، وطلوع الشّمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق النّاس الى المحشر.»(٣)

٤ ـ وعن بكر بن محمّد الأزدىّ عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «خروج الثّلاثة: الخراسانىّ والسّفيانىّ واليمانىّ، فى سنة واحدة فى شهر واحد فى يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانىّ يهدى الى الحقّ.»(٤)

٥ ـ وعن عبدالله بن سنان، عن أبى عبدالله عليه السلام أنّه قال: «النّداء من المحتوم، والسّفيانى من المحتوم، وقتل النّفس الزّكية من المحتوم، وكفّ يطلع من السّماء من

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢، الرّواية ٥.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٤، الرّواية ٣٤.
(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٩، الرّواية ٤٨.
(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٠، الرّواية ٥٢.

المحتوم.»[١]

٦ ـ وعن أبى هاشم الجعفرىّ قال: كنّا عند أبى جعفر محمّد بن على الرّضا عليهما السلام فجرى ذكر السّفيانى وما جائت به الرّواية من أمره من المحتوم، فقلت لأبى جعفر عليه السلام: «هل يبدو لله فى المحتوم؟» قال: «نعم.» قلت: «تخاف أن يبدو لله فى القائم؟» قال: «القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد.»[٢]

أقول: هذه نبذة من الأحاديث المبيّنة للعلامات الحتميّة عند قرب الظّهور؛ ولكنّ هذه العلائم كلّها، سواء كانت حتميّة او غيرها، بمقتضى أنّها قدر أو قضاء غير مبرم، تجرى فيها مشيّة الله تعالى وبداؤه، يمكن أن لا تقع أصلا؛ قال سبحانه: ﴿**يمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أمّ الكتاب**﴾[٣] ويشهد لهذا البيان حديث أبى هاشم الجعفرىّ المذكور آنفاً.

نعم، قيام القائم لا يجرى فيه ما ذكرناه من البداء، لأنّه من الميعاد، والله تعالى لا يخلف الميعاد.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٣، الرّواية ٩٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٤٠، الرّواية ١٢٣.

(٣) الرّعد : ٣٩.

الفصل الثّانى عشر

فيما ورد فى خصوصيّات الحسنىّ واليمانىّ والسّفيانىّ والدّجّال

أ ـ الحسنىّ وخصوصيّاته:

١ ـ فى حديث المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام: «... ثمّ يخرج الحسنىّ، الفتى الصّبيح، الّذى نحو الدّيلم[١]، يصيح بصوت له فصيح: «يا آل أحمد: أجيبوا الملهوف[٢]، والمنادى من حول الضّريح[٣].»، فتجيبه كنوز الله بالطّالقان، كنوزا! وأىّ كنوز؟ ليست من فضّة ولا ذهب، بل هى رجال كزبر[٤] الحديد، على البرازين[٥] الشّهب[٦]، بأيديهم الحراب[٧]، ولم يزل يقتل الظّلمة حتّى يرد الكوفة، وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً. فيتّصل به وبأصحابه خبر المهدىّ عليه السلام، ويقولون: «يا ابن رسول الله! مَن هذا الّذى قد نزل بساحتنا؟» فيقول: «أخرجوا بنا اليه حتّى ننظر من هو؟ وما يريد؟، وهو والله يعلم أنّه المهدىّ، وأنّه ليعرفه، ولم يُرد بذلك الأمر الّا ليعرّف أصحابه من هو؟»

---

(١) الدّيلم: جبل من العجم كانوا فى الأصل من الأكراد.

(٢) الملهوف: المظلوم المستغيث.

(٣) الضّريح: الكعبه، او ضريح الرّسول صلى الله عليه وآله.

(٤) الزّبر: بفتح الباء وضمّها: قطع من الحديد.

(٥) البرذون: التركىّ من الخيل.

(٦) الشّهب: محرّكة، بياض يصدعه السّواد.

(٧) الحربة: الرّمح، تجمع على حراب.

فیخرج الحسنیّ فیقول: «إن کنتَ مهدیَّ آل محمّد، فأین هراوة[١] جدّك رسول اللهﷺ وخاتمه، وبردته، ودرعه الفاضل، وعمامته السّحاب، وفرسه الیربوع[٢]، وناقته العضباء، وبغلته الدُّلدل، وحماره الیعفور، ونجیبه البراق، ومصحف أمیر المؤمنینعليه السلام؟» / فیُخرج له ذلك، ثمّ یأخذ الهراوة فیعزسها فی الحجر الصّلد وتورق، ولم یُرد ذلك الّا أن یُریَ أصحابه فضل المهدیّعليه السلام حتّی یبایعوه.

فیقول الحسنیّ: «أللّه أکبر، مُدّیدك یابن رسول الله! حتّی نبایعك.» فیمدّ یده فیبایعه، ویبایعه سائر العسکر الّذی مع الحسنیّ، الّا أربعین ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزّیدیّة، فإنّهم یقولون: «ما هذا الّا سحر عظیم.»[٣]

أقول: یفهم من هذا الحدیث أنّ الحسنیّ من هو؟ ومن أین یخرج؟ وأین منتهی مقصده؟ وما غرضه من المواجهة مع الحجّةعليه السلام والتّساؤل عنه؟

ب ـ الیمانیّ وخصوصیّاته:

١ ـ فی حدیث أبی بصیر، عن أبی جعفرعليه السلام: «... خروج السّفیانیّ والیمانیّ والخراسانیّ فی سنة واحدة. وفی شهر واحد وفی یوم واحد، ونظام کنظام الخَرَز[٤] یتبع بعضه بعضاً، فیکون البأس من کلّ وجه، ویل لمن ناواهم[٥]!»

ولیس فی الرّایات أهدی من رایة الیمانیّ، هی رایة هدی؛ لأنّه یدعو الی صاحبکم، فإذا خرج الیمانیّ، حرم بیع السّلاح علی النّاس، و کلّ مسلم، وإذا خرج الیمانیّ فانهض

---

(١) الهراویة: العصاء.

(٢) الیربوع: حیوان طویل الرّجلین قصیر الیدین.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤ ـ ١٦، من الرّوایة ١.

(٤) الخرز: بالتّحریك، الّذی ینظم الواحدة.

(٥) ناواهم: ای قصدهم.

اليه، فإنّ رايته راية هدى، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوى[١] عليه؛ فمن فعل فهو من أهل النّار، لأنّه يدعو الى الحقّ والى طريق مستقيم.»[٢] الحديث

ج ـ السّفيانىّ وخصوصيّاته:

١ ـ عن ابن أُذينة، قال أبو عبدالله عليه السلام: قال أبى عليه السلام: قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادى اليابس، وهو رجل ربعة[٣] وحش الوجه، ضخم الهامة[٤]، بوجهه أثر الجدرى[٥]، اذا رأيته حسبته أعور[٦]، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة، وهو من وُلد أبى سفيان حتّى يأتى أرض **﴿قرار ومعين﴾**[٧]، فيستوى على منبرها.»[٨]

٢ ـ وعن عمر بن يزيد قال: قال لى أبو عبدالله الصّادق عليه السلام: «إنّك لو رأيت السّفيانى، رأيت أخبث النّاس، أشقر[٩] أحمر أزرق، يقول: «يا ربّ! يا ربّ! يا ربّ! ثمّ للنّار.» ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أُمّ ولد له وهى حيّة، مخافة أن تدلّ عليه.»[١٠]

٣ ـ وعن معلّى بن خنيس، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إنّ أمر السّفيانىّ من الأمر المحتوم، وخروجه فى رجب.»[١١]

---

(١) الالتواء: الإضطراب عند الجزع.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٢، الرّواية ٩٦.

(٣) الرّبعة: الوسيط القامة.

(٤) الهامة: رأس كلّ شيء.

(٥) الجُدَرىّ: بثور حمر بيض الرّؤس، تنتشر فى جميع البدن أو فى أكثره تتنفّط وتتقيّح سريعاً.

(٦) عورت العين: إذا انقصت، أو غارت.

(٧) المؤمنون : ٥٠.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، الرّواية ٣٦.

(٩) الأشقر: ما له لون الشُّقرة، وهى فى الانسان: حمرة تعلو بياضاً.

(١٠) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٥، الرّواية ٣٧.

(١١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٤، الرّواية ٣٢.

٤ـ وعن عبدالله بن أبى منصور، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السّفيانى، فقال: «وما تصنع باسمه؟» اذا ملك كنوز الشّام الخمس: دمشق، وحمّص، وفلسطين، والأُردن، وقنّسرين؛ فتوقّعوا عند ذلك الفرج.» قلت: «يملك تسعة أشهر؟» قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.»(١)

٥ـ وعن عمر بن أبان الكلبىّ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كأنّى بالسّفيانى أو بصاحب السّفيانى، قد طرح رحله فى رحبتكم(٢) بالكوفة، فنادى مناديه: «من جاء برأس شيعة علىّ، فله ألف درهم.» فيثب(٣) الجار على جاره، ويقول: «هذا منهم.» فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم...»(٤)

٦ـ وفى مرفوعة فضل بن شاذان، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «يقدم القائم عليه السلام حتّى يأتى النّجف، فيخرج اليه من الكوفة جيش السّفيانى وأصحابه، والنّاس معه، وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه، ويخبرهم أنّه مظلوم مقهور، ويقول: «من حآجّنى فى الله، فأنا أولى النّاس بالله... فيقولون: «ارجع من حيث شئت، لا حاجة لنا فيك، قد خبّرناكم واختبرناكم.» فيتفرّقون من غير قتال، فإذا كان يوم الجمعة يعاود، فيجيئى سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: «إنّ فلاناً قد قتل.» فعند ذلك ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشّمس هبّت الرّيح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه، فيمنحهم الله أكتافهم، ويولّون، فيقتلهم حتّى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادى مناديه: «ألا! لا تتّبعوا موليّاً، ولا تجهّزوا على جريح.» ويسير بهم كما سار علىّ عليه السلام يوم البصرة.»(٥)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٦، الرّواية ٣٨.

(٢) الرّحبة: محلّة بالكوفة.

(٣) وثب: قام بسرعة، او القيام والنّهوض.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٥، الرّواية ٧٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٧، الرّواية ٢٠٥.

٧ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا بلغ السّفياني أنّ القائم قد توجّه اليه من ناحية الكوفة، يتجرّد بخيله حتّى يلقى القائم، فيخرج فيقول: «أخرجوا الىّ ابن عمّى.» فيخرج عليه السّفيانىّ، فيكلّمه القائم عليه السلام، فيجيئ السّفيانىّ فيبايعه، ثمّ ينصرف الى أصحابه، فيقولون له: «ما صنعت؟» فيقول: «أسلمت وبايعت.» فيقولون له: «قبّح الله رأيك! بينما أنت خليفة متبوع، فصرت تابعاً!» فيستقلبه فيقاتله، ثمّ يُمسون تلك اللّيلة، ثمّ يُصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلك.

ثمّ إنّ الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتّى يفنوهم، حتّى أنّ الرّجل يختفى فى الشّجرة والحجرة، فتقول الشّجرة والحجرة: «يا مؤمن! هذا رجل كافر، فاقتله.»، فيقتله، قال: «فتشبع السّباع والطّيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء.»[1] الحديث

٨ـ وفى حديث عبدالأعلى الحلبىّ، عن أبي جعفر عليه السلام: «... ثمّ يدخل الكوفه فلا يبقى مؤمن الاّ كان فيها، أو حنّ اليها، وهو قول أميرالمؤمنين علىّ عليه السلام، ثمّ يقول لأصحابه: «سيروا إلى هذه الطّاغية، فيدعو الى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فيعطيه السّفيانىّ من البيعة سلماً، فيقول له كلب وهم أخواله: «ما هذا؟ ما صنعت؟ والله، ما نبايعك على هذا أبداً.» فيقول: «ما أصنع؟» فيقولون: «استقبله.» فيستقبله ثمّ يقول له القائم عليه السلام: «خذ حذرك، فإنّنى أدّيت اليك وأنا مُقاتلك.» فيصبح فيقاتله، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفيانى أسيراً فينطلق به [و] يذبحه بيده.»[2]

١ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «السّفيانىّ والقائم فى سنة واحدة.»[3]

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨٨، الرّواية ٢٠٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٤٤، من الرّواية ٩١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٧، الرّواية ١٠٥.

أقول: قد ظهر بهذه الرّوايات أمر السّفيانىّ وخصوصيّاته، فلا حاجة الى توضيح أزيد.

د ـ الدّجّال وخصوصيّاته:

١ ـ عن النّزال بن سبرة، قال: خطبنا علىّ بن أبى طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «سلونى ـ أيها النّاس! ـ قبل أن تفقدونى.» ـ ثلاثاً ـ ...فقام اليه الاصبغ ابن نباته فقال: «يا أمير المؤمنين! مَن الدّجّال؟» فقال: «ألا! إنّ الدّجّال صائد بن صيد [صائد]، فالشّقىّ من صدّقه، والسّعيد من كذّبه، يخرج من بلدة يقال لها: «اصبهان.» من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليمنى ممسوحة، والأُخرى فى جبهته، تضيئ كأنّها كوكب الصّبح، فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدّم، بين عينيه مكتوب: «كافر»، يقرئه كلّ كاتب أُمّىّ.

يخوض البحار وتسير معه الشّمس، بين جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى النّاس أنّه طعام، يخرج فى قحط شديد، تحته حمار أقمر [خ ل: أبيض]، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً[1]، ولا يمرّ بماء الّا غار[2] الى يوم القيامة.

ينادى بأعلى صوته، يسمع ما بين خافقين من الجنّ والانس والشّياطين، يقول: «إلىّ أولیائى، أنا الّذى خلق فسوّى، وقدرّ فهدى، أنا ربّكم الأعلى.» وكذب عدوّ الله، إنّه الأعور يطعم الطّعام، ويمشى فى الأسواق، وإنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشى ولا يزول [تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً].

ألا! وإنّ أكثر أشياعه يؤمئذٍ أولاد الزّنا وأصحاب الطّيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشّام، على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات من يوم الجمعة، على يدى من يصلّى المسيحُ عيسى بن مريم خلفَه.»[3] الحديث

٢ ـ دخل رجل من أهل بلخ على أبى جعفر عليه السلام فقال له: «يا خراسانىّ! تعرف وادى

---

(١) المنهل: المورد والمنزل.

(٢) غار الماء غوراً: ذهب فى الأرض.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٢ ـ ١٩٤، الرّواية ٢٦.

كذا وكذا؟» قال: «نعم.» قال له: «تعرف صدعاً فى الوادى مِن صفته كذا وكذا؟» قال: «نعم.» [قال:] «مِن ذلك يخرج الدّجّال.»(١)

أقول: تصوّر هذه البيانات المنسوبة الى المعصوم عليه السلام، وان كان مشكلاً لنا ـ لعدم احاطتنا بما كان وما يكون ـ إلّا أنّه لا بأس بالتّصديق بوقوعها فى الزّمان الّذى قدّره الله تعالى؛ فإنّ فى سالف الزّمان كان فى عالم الخلق موجودات وأُمور خارقة للعادة، لو لا الاعتماد على قول من شاهدها وأخبر بها، او الصّور الّتى بقيت منهاالى الآن لم نصدّقها أصلاً، وهذا الأمر بعينه يجرى بالنسبة الى ما يخبر بوقوعه فى مستقبل الزّمان أيضاً، ولا سيّما إذا كان المخبر ممّن هو عالم بما كان وما يكون وما هو كائن، هذا أوّلاً.

وثانياً: يمكن أن يكون المراد من العلامات المذكورة للدّجّال تمثيلات لما يصنع من الآلات والوسائل بالخصوصيّات الّتى تدلّ عليها الأحاديث، كالطّيّارات، والسّاروخات، والأقمار المصنوعيّة، والمذياع، والتّلفزيون، وغيرها ممّا سيصنعها الانسان، او لم يتولّد الى الآن صانعها؛ وعلى هذا الاحتمال، فالامام عليه السلام رأى بعين الحقيقة ما يتّفق فى العصر القريب بزمن الظّهور، لكن لمّا لم يكن له طريق الى بيان هذه الأُمور ـ لعدم أُنس الأذهان بها فى تلك الأعصار ـ، عبّر عنها بذلك، وهذا البيان وإن يأباه ظاهر بعض جملات الحديث إلّا أنّه محتمل، والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

وعلى كلّ حال، فلا مجال للانكار بمضامين مثل هذه الأحاديث بمجرّد الاستبعاد والنّقاش والقدح فى سندها؛ اذ كثيراً ما يوجد فى الأحاديث المرويّة عن النّبيّ وعترته الطّاهرة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ما يكون بهذه المثابة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٠، الرّواية ١٩.

الباب الثّالث

فيما يحدث من حين ظهوره عليه السلام
الى زمان الرّجعة

وفيه أيضاً فصول:

الفصل الأوّل

فى بيان أنّ وقت الظّهور هل هو مشخّص ومعلوم أم لا؟

١ ـ عن المفضّل بن عمر قال: سألت سيّدى الصّادقعليه السلام: «هل للمأمور المنتظر المهدىّعليه السلام من وقت موقّت يعلمه النّاس؟» فقال: «حاش لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.» قلت: «يا سيّدى! ولِمَ ذاك؟» قال: «لأنّه هو السّاعة الّتى قال الله تعالى: **﴿ويسئلونك عن السّاعة ايّان مرساها، قل: إنّما علمها عند ربّى، لا يجلّيها لوقتها الّا هو، ثقلت فى السّماوات والأرض﴾**[1] [وهو السّاعة الّتى قال الله تعالى: **﴿يسئلونك عن السّاعة أيّان مرساها.﴾**[2]] وقال: **﴿عنده علم السّاعة﴾**[3] ولم يقل انّها عند أحد، وقال: **﴿فهل ينتظرون الّا السّاعة أن تأتيهم بغتة، فقد جاء أشراطها﴾**[4] وقال: **﴿اقتربت السّاعة، وانشقّ القمر﴾**[5] وقال: **﴿وما يدريك؟ لعلّ الساعة تكون قريباً﴾**[6]، **﴿يستعجل بها الّذين لا يؤمنون بها، والّذين آمنوا مشفقون منها، ويعلمون أنّها الحقُّ. ألا! إنّ الّذين يمارون فى**

---

(١) الاعراف : ١٨٦ وليس فى الآية الشريفة لفظة الواو فى أوّلها.

(٢) النازعات : ٤٢.

(٣) لقمان : ٣٤، وفى سورة الزّخرف، الآية ٨٥: وعنده علم السّاعة...

(٤) محمّد : ١٨.

(٥) القمر : ١.

(٦) الاحزاب : ٦٣.

السّاعة، لفي ضلال بعيد﴾[١]

قلت: «فما معنى يمارون؟» قال: «يقولون متىٰ ولد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه، ودخولاً في قدرته. اولئك الّذين خسروا الدّنيا، وانّ للكافرين لشرّ مآب.»

قلت: «أفلا يوقّت له وقت؟» فقال: «يا مفضّل! لا أُوقّت له وقتاً، ولا يوقّت له وقت؛ إنّ من وقّت لهديّنا وقتاً، فقد شارك الله تعالى في علمه، وادّعى أنّه ظهر على سرّه، وما لله من سرّ الّا وقد وقع الى هذا الخلق المعكوس الضّالّ عن الله، الرّاغب عن أولياء الله، وما لله من خبر الّا وهم أخصّ به لسّره، وهو عندهم، وانّما ألقى الله اليهم ليكون حجّة عليهم.»[٢]

٢ ـ أيضاً عنه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: **﴿فإذا نُقر في النّاقور﴾**[٣] قال: «إنّ منّا إماماً مظفّراً مستتراً، فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره، نكت في قلبه نكتة، فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى.»[٤]

٣ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: سألته عن القائم فقال: «كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت.»[٥]

٤ ـ وفي حديث أبي وائل، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... يخرج حين غفلة من النّاس، وإماتة من الحقّ، وإظهار من الجور.»[٦] الحديث

٥ ـ وفي حديث حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرّضا عليهما السلام عن أبي محمّد عليه السلام: «... هو ـ يا عمّة! ـ في كنف الله وحرزه وستره وغيبته حتّى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي

---

(١) الشورى: ١٨، وقبله: «وما يدريك لعل السّاعة قريب.»

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١، الرّواية ١.

(٣) المدّثّر: ٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرّواية ٣٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٧، الرّواية ٤٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّواية ٣٠٨.

وتوفّانى ورأيت شيعتى قد اختلفوا، فأخبرى الثّقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوماً، فإنّ ولىّ الله يغيبه الله عن خلقه، ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتّى يقدم له جبرئيل فرسه، ليقضى أمراً كان مفعولاً.»[١]

٦ ـ وعن المفضّل ابن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا أُوذن الإمام، دعا الله باسمه العبرانىّ الأكبر، فانتحيتْ له أصحابه الثّلثمأة والثّلثة عشر، قزعاً كقزع الخريف،[٢] وهم أصحاب الولاية.»[٣] الحديث

٧ ـ وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**هل ينظرون الّا السّاعة أن تأتيهم بغتة**﴾[٤] قال: «هى ساعة القائم، تأتيهم بغتة.»[٥]

٨ ـ وعن محمّد بن حنفيّة عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدىّ منّا أهل البيت، يُصلح الله أمره فى ليلة.»[٦]

٩ ـ وعن عبدالله بن عمر قال: سمعت الحسين بن علىّ عليهما السلام يقول: «لو لم يبق من الدّنيا الّا يوم واحد، لطوّل الله ذلك اليوم، حتّى يخرج رجل من ولدى، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، وكذلك سمعتُ رسول الله يقول.»[٧]

١٠ ـ وعن أبى بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يخرج القائم عليه السلام يوم سبت فى عاشوراء، اليوم الّذى قتل فيه الحسين عليه السلام ...»[٨]

١١ ـ وعنه عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لا يقوم القائم الّا فى وتر من السّنين، تسع

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٦، الرّواية ٣١٥.

(٢) قزع كقزع الخريف، اى قطع السّحاب المتفرّقة فى اوّل الشّتاء.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرّواية ٥٤٧.

(٤) الزّخرف : ٦٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٥، الرّواية ٦٥٤.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٩، الرّواية ١٠٠.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٥، الرّواية ١٢٢.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١، الرّواية ٢٣٣.

وثلاث وخمس وإحدى.»[١]

١٢ ـ وعن المعلّى بن خنيس عن الصّادق عليه السلام في حديث يوم النّيروز قال: «هو اليوم الّذى يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ويظفره الله بالدّجّال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نيروز الّا ونحن نتوقّع فيه الفرج، لأنّه من أيّامنا، حفظه الفرس وضيّعتموه.»[٢]

أقول: هذه بنذة من الأحاديث الواردة في هذا المجال، فالمتدبّر فيها يجد أنّ ما يدلّ على أنّه عليه السلام يظهر بعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً، وكذا ما تدلّ على بيان العلائم الحتميّة وغيرها كالرّوايات الثّلاثة الاخيرة، لا تعيّن وقت الظّهور، بل انّها في الحقيقة بصدد بيان علائم الظّهور وآثاره.

وأمّا علم الإمام عليه السلام بوقت الظّهور فظاهر أنّه عليه السلام يعلمه بحسب ما دلّ على أنّ الأمام عالم بما كان وما يكون وما هو كائن[٣] ولا تنافيه ما في بعض الرّوايات الماضية، اذ مقتضى هذه الرّوايات أنّ الإمام عليه السلام لا يعيّن وقت الظّهور، لا أنّه لا يعلمه، بل بيان ذيل الرّواية الأُولى: «وما لله من خبر الّا وهم أخصّ به لسرّه، وهو عندهم، وإنّما ألقى الله اليهم ليكون حجّة عليهم.» يشعر بأنّ الإمام عليه السلام عالم بوقت الظّهور.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٤، الرّواية ٣٥٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧١، الرّواية ٦٩٣.

(٣) قد ذكرنا نبذاً من هذه الرّوايات في رسالتنا المسمّاة بـ«فروغ شهادت».

الفصل الثّانى

فى علائم وقت ظهوره عليه السلام

١ ـ فى حديث أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام: «... الصّيحة لا تكون إلّا فى شهر رمضان شهر الله، وهى صيحة جبرئيل الى هذا الخلق.»

ثمّ قال: «ينادى منادٍ من السّماء باسم القائم عليه السلام فيسمع مَن بالمشّرق ومَن بالمغرب، لا يبقى راقد الّا استيقظ، ولا قائم الّا قعد، ولا قاعد الّا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصّوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصّوت فأجاب! فإنّ الصّوت الأوّل هو صوت جبرئيل الرّوح الأمين.»

٢ ـ وفيه أيضاً عنه عليه السلام: «الصّوت فى شهر رمضان فى ليلة جمعة، ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكّوا فى ذلك، واسمعوا، وأطيعوا؛ وفى آخر النّهار صوت إبليس اللّعين، ينادى: «أَلا! إنّ فلاناً قتل مظلوماً.» ليُشكّك النّاس ويفتنهم، فكم ذلك اليوم من شاكّ متحيّر، قد هوى فى النّار؛ وإذا سمعتم الصّوت فى شهر رمضان، فلا تشكّوا أنّه صوت جبرئيل. وعلامة ذلك أنّه ينادى باسم القائم واسم أبيه، حتّى تسمعه العذراء[1] فى خدرها، فتحرّض[2] أباها وأخاها على الخروج.»

---

(١) العذراء: البكر، والخدر بالكسر، ستر يمدّ للجارية فى ناحية البيت.

(٢) فتحرّض: أى تحثّ.

۳ ـ وفيه أيضاً عنه عليه السلام: «لابدّ من هَذَيْنِ الصّوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السّماء وهو صوت جبرئيل؛ وصوت من الأرض، فهو صوت ابليس اللّعين، ينادى باسم فلان أنّه قتل مظلوماً يريد الفتنة، فاتّبعوا الصّوت الأوّل، وإيّاكم والاخير أن تفتتنوا به!»[1] الحديث

٤ ـ وفى حديث مفضّل بن عمر، عن الصّادق عليه السلام: «... فإذا طلعت الشّمس وأضاءت، صاح صائح بالخلائق من عين الشّمس، بلسان عربيّ مبين، يسمع مَن فى السّموات والأرضين: «يا معشر الخلائق! هذا مهديّ آل محمّد ويسمّيه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنّيه، وينسبه الى أبيه الحسن الحادى عشر الى الحسين بن علىّ ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ بايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا.

٥ ـ وفيه أيضاً عنه عليه السلام: فأوّل من يقبّل يده الملائكة، ثمّ الجنّ، ثمّ النّقباء ويقولون: «سمعنا وأطعنا.»، ولا يبقى ذو أُذن من الخلائق الّا سمع ذلك النّداء، وتقبل الخلائق من البدو والحضر والبرّ والبحر، يحدّث بعضهم بعضا، ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا بآذانهم.

فإذا دنت الشّمس للغروب، صرخ صارخ من مغربها: «يا معشر الخلائق! قد ظهر ربّكم بوادى اليابس من أرض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأُمويّ، من وُلد يزيد بن معاوية؛ فبايعوه تهتدوا، ولا تخالفوا عليه فتضلّوا.» فيردُّ عليه الملائكة والجنّ والنقباء[2] قوله، ويكذّبونه، ويقولون له: «سمعنا وعصينا.»، ولا يبقى ذو شكّ ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الّا ضلّ بالنّداء الأخير.»[3] الحديث

٦ ـ وفى حديث عثمان العمرىّ، عن أبى محمّد الحسن بن علىّ عليهما السلام: «... ثمّ يخرج،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٠، الرّواية ٩٦.

(٢) الظّاهر أنّ المراد من «النقباء» هو أصحابه عليه السّلام الخاصّة.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨، من الحديث ١.

فكأنّي أنظر الى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.»[١]

٧ـ وعن عبدالكريم الجلاب قال: ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: «أما إنّه لو قد قام، لقال النّاس: «أنّى يكون هذا؟ وقد بليت عظام هذا، منذ كذا وكذا.»[٢]

٨ـ وعن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لو قد قام القائم، لأنكره النّاس؛ لأنّه يخرج اليهم شابّاً مؤمناً، لا يثبت عليه الّا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذّرّ الأوّل.»[٣]

٩ـ وعن سيف بن عميرة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «إنّ المؤمن ليخبر في قبره إذا قام القائم عليه السلام، فيقال له: «قد قام صاحبك، فإن أحببت أن يلحق إ ظ: تلحق إ به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم.»[٤]

١٠ـ وعن أُمّ سعيد الأحمسيّة قالت: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «إجعل في يدي علامة من خروج القائم.» قالت: قال لي: «يا أمّ سعيد! إذا انكسف القمر ليلة البدر من رجب وخرج رجل من تحته، فذاك عند خروج القائم.»[٥]

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الدّالّة على علائم وقت الظّهور، وفيما تقدّم ويأتي أيضاً أحاديث مرتبطة بالمقام، فلاحظ.

والجدير بالذّكر هنا هو أنّ أحاديث الصّيحة، وان كان يختلف مضمون بعض منها مع بعض آخر، الّا أنّ جميعها تثبت أصل الصّيحة ووقوعها؛ فلعلّ هذا الاختلاف اليسير وقع من الرّواة النّاقلين لها.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٢، الرّواية ١٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٣، الرّواية ٤٦٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرّواية ٤٨٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤، الرّواية ٧٢١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٥، الرّواية ٧٢٤.

الفصل الثّالث

فى بيان ما ينشر من الرّايات عند الظّهور، وأوصاف الرّاية الحقّة الّتى ينشرها المهدىّ عليه السلام

١ ـ عن أبى بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لا يخرج القائم من مكّة حتّى يكون فى مثل الحلقة.» قلت: «وكم الحلقة؟» قال: «عشرة الآف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثمّ يهزّ الرّاية المغلبة ويسير بها، فلا يبقى أحد فى المشرق والمغرب الّا لعنها، وهى راية رسول الله صلى الله عليه وآله، نزل بها جبرئيل يوم بدر.» ثمّ قال: «يا أبا محمّد! ما هى ـ والله ـ قطن ولا كتّان ولا قزّ ولا حرير.» قلت: «فَمِن أىّ شىء هى؟» قال: «من ورق الجنّة، نشرها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ثمّ لفّها ودفعها الى علىّ عليه السلام، فلم تزل عند علىّ عليه السلام، حتّى كان يوم البصرة فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه ثمّ لفّها، فهى عندنا لا ينشرها أحد حتّى يقوم القائم عليه السلام؛ فإذا هو قام فنشرها، لم يبق بين المشرق والمغرب أحد الّا لعنها، ويسير الرّعب قدّامها شهراً، وخلفها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً.»(١)

٢ ـ وعن أبى حمزة الثّمالى قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: «يا ثابت! كأنّى بقائم أهل بيتى قد أشرف على نجفكم هذا، وأومى بيده الى ناحية الكوفة، فإذا هو أشرف على نجفكم، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله واذا هو نشرها انحطت عليه ملئكة يوم بدر.» قلت: «وما راية

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرّواية ٥٣٣.

رسول الله ﷺ؟» قال: «عمودها من عمد عرش الله ورحمته، وسايرها من نصر الله، لا يهوى بها الى شيء الّا أهلكه الله.» قلت: «فمخبّوة[١] عندكم حتّى يقوم القائم، فيجدها أم يؤتى بها؟» قال: «لا، بل يؤتى بها.» قلت: «مَن يأتيه بها؟» قال: «جبرئيل عليه السلام.»[٢]

٣ ـ وعن عمر بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر المهدىّ عليه السلام، فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت، فتصفو[٣] له.»[٤] الحديث

أقول: المراد من الرّاية في بعض هذه الأحاديث كالرّواية الثّالثة هي الرّاية الظّاهريّة، لكنّ المراد منها في بعضها الآخر كرواية أبي بصير وأبي حمزة ليست هي الرّايات المتداولة الّتي عمله الجيش لإرعاب العدوّ؛ بل المراد منها هي الرّاية المعنويّة وتكون فيها أيضاً إرعاب مخصوص بحيث يلعنها أهل الباطل من بين المغرب والمشرق، وذلك يظهر بملاحظة مثل قوله عليه السلام: «عمودها من عمد عرش الله ورحمته».

---

(١) خبأ الشّيء: ستره.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرّواية ٥٣٤.

(٣) الصّفو: الاخلاص في المودّة.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّواية ٥٨٨.

الفصل الرّابع

فى أنّ ظهوره وقيامه عليه السلام من أيّام الله، وأنّه عليه السلام كيف يعلم لزوم خروجه؟ وبأىّ صورة يخرج؟

١ ـ عن أبى جعفر عليه السلام: «أيّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة.»[١]

٢ ـ وعن أبى الجارود قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: «جعلت فداك: أخبرنى عن صاحب هذا الأمر.» قال: «يُمسى من أخوف النّاس ويُصبح من آمن النّاس، يوحى اليه هذا الأمر ليله ونهاره.» قال: قلت: «يوحى اليه ـ يا أبا جعفر! ـ؟ قال: «يا أبا جارود! إنّه ليس وحى نبوّة، ولكنّه يوحى اليه كوحيه الى مريم بنت عمران، والى أُمّ موسى، والى النّحل، يا أبا جارود! إن قائم آل محمّد أكرم على الله من مريم بنت عمران وأُمّ موسى والنّحل.»[٢]

٣ ـ وعن عبدالأعلى الحلبىّ قال. قال أبو جعفر عليه السلام: «يكون لصاحب هذا الأمر غيبة فى بعض هذه الشّعاب.» ثمّ أومى بيده الى ناحية ذى طوى؛ الى ان قال: «والله، لكأنّىّ

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٠، الرّواية ٦٢٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الرّواية ٧٩٨.

أنظر اليه وقد أسند ظهره الى الحجر، ثمّ ينشد الله حقّه.»[١] الحديث

٤ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا أذن الله عزّ اسمه للقائم عليه السلام في الخروج، صعد المنبر ودعا النّاس الى نفسه.»[٢] الحديث

٥ ـ وعن عبدالرّحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أتى أمر الله، فلا تستعجلوه**﴾[٣] قال: «هو أمرنا، يعني قيام قائمنا آل محمّد، أمرنا الله أن لا نستعجل به فيؤده، إذا أتى عليه ثلاثة جنود: الملائكة، والمؤمنون، والرّعب؛ وخروجه كما خرج رسول الله من مكّة، وهو قوله: ﴿**كما أخرجك ربّك من بيتك بالحقّ**﴾[٤].»[٥]

٦ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه؟**﴾[٦] قال: «هذه نزلت في القائم عليه السلام اذا خرج وتعمّم، وصلّى عند المقام، وتضرّع الى ربّه، فلا تردّ له راية أبداً».[٧]

٧ ـ وفي المرفوعة عن عليّ بن الحسين عليهما السلام ... قال: «ثمّ يخرج الى مكّة والنّاس مجتمعون بها، فيقوم هو بنفسه فيقول: «أيّها النّاس! أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبيّ الله، أنا أدعوكم الى ما دعاكم اليه نبيّ الله.»[٨]

٨ ـ وعن سماعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم عليه السلام على ذي طوى، قائماً على رجليه، خائفاً يترقّب، بسنّة موسى عليه السلام، حتّى يأتي المقام فيدعو فيه.»[٩]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٠، الرّواية ٥٥٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّواية ٥٩٢.

(٣) النّحل : ١.

(٤) الأنفال : ٥.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٢، الرّواية ٦٣٥.

(٦) النمل : ٦٢.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرّواية ٦٤٤.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٢، الرّواية ٧٧١.

(٩) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّواية ٧٧٩.

٩ ـ وعن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: «ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله، ما لباسه الّا الغیظ، ولا طعامه الّا الجشب، وما هو الّا السّیف، والموت تحت ظلّ السّیف.»(١)

١٠ ـ وعنه أیضاً، عن أبی عبدالله علیه السلام: «لا یخرج القائم من مکّة حتّی یکون فی مثل الحلقة.» قلت: «وکم الحلقة؟» قال: «عشرة آلاف، جبرئیل عن یمینه، ومیکائیل عن یساره، ثمّ یهزّ الرّایة المغلبة ویسیر بها.»(٢) الحدیث

١١ ـ وعن أبی حمزة الثّمالیّ، عن أبی جعفر علیه السلام قال: سمعته یقول: «**﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾** یعنی القائم علیه السلام وأصحابه **﴿فأولئك ما علیهم من سبیل﴾**(٣) والقائم إذا قام انتصر من بنی اُمیّة، ومن المکذّبین والنُّصّاب، هو وأصحابه.»(٤)

أقول: تقدّم فی الفصول الماضیة من الباب الأوّل والثّانی والثّالث ما یدلّ علی کیفیّة خروجه علیه السلام، ویأتی أیضاً فی الفصول الآتیة ما یدلّ علی ذلك.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرّوایة ٥٠٣.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرّوایة ٥٣٣.

(٣) الشوری : ٤١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرّوایة ٥٧٨.

الفصل الخامس

فى خصائص الامام عليه السلام ووصىّ الرّسول صلى الله عليه وآله مطلقاً، وخصائص ولىّ الله، حجّة بن الحسن عليهما السلام بالأخصّ

١ ـ عن علىّ بن الحسن ابن فضّال، عن أبيه، عن أبى الحسن علىّ بن موسى الرّضا عليه السلام قال: «للإمام علامات: يكون أعلم النّاس، وأحكم النّاس، وأتقى النّاس، وأحلم النّاس، وأشجع النّاس، وأعبد النّاس، وأسخى النّاس، ويولد مختوناً، ويكون مُطهّراً، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظلّ، وإذا وقع على الأرض من بطن اُمّه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشّهادتين، ولا يحتلم، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويكون محدَّثاً، ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يُرى له بول ولا غائط؛ لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكّل الأرض بابتلاع ما يخرج منه، وتكون رائحته أطيب من المسك، ويكون أولى النّاس منهم بأنفسهم، وأشفق عليهم من آبائهم واُمّهاتهم، ويكون أشدّ النّاس تواضعاً لله جلّ ذكره، ويكون آخذ النّاس بما يأمر به، وأكفّ النّاس عمّا ينهى عنه، ويكون دعاؤه مستجاباً حتى أنّه لو دعا على صخرة لانشقّت بنصفين، يكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذوالفقار، ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته الى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائه الى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة، وهى صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج اليه وُلد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والجفر

الأصغر، إهاب ماعز[١] وإهاب كبش[٢]، فيهما جميع العلوم حتّى أرش الخدش وحتّى الجلدة ونصف الجلدة وثُلث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام.»[٣]

٢ ـ وعن أبی الصّلت الهرویّ قال: قلت للرّضا عليه السلام: «ما علامة القائم منكم؟» قال: «علامته أن يكون شيخ السّن شابّ المنظر، حتّى أنّ النّاظر لَيحسبه ابن اربعين سنة او مادونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيّام واللّيالی، حتّى يأتيه أجله.»[٤]

٣ ـ وعن أبی الجارود، عن أبی جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو على المنبر ـ: «يخرج رجل من وُلدی فی آخر الزّمان أبيض اللّون، مشرب بحمرة؛ مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامّتان: شامّة على لون جلده، وشامّة على شبه شامّة النبیّ صلی الله علیه وآله، له اسمان: اسم يخفى، واسم يظهر، أمّا الّذی يخفى فأحمد، وأمّا الّذی يعلن فمحمّد، فإذا هزّ رايته أضآء له ما بين المشرق والمغرب، فإذا وضع يده على رؤس العباد فلا يبقى مؤمن الّا صار قلبه أقوى من زبر الحديد، وأعطاه قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت الّا دخلت عليه تلك الفرحة فی قلبه وقبره؛ وهم يتزاورون فی قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام.»[٥]

٤ ـ وعن جابر الجعفیّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر بن الخطّاب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «أخبرنی عن المهدیّ، ما اسمه؟» فقال: «امّا اسمه فإنّ حبيبی عهد الیّ أن لا اُحدث باسمه، حتّى يبعثه الله.» قال: «أخبرنی عن صفته؟» فقال: «هو شابّ مربوع، حسن الوجه، حسن الشّعر، يسيل شعره على منكبيه، ونور وجهه يعلو سواد

---

(١) الاهاب: الجلد او ما لم يدبّغ منه،والمعز: خلاف الضأن من الغنم،ای ذوات الشّعر والأذناب القصار منها.

(٢) الكبش:الحمل اذا اثنی وقيل اذا أربع.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧١٦، الرّواية ٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٢، الرّواية ٢٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٢٢، الرّواية ٣٢.

لحيته ورأسه، بابى ابن خيرة الإماء!»[١]

٥ ـ عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل أن النّبىّ صلى الله عليه وآله قال فى يوم الغدير: «معاشر النّاس! إنّى نبىّ وعلىّ وصىّ. ألا! إنّ خاتمة الأئمّة منّا القائم المهدىّ، ألا! انّه الظّاهر على الدّين، ألا إنّه المنتقم من الظّالمين، ألا! إنّه فاتح الحصون وهادمها، ألا! إنّه فاتح كلّ قبيلة من الشّرك، ألا! إنّه مدرك بكلّ ثار لأولياء الله عزّ وجلّ، ألا! إنّه النّاصر دين الله، ألا! إنّه الغراف من بحر عميق، ألا! إنّه يسم كلّ ذى فضل بفضله وكلّ ذى جهل بجهله، ألا! إنّه خيرة الله ومختاره، ألا! إنّه وارث كلّ علم والمحيط بكلّ فهم، ألا! إنّه المخبر عن ربّه تعالى؛ ألا! إنّه الرّشيد، ألا! إنّه المفوَّض اليه، ألا! إنّه الباقى حجّة ولا حجّة بعده، ولا حقّ الّا معه، ولا نور الّا عنده، ألا! إنّه لا غالب له ولا منصور عليه، ألا! إنّه ولىّ الله فى أرضه، وحكمه فى خلقه، وأمينه فى سرّه وعلانيته.»[٢]

أقول: الغرض من ذكر هذه الرّوايات فى هذا الفصل تنبيه القارئ العزيز وشيعته عليه السلام على صفات الإمام وعلائمه، حتّى لا يضلّ ولا يغوى بادّعاء المدّعين الكاذبين فى غيبته وظهوره، فإنّ فى بعض الرّوايات الماضية تأكيداً بليغاً على لزوم معرفة الإمام عليه السلام بعلائمه وآثاره حذراً من الضّلالة والغواية.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٧٣٠، الرّواية ٧١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرّواية ٦١٣.

الفصل السّادس

فى أنّ فيه عليه السلام سنّة من سنن الأنبياء عليهم السلام ولا سيّما نبيّنا صلى الله عليه وآله

١ ـ عن أبى بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع عليهم من الغيبات جارية فى القائم منّا أهل البيت، حذوالنّعل بالنّعل والقذّة القذّة[1].»[2]

٢ ـ وعن سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «فى القائم منّا سنن من سنن الأنبياء: سنّة من آدم، وسنّة من نوح، وسنّة من إبراهيم، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من أيّوب، وسنّة من محمّد صلى الله عليه وآله؛ فأمّا من آدم ونوح فطول العمر، وأمّا من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال النّاس، وأمّا من موسى فالخوف والغيبة، وأمّا من عيسى فاختلاف النّاس فيه، وأما من ايّوب فالفرج بعد البلوى، وأمّا من محمّد فالخروج بالسّيف.»[3]

٣ ـ وعن محمّد بن مسلم الثقفىّ الطحّان قال: دخلت على ابى جعفر عليه السلام، وانا اريد أن أسئله عن القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله فقال لى مبتدياً: «يا محمّد بن مسلم! إنّ فى القائم من

---

(١) حذا النّعل حذواً وحذاءً: قطعها على مثال والقذّة بالقذّة: قدّرها بها، وقطعها على مثالها وقدرها.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرّواية ١٥٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرّواية ١٢٤.

آل محمّدﷺ شبهاً من خمسة من الرّسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمّدﷺ؛ فأمّا شبهه بيونس فرجوعه من غيبته وهو شابّ بعد كبر السّنّ؛ وأمّا شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصّته وعامّته واختفاؤه من إخوته واشكال أمره على أبيه يعقوبعليه السلام، مع قرب المسافة بينه وبين اهله وشيعته؛ وأمّا سنّته [ظ: شبهه] من موسىعليه السلام فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده، وما لقوا من الأذى والهوان، الى أن أذن الله تعالى فى ظهوره ونصره وأيّده على عدوّه؛ وأمّا شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتّى قالت طائفة منهم: «ما ولد.» وقالت طائفة: «مات.» وقالت طائفة: «قُتل وصلب.»؛ وأمّا شبهه من جدّه المصطفىﷺ فخروجه بالسّيف وقتله أعداء الله واعداء رسول اللهﷺ والجبّارين والطّواغيت، وأنّه ينصر بالسّيف والرّعب، وأنّه لا تردّ له راية.»[1] الحديث

٤ ـ وفيما سأل أحمد بن إسحٰق بن سعد الأشعرىّ عن أبى محمّد الحسن بن علىّعليهما السلام: «... فما السّنة الجارية فيه من الخضرعليه السلام وذى القرنين؟» فقالعليه السلام: «طول الغيبة، يا أحمد!»[2] الحديث

٥ ـ وعن حنان بن سدير، عن أبيه عن أبى عبداللهعليه السلام قال: «إنّ للقائم منّا غيبة يطول أمدها.» فقلت له: «يا بن رسول الله! ولِمَ ذاك؟» قال: «لأنّ الله عزّ وجلّ أبى الّا أن يجعل فيه سنن الأنبياءعليهم السلام فى غيباتهم، وأنّه لابدّ له ـ يا سدير! ـ من استيفاء مدّة غيباتهم؛قال الله تعالى: ﴿لتركبنّ طبقاً عن طبق﴾[3] أى سنن من كان قبلكم.»[4]

أقول: المستفاد من مجموع هذه الأحاديث أنّ فى الحجّةعليه السلام سنناً من سنن عدّة من

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرّواية ١٣٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٩، الرّواية ١٨٠.

(٣) الانشقاق : ١٩.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٨٦، الرّواية ٢١٢.

الأنبیاء علیهم‌السلام وأنّه یشابهم فی بعض الأُمور؛ والوجه فی ذلك غیر معلوم لنا، الّا أنّه یحتمل أن تکون هذه السُّنن امارات وعلامات علی إمامته وولایته، حتّی لا یضلّ من یرید الحقّ والاهتداء. والرّوایة الثّالثة فی الفصل الثّامن من الباب الثّالث شاهد صدق علی /هذا البیان.

أمّا الحدیث الأوّل والخامس فی مقام بیان امر آخر، وهو ـ باحتمال ـ أنّ غیبات الأنبیاء علیهم‌السلام کانت لابتلاء أُمّتهم، وأمدُ الابتلاء وطولها لکلّ أُمّة کان بحسب نقصهم وکمالهم فی العقل والفکر والتّوجّه الی فطرتهم التّوحیدیّة والایمان؛ ولمّا کان أُمّة النّبیّ صلی‌الله‌علیه‌وآله من أکمل الأُمم وأتمّهم فی الکمال العقلیّ والفکریّ والتّوجّه الی الفطرة، أُمتحنوا فی زمنه صلی‌الله‌علیه‌وآله وکذا فی زمن الأوصیاء علیهم‌السلام من بعده بقدر کمالهم بابتلاءات، وبعدهم ابتلوا بغیبة الإمام الثّانی عشر ـ عجّل‌الله‌تعالی‌فرجه ـ فی أمد بعید وزمان طویل حیث کملوا قرناً بعد قرن؛ فعندئذٍ ظهر الغائب والقائم المنتظر ـ عجّل‌الله‌تعالی‌فرجه ـ، وآن أوان تحقّق الوعد الإلهیّ وأن یظهر دینه علی الدّین کلّه، کما قال سبحانه: ﴿**هو الّذی أرسل رسوله بالهدی ودین الحقّ، لیظهره علی الدّین کلّه، ولو کره المشرکون**﴾[1]

---

(١) التوبة : ٣٣، والصّف : ٩.

الفصل السّابع

فى أنّ معه عليه السلام آثار الأنبياء عليهم السلام وبالأخصّ نبيّنا صلى الله عليه وآله

١ ـ عن محمّد بن الفيض عن أبى جعفر عليه السلام قال: «كانت عصا موسى لآدم، فصارت الى شعيب، ثمّ صارت الى موسى بن عمران، وإنّها لعندنا؛ وإنّ عهدى بها آنفاً، وهى خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنّها لتنطق اذا استنطقت، أُعدّت لقائمنا، يصنع بها ما كان يصنع بها موسى بن عمران عليه السلام.»[1] الحديث

٢ ـ وعن أبى سعيد الخراسانىّ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه الى الكوفة، نادى مناديه: «ألا! لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً.» ويحمل [معه] حجر موسى بن عمران عليه السلام، وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً الّا انبعثت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامياً روى، فهو زادهم حتّى ينزلوا النّجف من ظهر الكوفة.»[2]

٣ ـ وعن أبى جعفر محمّد بن علىّ الباقر، عن آبائه، عن علىّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدّى من وُلدى، يكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم، يأتى بذخيرة الأنبياء، فيملأها [ظ: الأرض] عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.»[3]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٣٩، الرّواية ٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٠، الرّواية ٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦١، الرّواية ١٠٥.

٤ ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبی عبدالله علیه‌السلام فی حدیث قمیص یوسف علیه‌السلام قال: قلت: «فإلی من صار ذلك القمیص؟» قال: «إلی اهله وهو مع قائمنا علیه‌السلام إذا خرج.» ثمّ قال: «کلّ نبیّ ورث علماً او غیره، فقد انتهی الی محمّد صلی‌الله‌علیه‌وآله.»(۱)

٥ ـ وعن عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله علیه‌السلام یقول: «کانت عصا موسی قضیب آس من غرس الجنّة، أتاه بها جبرئیل لمّا توجّه مدین، وهی وتابوت آدم فی بحیرة طبریة، لن یبلیا ولم یتغیّرا حتّی یخرجهما القائم إذا قام.»(۲)

٦ ـ وعن زیاد بن المنذر قال: قال لی أبوجعفر محمّد بن علیّ الباقر علیهما‌السلام: «اذا ظهر القائم علیه‌السلام، ظهر برایة رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله، وخاتم سلیمان، وحجر موسی وعصاه.»(۳)

۷ ـ وعن جابر عن أبی جعفر علیه‌السلام قال: «أوّل ما یبدأ القائم علیه‌السلام بأنطاکیّة، فیستخرج منها التّوراة من غار، فیه عصا موسی وخاتم سلیمان.»(٤) الحدیث

۸ ـ وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبدالله علیه‌السلام: «لا یخرج القائم من مکّة حتّی یکون فی مثل الحلقة.» قلت: «وکم الحلقة؟» قال: «عشرة آلاف، جبرئیل عن یمینه، ومیکائیل عن یساره، ثمّ یهزّ الرّایة المغلبة، ویسیر بها، فلا یبقی أحد فی المشرق والمغرب الّا لعنها، وهی رایة رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله، نزل بها جبرئیل یوم بدر.» الی ان قال علیه‌السلام: «علیه قمیص رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله، الّذی کان علیه یوم اُحد، وعمامته السّحاب، ودرع رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله السّابغة(٥)، وسیف رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله ذوالفقار.»(٦) الحدیث

۹ ـ وروی علیّ بن الحسین المسعودیّ فی کتاب إثبات الوصیّة فی حدیث قال:

---

(۱) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٤۹٤، الرّوایة ۲٥۱.

(۲) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٤۰، الرّوایة ٥۰۸.

(۳) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٤۱، الرّوایة ٥۰۹.

(٤) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥۸٤، الرّوایة ۷۸٦.

(٥) سبغ الشّیء سبوغاً: تمّ، وفی الصّحاح، السّابغة: الدّرع الواسعة.

(٦) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٤٥، الرّوایة ٥۳۳.

«أمر أبو محمّدعليه السلام والدته بالحجّ، في سنة تسع وخمسين ومأتين، وعرفها ما يناله في سنة ستّين ومأتين، وأحضر الصّاحبعليه السلام فأوصى اليه وسلّم الإسم الأعظم والمواريث والسّلاح اليه، وخرجت أُمّ أبي محمّد مع الصّاحبعليه السلام جميعاً الى مكة.»[1]

أقول: هذه بعض ما يدلّ على أنّ مواريث الأنبياءعليهم السلام مع الحجّة ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ وأمّا ما الفائدة في ذلك؟ فالظّاهر أنّ وجود هذه المواريث معهعليه السلام علامة وأمارة على إمامته وكونه حجّة الله في أرضه، كما يستفاد ذلك من الرّواية الأُولى من الفصل الخامس من هذا الباب، ويستفيد الحجّةعليه السلام من هذه المواريث ويستعملها لرقيّ رسالته وأهدافه، كما كان يستفيد منه الأنبياءعليهم السلام. وبعض الرّوايات الماضية شاهدة على ذلك إذا أمعنّا النّظر فيها.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٩، الرّواية ٧٥٠.

الفصل الثّامن

فى محلّ ظهورهعليه السلام، ودعوته الخلائق الى نفسه

١ ـ عن أبى بصير، عن أبى جعفرعليه السلام قال: «إنّ القائم يهبط من ثنية ذى طوى، فى عدّة أهل بدر، ثلثمأة وثلثة عشر رجلاً، حتّى يسند ظهره الى الحجر، ويهزّ الرّاية الغالبة.»[1]

٢ ـ وعن صالح بن عقبة، عن أبى عبداللهعليه السلام فى قوله تعالى: ﴿**أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه، ويكشف السّوء، ويجعلكم خلفآءَ الأرض؟**﴾[2] قال: «نزلت فى القائم من آل محمّد، إذا صلّى فى المقام ركعتين، ودعا الله، فأجابه، ويكشف السّوء، ويجعله خليفة فى الأرض.»[3]

٣ ـ وفى حديث مفضّل ابن عمر، عن الصّادقعليه السلام: «... وسيّدنا القائمعليه السلام مسند ظهره الى الكعبة، ويقول: «يا معشر الخلائق! ألا! ومن أراد أن ينظر الى آدم وشيث، فها أنا ذا آدم وشيث؛ ألا! ومن أراد ان ينظر الى نوح وولده سام، فها أنا ذا نوح وسام؛ ألا! ومن اراد ان ينظر الى إبراهيم واسماعيل، فها انا ذا إبراهيم واسماعيل؛ الا! ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع، فها انا ذا موسى ويوشع؛ ألا! ومن أراد أن ينظر الى عيسى

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرّواية ٥٤١.

(٢) النمل : ٦٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٣، الرّواية ٥٧٦.

وشمعون، فها أنا ذا عيسى وشمعون؛ ألا! ومن أراد أن ينظر الى محمّد والى أميرالمؤمنين ـصلوات الله عليهماـ فها أنا ذا محمّدﷺ وأميرالمؤمنينعليه السلام؛ ألا! ومـن أراد أن ينظر الى الحسن والحسينعليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين؛ ألا! ومَن أراد أن ينظر إلى الأئمّة من وُلد الحسينعليهم السلام، فها أنا ذا الأئمّةعليهم السلام. أجيبوا الى مسألتى؛ فانّى أُنبّئكم بما نبّئتم به وما لم تنبّئوا به. ومَنْ كان يقرء الكتب والصّحف فليسمع منّى.»

ثمّ يبتدئ بالصّحف الّتى أنزلها الله على آدم وشيثعليهما السلام، ويقول أُمّة آدم وشيث هبة الله: «هذه ـ والله ـ هى الصّحف حقاً، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها، وما كان خفى علينا، وما كان أُسقط منها وبُدّل وحُرِّف.» ثمّ يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتّوراة والإنجيل والزّبور، فيقول أهل التّوراة والإنجيل والزّبور: «هذه ـ والله ـ صحف نوح وإبراهيمعليهما السلام حقّاً، وما أُسقط منها وبُدّل وحُرّف منها، هذه ـ والله ـ التّوراة الجامعة والزّبور التّامُّ والإنجيل الكامل وإنّها اضعاف ما قرأنا منها.» ثمّ يتلو القرآن فيقول المسلمون: «هذا ـ والله ـ القرآن حقّاً، الّذى أنزله الله على محمّدﷺ، وما أُسقط منه وحُرّف وبُدّل.»[1]

أقول: يمكن أن يكون الوجه فى خروج الحجّة وقيامهعليه السلام من الكعبة، تأسّيه برسول اللهﷺ فى ذلك، كما تدلّ على هذاالرّواية الخامسة من الفصل الرّابع من هذا الباب، فلاحظ؛ هذا، مضافاً الى أنّ مكّة مجتمع المسلمين ومطافهم فى طول أيّام السّنة؛ مع أنّه يحتمل أنّ أهل المذاهب على اختلاف آرائهم وتشتّت أهوائهم يتوجّهون فى زمن الظّهور بسبب أُمورسياسيّة وارتباطات دوليّة الى مكّة، أكثر من توجّههم والتفاتهم اليها فى هذه الأعصار، ويشعر بذلك الخطاب الوارد فى الرّواية الثّالثة. هذا. وتقدّم فى الفصل الرّابع من هذا الباب أحاديث مرتبطة بالمقام، فراجع.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩ و ١٠ من رواية مطوّلة من الباب ٢٥.

الفصل التّاسع

فى ذكر من يبايع مع القائم عليه السلام من الملائكة والإنس والجنّ وذكر أصحابه ومن يحميه فى ظهوره

١ ـ فى حديث مفضّل بن عمر، عن الصّادق عليه السلام: «... يسند القائم عليه السلام ظهره الى الحرم، ويمدُّ يده، فترى بيضاء من غير سوء[١]، ويقول: «هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله.» ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿**إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنّما ينكث على نفسه**﴾[٢] الآية.

فيكون اوّل من يقبّل يده جبرئيل عليه السلام، ثمّ يبايعه، وتبايعه الملائكة ونجباء الجنّ، ثمّ النّقباء.»[٣] الحديث

٢ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله: ﴿**أمّن يجيب المضطرّ إذا دعاه؟**﴾[٤] قال: «نزلت فى القائم عليه السلام، وجبرئيل على الميزاب فى صورة طير أبيض،

---

(١) هذه الجملة إشارة الى أنّ ما قال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿**اُسلك يدك فى جيبك، تخرج بيضاء من غير سوء**﴾ (القصص: ٣٢) يعمله الحجّة عليه السلام بعينه.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨، من الرواية ١.

(٤) النّمل: ٦٢.

فيكون أوّل خلق الله يبايعه، ويبايعه النّاس الثّلاثمائة والثّلاثة عشر.»[١]

٣ ـ وعن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يبايع القائم بمكّة على كتاب الله وسنّة رسوله، ويستعمل على مكّة، ثمّ يسير نحو المدينة.»[٢] الحديث

٤ ـ وعن أبي بصير قال: سأل رجل أبا عبدالله عليه السلام: «كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنّهم يقولون: «يخرج معه مثل عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً؟» قال: «ما يخرج إلّا في أُولى قوّة، وما يكون أُولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف.»[٣]

٥ ـ وعن العوام بن الزبير، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «يقبل القائم عليه السلام في خمسة واربعين رجلاً من تسعة احياء، من حيٍّ رجل، ومن حيٍّ رجلان، ومن حيٍّ ثلٰثة، ومن حيٍّ أربعة، ومن حيٍّ خمسة، ومن حيٍّ ستّة، ومن حيٍّ سبعة، ومن حيٍّ ثمانية، ومن حيٍّ تسعة، فلا يزال كذلك حتّى يجتمع له العدد.»[٤]

٦ ـ وقال الطبرسيّ ـ صاحب مجمع البيان ـ في ذيل قوله تعالى: ﴿**أينما تكونوا، يات بكم الله جميعاً**﴾[٥]: «وروى في أخبار أهل البيت عليهم السلام أنّ المراد به أصحاب المهديّ عليه السلام في آخر الزّمان، قال الرّضا عليه السلام: «وذلك ـ والله ـ أن لو قام قائمنا، لجمع الله اليه جميع شيعتنا من جميع البلدان.»[٦]

٧ ـ وقال أيضاً في ذيل قوله تعالى: ﴿**إنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون**﴾[٧] عن أبي جعفر عليه السلام قال: «هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزّمان.»[٨]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرّواية ٥٣٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٣، الرّواية ٧٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩١، الرّواية ٢٣٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرّواية ٢٥٨.

(٥) البقرة : ١٤٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرّواية ٤١٥.

(٧) الأنبياء : ١٠٥.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٥، الرّواية ٤١٩.

٨ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «مع القائم من العرب شيء يسير.» قيل له: «إنّ من يصف منهم هذا الأمر لكثير.» فقال: «لابدّ للنّاس من أن يُمحَّصوا ويُميَّزوا ويُغربَلوا، وسيخرج في الغربال خلق كثير.»(١)

٩ ـ وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «إتّق العرب، فإنّ لهم خبر سوء. أما! إنّه لا يخرج مع القائم واحدٌ منهم.»(٢)

١٠ ـ وعن الرّيّان بن شبيب، عن الرّضا عليه السلام في حديث فضل الحسين عليه السلام قال: «ولقد نزل الى الأرض من الملائكة سبعة آلاف لنصره، فلم يؤذن لهم، فهم عند قبره شعث غبر، الى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره.»(٣)

١١ ـ وعن حمّاد بن عثمان، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام في أقلّ من الفئة، ولا تكون الفئة أقلّ من عشرة آلاف.»(٤)

١٢ ـ وعن عمر بن شمر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر المهدي عليه السلام فقال: «يدخل الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له.»(٥) الحديث

١٣ ـ وعن عبدالرّحمٰن بن الحجّاج، عن الصّادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام، أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا، وأومى بيده الى موضع، ثمّ قال: «احفروا هيهنا.»، فيحفرون، فيستخرجون اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف، واثني عشر ألف بيضة، لكلّ بيضة وجهان، ثمّ يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي والعجم، فيلبسهم ذلك، ثمّ يقول: «من لم يكن عليه مثل ما عليكم، فاقتلوه.»(٦)

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٧، الرّواية ٤٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّواية ٣٧٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٦، الرّواية ٨٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرّواية ٥٤٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّواية ٥٨٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرّواية ٦١١.

١٤ ـ وعن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم من ظَهر هذا البيت، بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى عليه السلام.»[١] الحديث

١٥ ـ وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله اليه من ظَهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون في أصحابه وأنصاره.»[٢]

١٦ ـ وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «كأنّي بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم، فإذا علا نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر.»[٣]

١٧ ـ وعن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال: «إنّ لله مدينتين: مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس، نلقاهم في كلّ حين، فيسألوننا عمّا يحتاجون اليه، فنعلّمهم، ويسألوننا الدّعاء، ويسألوننا عن قائمنا متى يظهر، فيهم عبادة واجتهاد شديد.» الى ان قال عليه السلام: «منهم جماعة لم يضعوا السّلاح، منذ كانوا ينتظرون قائمنا، يدعون الله أن يُريهم إيّاه.»[٤]

١٨ ـ وعن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ لله بالمشرق مدينة، اسمها جابلقا، لها اثنا عشر ألف باب من ذهب، بين كلّ باب الى صاحبه فرسخ، على كلّ باب برج، فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهيّئون الخيل، ويشحذون[٥] السّيوف والسّلاح، ينتظرون قيام قائمنا؛ وإنّ لله بالمغرب مدينة يقال لها: «جابرصا.»[٦] ثمّ ذكر أنّها مثل

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّواية ٧٠٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرّواية ٧٨٨.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٨، الرّواية ٥٤٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٢، الرّواية ٤٠٥.

(٥) شحذ السّكين ونحوه: أحدّه.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٢، الرّواية ٤٠٦.

جابلقا وقال: «ینتظرون قائمنا.»

١٩ ـ وعن المفضّل، عن أبی عبدالله عليه السلام قال: «یَکُنّ مع القائم عليه السلام ثَـلٰث عـشرة امرأة.» قلت: «وما یصنع بهنّ؟» قال: «یداوین الجرحی، ویقمن علی المرضی، کما کان مع رسول الله.»[١] الحدیث، وفیه ذکر اسمائهنّ.

٢٠ ـ وفی حدیث جابر الجعفیّ، عن الباقر محمّد بن علی عليهما السلام: «... ویجیء ـ والله ـ ثلثمأة وبضعة عشر رجلاً، فیهم خمسون امرأة، یجتمعون بمکّة علی غیر میعاد، قزعاً کقزع الخریف،[٢] یتبع بعضهم بعضاً، وهی الآیة الّتی قال الله: ﴿**أینما تکونوا، یأت بکم الله جمیعاً، إنّ الله علی کلّ شیء قدیر**﴾[٣].»[٤] الحدیث

أقول: یستفاد من هذه الرّوایات، سوی ماله عليه السلام من المقامات العالیة وتأییدات الله تعالیٰ ایّاه بعنایات غـیبیّة وتـقویة نـاصریه بـقوی فـوق الرّجـال العـادین أنّ له ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ أصحاباً وأعواناً من الملائکة والإنس والجنّ وغیرهم.

وأمّا القوم الّذی بالجابلقا وجابلصا، فلم نعرف الجابلقا وجابلصا حتّی نعرف من یسکن بهما الی الآن، الّا أنّ فی کثیر من الرّوایات ذکراً منهم،[٥] ولعلّ الله یحدث بعد ذلك یوجب أن نعرفهم. کما أنّ المعصومین عليهم السلام أخبروا من اُمورٍ لا یعرفها أحد مـن آبـائنا الماضین، وعرفنا بعضها بالعیان، ولم یظهر بعضها الآخر بل عمدتها. وکثیر من الحوادث الّتی تقع فی الظّهور والرّجعة من هذا القبیل.

وأمّا ما حال النّـساء مطلقاً؟ وما حال النّساء المؤمنات فی زمن الظّهور؟ وانّهنّ مع

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٥، الرّوایة ٧٢٥.

(٢) قزع کقزع الخریف: ای قطع السّحاب المتفرّقة فی اوّل الشّتاء.

(٣) البقرة : ١٤٨.

(٤) تفسیر البرهان، ج ٢، ص ١٦٤، الرّوایة ١٠.

(٥) راجع بـحار الأنـوار، ج ١٢، ص ٢٠٦؛ ج ٢٧، ص ٤٣ و ٤٧؛ ج ٤٤، ص ٤١ و ٥٦؛ ج ٥٧، ص ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤ و ٣٣٦.

كثرتهنّ هل ينصرون الحجّة أم لا؟ فلم نجد فى هذا المجال الى الآن غير ما تـقدّم مـن الرّوايتين اللّتين تدلّ إحديهما على أنّهنّ يداوين الجرحى ويقمن بأمور المرضى. ولعلّهنّ من العجائز الّتى قال الله سبحانه فى حقّهنّ ﴿**والقواعد من النّساء اللّاتى لا يرجون نكاحاً، فليس عليهنّ جناح أن يضعن ثيابهنّ غير متبرّجات بزينة. وأن يستعففن خيرٌ لهنّ، والله سميع عليم**﴾[1]

---

(١) النّور: ٦٠.

الفصل العاشر

فى أوصاف أصحاب القائم عليه السلام المرويّة من المعصومين من آبائه عليهم السلام

١ ـ عن حكيم بن سعد، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أصحاب المهدىّ شباب لا كهول فيهم، الّا كمثل الكحل فى العين والملح فى الزّاد، وأقلّ الزّاد الملح.»[١]

٢ ـ وعن المفضّل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «كأنّى أنظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه، ثلاثمائة وثلثة عشر رجلاً، عدّة أصحاب بدر؛ وهم أصحاب الالوية، وهم حكّام الله فى أرضه على خلقه.»[٢] الحديث

٣ ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «كأنّى بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شىء إلّا وهو مطيع لهم، حتّى سباع الأرض وسباع الطّير، يطلب رضاهم كلّ شىء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: «مرّ بى اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام.»[٣]

٤ ـ وعن أبى بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿لو أنّ

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّواية ٣٧٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرّواية ٢٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرّواية ٢٤٨.

لى بكم قوّة، أو آوى الى ركن شديد﴾[١] إلّا تمنّياً لقوّة القائم عليه السلام، ولا ركن الّا شدّة أصحابه، فإنّ الرّجل منهم يعطى قوّة أربعين رجلاً، وإنّ قلبه لأشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بالجبال لتدكدكت لا يكفون سيوفهم حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.»[٢]

٥ ـ وعن المفضّل بن عمر، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «لقد نزلت هذه الآية فى المفتقدين من أصحاب القائم عليه السلام ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾[٣] إنّهم ليفتقدون عن فُرُشهم ليلاً، فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير فى السّحاب، يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه.» قال: فقلت: «جعلت فداك! فأيّهم أعظم ايماناً؟» قال: «الّذى يسير فى السّحاب نهاراً.»[٤]

٦ ـ وعن جابر الجعفىّ قال: قال: أبو جعفر عليه السلام: «يبايع بين الرّكن والمقام ثلاثمأة ونيّف، عدّة أهل بدر، فيهم النّجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشّام، والأخيار من أهل العراق، فيُقيم ما شاء الله أن يقيم.»[٥]

٧ ـ وعن أبان بن تغلب قال: كنت مع جعفر بن محمّد عليهما السلام فى مسجد مكّة وهو آخذ بيدى فقال: «يا أبان! سيأتى الله بثلاثمائة وثلثة عشر رجلاً فى مسجدكم هذا، يعلم أهل مكّة أنّه لم يخلق آبائهم ولا أجدادهم بعدُ، عليهم السّيوف، مكتوب على كلّ سيف اسم الرّجل واسم أبيه وحليته ونسبه، ثمّ يأمر منادياً فينادى: «هذا المهدىّ يقضى بقضاء داود وسليمان، لا يسأل على ذلك بيّنة.»[٦]

٨ ـ وفى حديثه الآخر عنه عليه السلام: «... عليهم سيوف، مكتوب عليها ألف كلمة، كلّ

---

(١) هود : ٨٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرّواية ٢٤٩.

(٣) البقرة : ١٤٨.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣، الرّواية ٢٤٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّواية ٣٧٨.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرّواية ٥٣٧.

كلمة مفتاح ألف كلمة، ويبعث الرّيح من كلّ وادٍ، تقول: «هذا المهديّ يحكم بحكم داود، لا يريد بيّنة.»[١]

٩ ـ وعن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «أصحاب القائم ثلاثمأة وثلثة عشر رجلاً أولاد العجم، بعضهم يحمل في السّحاب نهاراً، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه، وبعضهم نائم على فراشه، فيوافونه بمكّة على غير ميعاد.»[٢]

١٠ ـ وعن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «إذا قام قائمنا أذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرّجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها.»[٣]

١١ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ اصحاب موسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّ الله مبتليكم بنَهَر**﴾[٤]، وإنّ أصحاب القائم عليه السلام يُبتلون بمثل ذلك.»[٥]

أقول: يستفاد من الأحاديث الثمانية الأول أوصاف أصحابه الخاصّة، ومن الرّواية التّاسعة، أوصاف أصحابه العامّة؛ ومع ذلك فأصحابه عليه السلام مطلقاً يمتحنون ويبتلون، كما يشير الى ذلك الحديث العاشر.

وكيفيّة ابتلائهم يعلم من التّدبّر في الآية الّتي أشار اليها أبو عبدالله عليه السلام في حديث أبي بصير؛ فتدبّر في هذه الآية وما بعدها الى قوله سبحانه: ﴿**ولو لا دفع الله النّاس بعضهم ببعض، لفسدت الأرض؛ ولكنّ الله ذو فضل على العالمين**﴾[٦]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٦، الرّواية ٥٣٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرّواية ٥٤٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرّواية ٢٥٩.

(٤) البقرة : ٢٤٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦، الرّواية ٣٦٧.

(٦) البقرة : ٢٤٩ ـ ٢٥١.

وقوله عليه السلام في حديث أبي بصير: «يبتلون بمثل ذلك» يدلّ بظاهره على أنّ ابتلائات أصحاب المهدى عليه السلام تكون مثل ما وقع لجنود طالوت ومشابهة له، لا عينه، وذلك لمكان كلمة «مثل»، فتدبّر.

وفي بعض الأحاديث على ذلك دلالة واشارة: ففي حديث أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممّن قد ضرب قُدّامَه بالسّيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثمّ يقضي الثّانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قُدّامَه بالسّيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثمّ يقضي الثّالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قُدامّةَ بالسّيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم؛ ثم يقضي الرّابعة، وهو قضاء محمّد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها عليه أحد.»[1]

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الرّواية ٧٩٦.

الفصل الحادى عشر

فى بيان أجر من أدرك القائم عليه السلام ونصره وسلّم لأمره، فقتَل أو قُتل فى ركابه

١ ـ عن جابر قال: دخلنا على أبى جعفر محمّد بن علىّ عليهما السلام ونحن جماعة، بعد ما قضينا نُسُكنا، فودّعناه وقلنا له: «أوصنا، يا بن رسول الله!» فقال: «... وانظروا أمرنا وما جآءكم عنّا؛ فان وجدتموه فى القرآن موافقاً فُخذوا به، وإن لم تجدوه موافقاً فرُدّوه، وإن اشتبه الأمر عليكم فقِفُوا عنده ورُدّوه الينا، حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا؛ فإذا كنتم كما أوصيناكم ولم تعدوا الى غيره، فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا، كان شهيداً؛ ومن أدرك قائمنا فقُتِلَ معه، كان له أجر شهيدين؛ ومن قَتَلَ بين يديه عدوّاً لنا، كان له أجر عشرين شهيداً.»[1]

٢ ـ وعن عبدالحميد الواسطىّ قال: قلت لأبى جعفر عليه السلام: «أصلحك الله! والله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، حتّى أوشك الرّجل منّا يسأل فى يديه.» فقال: «يا عبدالحميد! أترى من حبس نفسه على الله، لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى، والله ليجعلنّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا.» قال: قلت: «فإن متُّ قبل أن ادرك القائم عليه السلام.» فقال: «القائل منكم: «إن ادركت القائم من آل محمّد،

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٢، الرّواية ٥.

نصرته»، كالمقارع معه بسيفه؛ والشّهيد معه، له شهادتان.»[١]

٣ـ وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «واعلم أنّه لبني أُميّة ملكاً لا يستطيع النّاس نزعه، وأنّ لأهل الحقّ دولة اذا جاءت ولّاها الله من يشاء منّا أهل البيت، من أدركها منكم كان معنا في السنّام الأعلى، وإن قبضه الله قبل ذلك خـار الله له.»[٢]

٤ ـ وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنّه قال: «من المحتوم الّذي حتمه الله، قيام قائمنا؛ فمن شكّ فيما أقول لك، لقي الله وهو كافر به.» الى ان قال عليه السلام: «يا أبا حمزة! من أدركه فسلّم له ما سلّم لمحمّد وعليّ، فقد وجبت له الجنّة؛ ومن لم يسلّم له، فقد حرم الجنّة، ومأويه النّار، وبئس مثوى الظّالمين!»[٣]

أقول: هذه الأحاديث تدلّ على شرف الجهاد وعظمته في ركاب الإمام المنتظر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ لكّن الفضل المذكور يعطى لمن سلّم له ما سلّم لمحمّد وعليّ عليهما السلام، كما في الحديث الرّابع.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٦، الرّواية ١٦.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٦، الرّواية ٤٨٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧١، الرّواية ٦٩٢.

الفصل الثّانى عشر

فى ذكر من يحارب القائم عليه السلام ويحاربونه وكثرة من يقتل من اعداء الله سبحانه

١ ـ عن أبى بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «فى صاحب هذا الأمر سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنة من محمّد صلى الله عليه وآله، ... وأمّا من محمّد فالقيام بسيرته وتبيين آثاره، ثمّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله.» قلت: «وكيف يعلم أن الله رضى؟» قال: «يلقى فى قلبه الرّحمة.»[1]

٢ ـ وعن يعقوب بن السّرّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه: أهل مكّة، وأهل المدينة، وأهل الشّام، وبنو أُميّة، وأهل البصرة، وأهل دشت ميسان، والأكراد، والأعراب، وضبّه، وغنى، وباهله، وازد البصرة، وأهل الرّىّ.»[2]

٣ ـ وفى حديث يحيى بن العلاء الرّازى عن أبى عبدالله عليه السلام: «... ويقتل، حتّى يقول الجاهل: «لو كان هذا من ذريّة محمّد، لرحم.»[3]

٤ ـ وعن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت له: «رجل من الصّالحين سِمْهُ لى.»

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرّواية ١٣٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٤، الرّواية ٥٣٠.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، الرّواية ٣٠٥.

أُريد القائمعليه السلام، فقال: «اسمه اسمي.» فقلت: «أيسير بسيرة محمّدصلى الله عليه وآله؟» فقال: «هيهات! هيهات! يا زرارة! ما يسير بسيرته.» فقال: «إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله سار في أُمّته بالمنّ، يتألّف النّاس، والقائمعليه السلام يسير فيهم بالقتل، بذلك أُمر في الكتاب الّذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه!»[١]

٥ ـ وعن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول: «لو يعلم النّاس ما يصنع القائمعليه السلام إذا خرج، لأحبّ أكثرهم أن لا يروه، ممّا يقتل من النّاس، أما! إنّه لا يبدأ الّا بقريش، فلا يأخذ منها الّا السّيف، ولا يعطيها الّا السّيف، حتى يقول كثير من النّاس: «ما هذا من آل محمّد، لو كان من آل محمّد، لرحم.»[٢]

٦ ـ وفي حديث محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكذّب بالحسنى﴾[٣] بولاية عليّ.» الى قوله: ﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى﴾[٤] القائم اذا قام بالسّيف، فقَتَلَ من كلّ ألف تسعمأة وتسعاً وتسعين.»[٥] الحديث

٧ ـ وعن الكابليّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «يقتل القائم من أهل المدينة، حتّى ينتهي الى الأجفر فتصيبهم مجاعة شديدة.»[٦]

أقول: قد تقدّم في الفصل الثّاني عشر من الباب الثّاني في ذكر اوصاف السّفياني ما يرتبط بالمقام، كما يأتي في الفصول الآتية أيضاً ما يدلّ صريحاً أو ضمناً على ما نحن بصدد بيانه هنا.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرّواية ٥٠٠.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٩، الرّواية ٥٠١.

(٣) اللّيل: ٩.

(٤) اللّيل: ١٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرّواية ٦٧١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٥، الرّواية ٧٩٣.

الفصل الثّالث عشر

فى ذكر من يقتل عليه السلام من القبائل والكفرة، وبيان سيرته فيهم

١ ـ عن عبدالله بن شريك قال: «مرّ الحسين عليه السلام على حَلقة من بنى اُميّة، وهم جلوس فى مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقال: «أما! والله، لا تذهب الدّنيا حتّى يبعث الله منّى رجلاً يقتل منكم ألفاً، ومع الألف ألفاً، ومع الألف ألفاً.» قلت: «جعلت فداك! إنّ هؤلاء أودلا كذا وكذا لا يبلغون هذا» فقال: «ويحك! إنّ فى ذلك الزّمان يكون للّرجل من صلبه كذا وكذا رجلاً، وإنّ مولى القوم من أنفسهم.»(١)

٢ ـ وعن عبدالله بن المغيرة، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم من آل محمّد، أقام خمسمأة من قريش فضرب أعناقهم، ثمّ أقام خمسمأة اُخرى فضرب أعناقهم، حتّى يفعل ذلك ستّ مرّات.» قلت: «إذاً ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟» قال: «نعم، منهم ومن مواليهم.»(٢)

٣ ـ وعن أبى الجارود [زياد بن منذر] عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل أنّه قال: «إذا قام القائم سار الى الكوفة، فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس، يدعون التّبرية.» الى ان قال عليه السلام: «فيضع السّيف فيهم حتّى يأتى على آخرهم، ثمّ يدخل الكوفة

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّواية ٣٠٩.

(٢) بات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرّواية، ٤٣٣.

فيقتل فيها كلّ منافق مرتاب، ويهدم قصورها ويقتل مقاتلها حتّى يرضى الله عزّ وجلّ.»[١]

٤ ـ وعن محمّد بن سنان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**ومن قُتل مظلوماً، فقد جعلنا لوليّه سلطاناً؛ فلا يسرف في القتل**﴾[٢] قال: «ذلك قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، يخرج فيقتل بدم الحسين؛ فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله تعالى: ﴿**فلا يسرف في القتل**﴾ لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً.» نعم، قال أبو عبدالله عليه السلام: «يقتل ـ والله ـ ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها.»[٣]

٥ ـ وفي حديث ابي بصير عن ابي عبدالله عليه السلام: «... يجرّد السّيف على عاتقه ثمانية أشهر هرجاً، فيبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلّقها في الكعبة، وينادي مناديه: «هؤلاء سُرّاق الله.»، ثمّ يتناول قريشاً، فلا يأخذ منها الّا السّيف، ولا يعطيها الّا السّيف، ولا يخرج القائم حتّى يُقرأ كتابان: كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة بالبرائة من علي عليه السلام.»[٤]

٦ ـ وعن المفضّل بن عمر، قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «لو قد قام قائمنا، لبدأ بكذّابي الشّيعة، فقتلهم.»[٥]

٧ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فاصبر على ما يقولون**﴾[٦] يا محمّد! من تكذيبهم إيّاك؛ فانّي منتقم منهم برجل منك، وهو قائمي الّذي سلّطته على دماء الظّلمة.»[٧]

٨ ـ وعن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن النّبي صلى الله عليه وآله في حديث أنّه قال

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرّواية ٤٣٧.

(٢) الإسراء : ٣٣.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الرّواية ٤٥٤.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٥، الرّواية ٥٣٣.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦١، الرّواية ٦٣٠.

(٦) طه : ١٣٠ و ق : ٣٩.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٤، الرّواية ٦٤٨.

لعلىّ عليه السلام: «إعلم أنّ ابنى منتقم من ظالميك وظالمى شيعتك فى الدّنيا، ويعذّبهم الله فى الآخرة.»[١] الحديث

٩ ـ وفى حديث جابر بن عبدالله الأنصارىّ، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ثمّ يموت عيسى ويبقى المنتظر المهدىّ من آل محمّد صلى الله عليه وآله، فيسير فى الدّنيا وسيفه على عاتقه، ويقتل اليهود والنصارى وأهل البدع.»[٢]

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة فى هذا المجال، وتقدّم نظير هذه البيانات فى رواية أبى بصير المذكورة فى الفصل العاشر، كما يأتى نظيرها أيضاً فى الفصول الآتية.

فبملاحظة هذه الأحاديث يظهر أنّه لا مجال للاستبعاد فيما ذكر فى الحديث السّادس من الفصل الثّانى عشر، من انّ «القائم إذا قام بالسّيف، فقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعاً وتسعين.»

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٩، الرّواية ٦٧٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٧، الرّواية ٨٠٤.

الفصل الرّابع عشر

فى بيـان مـا به يقاتل عليه السلام مع أعداء الله
مـن سلاح القتـال وأدواتـه

١ ـ عن حارث الأعور الهمدانىّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بابى ابـن خـيرة الإماء: ـ يعنى القائم من وُلده عليه السلام ـ يسومهم خسفاً[١]، ويسقيهم بكأس مصبرة،[٢] ولا يعطيهم الاّ السّيف.» الى ان قال: «لا يكفّ عنهم حتّى يرضى الله.»[٣]

٢ ـ وفى حديث أبى بصير عن أبى جـعفر عليه السلام: «... ليس شأنـه الاّ السّـيف، لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه فى الله لومة لائم.»[٤]

٣ ـ وعن بشير النبّال عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث، قال: «ويح هؤلاء المرجئة! الى من يلجأون غداً إذا قام قائمنا.» الى ان قال: ثمّ قال: «يذبحهم ـ والّذى نفسى بيده ـ كما يذبح القصّاب شاته.» وأومى بيده الى حلقه.»[٥]

٤ ـ وفى حديث أبى عبدالله عليه السلام: «... فنحن على منهاج رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى يأذن

---

(١) سامه يسومه سوماً: اذا لزمه ولم يبرح عنه وسامه خَسْفاً وخسفاً. اذا اولاه ذلاً واراده عليه.

(٢) كأسٌ مصبرة كمعظمة. اى مملوّة الى اصبارها.

(٣) إثبات الهداة ، ج ٣، ص ٥٣٩، الرّواية ٤٩٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٠، الرّواية ٥٠٢.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٣، الرّواية ٥٢٤.

الله تعالى لنا بإظهار دينه بالسّيف، وندعو النّاس اليه ونضربهم عليه عوداً، كما ضربهم عليه رسول الله بدأً.»[١]

٥ ـ وفيما وُجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكريّ عليه السلام: «... وسيظهر حجّة الله على الخلق بالسّيف المسلول، لإظهار الحقّ.»[٢] المكتوبة.

٦ ـ وفيما وُجد أيضاً بخطّه عليه السلام: «... وفينا السّيف والقلم فى العاجل.»[٣] المكتوبة

أقول: قد تقدّم فى الفصل السّادس من هذا الباب قول علىّ بن الحسين عليهما السلام: «... وأما [سنّته] من محمّد فالخروج بالسّيف[٤] فى الرواية الثّانية.

وقول أبي جعفر عليه السلام: «... وأمّا شبهه من جدّه المصطفى فخروجه بالسّيف وقتله أعداء الله وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله والجبّارين والطّواغيت، وأنّه ينصر بالسّيف والرّعب.»[٥] فى الحديث الثالث.

وتقدّم أيضاً فى الفصل التّاسع من هذا الباب قول الصّادق عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا وأومى بيده الى موضع، ثم قال: «احفروا هيهنا، فيحفرون، فيستخرجون اثنى عشر ألف درع واثنى عشر ألف سيف و...» فى الحديث الثالث عشر.

وتقدّم فى الفصل الثّانى عشر من هذا الباب قول أبي جعفر عليه السلام: «أما! إنّه لا يبدء الّا بقريش، فلا يأخذ منها الّا السّيف، ولا يعطيها الّا السّيف.» فى الحديث الخامس.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٥٤، الرّواية ٢٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٤، الرّواية ٤٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٢٦٤، الرّواية ٥٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٦، الرّواية ١٢٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٦٨، الرّواية ١٣٢.

وهذه الأحاديث ونظائرها ممّا لم نذكرها، تدلّ بظاهرها على أنّ الله سبحانه أراد أن يتحقّق نصر الحجّة وظفره بنفس ما أيّد به الأنبياء الماضين ونبيّنا ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ فيكون ما عندهم عنده، يستفيد منه كما استفادوا منه؛ وعلى هذا، فلابدّ أن نقول: إنّ الآلات والأدوات المعمولة فى زماننا هذا وغيرها ممّا سيصنعه الانسان، تخرج عند الظّهور من حيّز الانتفاع والاستعمال، لعلل معنويّة أو ظاهريّة. والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال.

الفصل الخامس عشر

فى أنّ الكفر والشّرك وآثار المذاهب الماضية والشّيطان الّذى هو ممثّل الكفر هل تبقى بعد سلطنته وحكومته عليه السلام أم لا؟

الكتاب العزيز:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ومن الّذين قالوا «إنّا نصارى»، أخذنا ميثاقهم، فنسوا حظاً ممّا ذكّروا به، فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيٰمة، وسوف يُنبّئهم الله بما كانوا يصنعون﴾[1]

٢ ـ وقال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود: «يد الله مغلولة.» غُلّت أيديهم، ولعنوا بما قالوا... وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيٰمة﴾[2]

الرّوايات:

١ ـ عن جابر قال: أقبل رجل الى أبى جعفر عليه السلام، وأنا حاضر فقال: «رحمك الله! اقبض هذه الخمسمائة درهم، فضعها فى مواضعها، فإنّها زكاة مالى.» فقال له أبو جعفر عليه السلام: «بل، خذها أنت، فضعها فى جيرانك والأيتام والمساكين وفى إخوانك من المسلمين، إنّما يكون هذا إذا قام قائمنا، فإنّه يقسّم بالسّويّة ويعدل فى خلق الرّحمٰن: البرّ

---

(١) المائدة: ١٤.

(٢) المائدة: ٦٤.

منهم والفاجر؛ فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله؛ فانّما سُمّيَ المهديّ، لأنّه يهدى لأمر خفيّ، يستخرج التّوراة وسايرِ كتب الله من غار بأنطاكيّة، فيحكم بين أهل التّوراة بالتّوراة، وبين أهل الانجيل بالانجيل، وبين أهل الزّبور بالزّبور، وبين أهل الفرقان بالفرقان.» الى ان قال عليه السلام «وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هو رجل منّي، اسمه كاسمي، يحفظني الله فيه، ويعمل بسنّتي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً، بعد ما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً.»(١)

٢ ـ وفى حديث أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام... قلت: «فما يكون من أهل الذّمّة عنده؟» قال: «يسالمهم كما يسالمهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ويؤدّون الجزية عن يدوهم صاغرون.» قلت: «فمن نصب لكم العداوة؟» فقال: «لا، يا بامحمّد! ما لمن خالفنا فى دولتنا من نصيب، إنّ الله قد أحلّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا؛ فاليوم محرّم علينا وعليكم ذلك، فلا يغرنّك أحد، إذا قام قائمنا انتقم لله ولرسوله ولنا أجمعين.»(٢)

٣ ـ وعن سلام بن المستنير قال: سمت أبا جعفر عليه السلام يحدّث: «إذا قام القائم عرض الايمان على كلّ ناصب، فإن دخل فيه على حقيقة، والّا ضرب عنقه، او يؤدّى الجزية كما يؤدّى اليوم أهل الذّمة، ويشدّ على وسطه الهميان، ويخرجهم من الأمصار الى السّواد.»(٣)

٤ ـ وفى حديث مكحول، عن أميرالمؤمنين عليه السلام فى ذكر مناقبه عليه السلام: «وأمّا الثّالثة والخمسون، فإنّ الله لم يذهب بالدّنيا حتى يقوم القائم منّا، يقتل مبغضينا، ولا يقبل الجزية، ويكسر الصّليب والأصنام، وتضع الحرب أوزارها، ويدعو الى أخذ المال، ويقسّمه بالسّويّة، ويعدل فى الرّعيّة.»(٤)

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٢٩، الرّواية ٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٧٦، الرّواية ١٧٧.
(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرّواية ٥٨.
(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرّواية ٢٦٠.

٥ ـ وفی حدیث أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام: «... ولا یبق فی الأرض بقعة عُبِدَ فیها غیر الله الّا عبدالله فیها، ویکون الدّین کلّه لله، ولو کره المشرکون.»(١)

٦ ـ وفی حدیث حسین بن خالد، عن الرّضا علیه السلام: «... الرّابع من ولدی ابن سیّدة الإماء، یطهّر الله به الأرض من کلّ جور، ویقدّسها من کلّ ظلم، وهو الّذی یشکّ النّاس فی ولادته، وهو صاحب الغیبة قبل خروجه.»(٢)

٧ ـ وعن عبدالعظیم الحسنیّ، عن محمّد بن علیّ بن موسی علیهما السلام فی حدیث: «القائم، الّذی یطهّر الله به الأرض من أهل الکفر والجحود، ویملأها عدلاً وقسطاً، هو الّذی تخفی علی النّاس ولادته، ویغیب عنهم شخصه.»(٣)

٨ ـ وعن أبی بصیر قال: قال أبو عبدالله علیه السلام فی قول الله عزّ وجل: ﴿**هو الّذی أرسل رسوله بالهُدیٰ ودین الحقّ، لیظهره علی الّدین کلّه ولو کره المشرکون**﴾(٤) فقال: «والله، ما نزل تأویلها بعدُ ولا ینزل تأویلها، حتّی یخرج القائم علیه السلام؛ فإذا خرج القائم علیه السلام، لم یبق کافر بالله العظیم ولا مشرك بالإمام الّا کره خروجه، حتّی لو کان کافراً فی بطن صخرة، لقالت: «یا مؤمن! فی بطنی کافر، فاکسرنی واقتله.»(٥)

٩ ـ وعن زید بن وهب الجهنیّ، عن الحسن علیه السلام فی حدیث: أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «یبعث الله رجلاً فی آخر الزّمان وکَلِبٍ من الدّهر وجهل من النّاس، ویؤیّده الله بملائکته، ویعصم أنصاره، وینصره بآیاته، ویظهره علی أهل الأرض، حتّی یدینوا طوعاً وکرهاً، یملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، یدین له عَرض البلاد وطولها،

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرّواية ١٥٢.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٧، الرّواية ١٧٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرّواية ١٧٥.

(٤) التّوبة : ٣٣؛ الصّف : ٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٢، الرّواية ٢٣٩.

حتّى لا ينبق كافر الّا أمن ولا طالح الّا صلح، ويصطلح فى مُلكه السّباع.»[١] الحديث

١٠ ـ وروى الطبرسىّ فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدّين كلّه**﴾ قال: «روى زرارة وغيره عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لم يجىء تأويل هذه الآية بعدُ، ولو قد قام قائمنا لقد يَرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، وليبلغنّ دين محمّد ما يبلغ اللّيل، حتّى لا يكون شرك على وجه الأرض كما قال الله تعالى.»[٢]

١١ ـ وعن رفاعة بن موسى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ﴿**وله أسلم مَن فى السّموات والأرض طَوعاً وكرهاً**﴾[٣] قال: «إذا قام القائم عليه السلام، لا يبقى أرض الّا نودى فيها بشهادة أن لا إله الّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله.»[٤]

١٢ ـ وعن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿**وله أسلم مَن فى السّموات والأرض طوعاً وكرهاً، واليه ترجعون**﴾[٥] قال: «أُنزلت فى القائم عليه السلام، إذا خرج باليهود والنّصارى والصّابئين والزّنادقة وأهل الرّدّة والكفّار، فى شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم؛ فمَن أسلم طوعاً، أمره بالصّلاة والزّكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه؛ ومن لم يسلم، ضرب عنقه، حتّى لا يبقى فى المشارق والمغارب أحد الّا وحّد الله.»[٦] الحديث

١٣ ـ وفى حديث الهروىّ، عن الرّضا، عن آبائه، عن اميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [... وذكر صلى الله عليه وآله فيما سئل عن الله فى حقّ اوصيائه ليلة المعراج فقال الله تعالى:]: «وعزّتى وجلالى لأُظهرنّ بهم دينى، ولأُعلينّ بهم كلمتى، ولأُطهّرنّ الأرض

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرّواية ٤١٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرّواية ٤١٦.

(٣) آل عمران : ٨٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٩، الرّواية ٥٥١.

(٥) آل عمران : ٨٣ والآية الشريفة هكذا: «واليه يُرجعون.»

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٩، الرّواية ٥٥٢.

بآخرهم من أعدائى، ولأُمكّننّه [خ ل: ولأُملكنّه] مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخّرنّ له الرّياح، ولأُذلّلنّ له السّحاب الصّعاب، ولأُرقينّه فى الأسباب، ولأنصرنّه بجندى، ولأُمدّنّه بملائكتى، حتّى تعلو دعوتى، وتجمع الخلق على توحيدى، ثمّ لأُديمنّ ملكه، ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائى الى يوم القيامة.»[١]

١٤ ـ وفيما سأل المفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام: «... يا مولاى! فقوله: ﴿**ليظهره على الدّين كلّه**﴾[٢] ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدّين كلّه؟» قال: «يا مفضّل! لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله، ظهر على الدّين كلّه، ما كانت مجوسيّة، ولا يهوديّة، ولا صابئيّة، ولا نصرانيّة، ولا فرقة، ولا خلاف، ولا شكّ، ولا شرك، ولا عبدة أصنام ولا أوثان، ولا اللاّت والعزّى، ولا عبدة الشّمس والقمر، ولا النّجوم، ولا النّار ولا الحجارة؛ وإنّما قوله: ﴿**ليظهره على الدّين كلّه**﴾ فى هذا اليوم، وهذا المهدىّ، وهذه الرّجعة، وهو قوله: ﴿**وقاتلوهم، حتّى لا تكون فتنة، ويكون الدّين كلّه لله**﴾[٣].»[٤]

١٥ ـ وعن أبى جعفر فى حديث طويل أنّ النّبى صلى الله عليه وآله قال فى يوم الغدير: «معاشر النّاس! إنّى نبىّ، وعلىّ وصىّ، ألا! إنّ خاتمة الأئمّة منّا القائم المهدىّ؛ ألا! إنّه الظّاهر على الدّين؛ ألا! إنّه المنتقم من الظّالمين؛ ألا! إنّه فاتح الحصون وهادمها؛ ألا! إنّه فاتح كلّ قبيلة من الشّرك.»[٥] الحديث

١٦ ـ وعن وهب بن جميع مولى اسحٰق بن عمّار قال: سألت أبا عبدالله عن قوله تعالى: ﴿**إنّك من المنظرين، الى يوم الوقت المعلوم**﴾[٦] قال له وهب: «جعلت فداك! أىّ

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٣٧، من الرّواية ١.

(٢) التّوبة : ٣٣.

(٣) الأنفال : ٣٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٣، من الرّواية ١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٨، الرّواية ٦١٣.

(٦) الحجر : ٣٧ و ٣٨؛ وصٓ : ٧٩ و ٨٠ وفى كلتا الآيتين: «فانّك من المنظرين...»

يوم؟» قال: «يا وهب! تحسب أنّه يوم يبعث الله فيه النّاس؟! إنّ الله أنظره الى يوم يبعث فيه قائمنا. فإذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفة، وجاء ابليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه، فيقول: «يا ويله من هذا اليوم!» فيأخذ بناصيته، فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم.»[١]

١٧ ـ وعن جابر، عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله عزّ وجلّ: ﴿والليل، إذا يغشى﴾[٢] قال: «دولة ابليس الى يوم القيامة، وهو يوم قيام القائم ﴿والنّهار، إذا تجلّى﴾[٣] وهو قيام القائم إذا قام.»[٤] الحديث

أقول: اختلاف البيان فى أحاديث الباب أوجب اختلاف الآراء للعلماء الأعلام فى أنّه هل يبقى الشّرك والكفر والعصيان فى أيّام الحجّة عليه السلام، أم لا؟

وطريق الجمع بين أحاديث الباب ـ والله العالم ـ أن يقال: إنّ المراد من «القيامة» فى الآيتين الأوّلتين،[٥] أيّام ظهور المهدىّ عليه السلام، كما تشير الى ذلك الرّوايتان الأخيرتان اللّتان فسّرت فيهما «الوقت المعلوم» «ويوم القيامة» بزمان ظهور الحجّة ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ

والمراد من الرّوايات الثّلاثة الأول الدّالّة على بقاء شىء من الكفر والفجور والعصيان، بيان كيفيّة عمل الحجّة عليه السلام فى أوان أمره، كما يشير الى ذلك الحديث الثّانى من الفصل السّابع عشر الآتى. وما تدلّ صريحاً على عدم بقاء الكفر والجحود والعصيان ناظر الى بيان الأوضاع والأحوال فى زمان استقرار حكومته وتثبيتها.

وما وردت فى غير واحد من روايات الغيبة من أنّه: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥١، الرّواية ٥٦٧.

(٢) اللّيل : ١.

(٣) اللّيل : ٢.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٦، الرّواية ٦٦٢.

(٥) المائدة : ١٤ و ٦٤.

ملئت ظلماً وجوراً» أیضاً خیر دلیل وشاهد علی ذلك؛ فإنّها تدلّ علی عدم بقاء الکفر والشّرك والعصیان، إذ الظّلم والجور من آثار الکفر والشّرك والعصیان، والقسط والعدل من آثار التّوحید والایمان. وهذا الجمع هو مقتضی الدّقّة والتّأمّل فی روایات الباب.

وأمّا فی زمن الرّجعة، فما دل علی مقاتلة المعصومین علیهم السلام والرّاجعین من محض الایمان مع الرّاجعین من محض الکفر، ومنهم الشّیطان وذرّیّته، لا تنافی ما دلّ علی أنّ الشیطان یُقتل بید الولیّ القائم ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ اذ بناء علی أحادیث رجعة محض الایمان ومحض الکفر، تکون للشّیطان وأشیاعه أیضاً رجعة، فهو مع أنّه یقتل تارة بید القائم علیه السلام، یقتل فی رجعته مرّة اخری بید الرّسول صلی الله علیه وآله.[1]

وفی حدیث عبدالکریم بن عمرو الخثعمی وسلمان الآتیین فی الفصل الثّامن من الباب الرّابع أیضاً دلالة علی أنّ للشّیطان وأشیاعه رجعة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، ذیل الرّوایة ١٢.

الفصل السّادس عشر

فى بيان محلّ حكومته وسكونته عليه السلام وما يفعل فيه

١ ـ فيما سأل مفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام فى أمر المهدىّ المنتظر عليه السلام: «... قلت: يا سيّدى! فأين تكون دارالمهدىّ ومجتمع المؤمنين؟» قال: «دار مُلكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السّهلة، وموضع خلواته الزكوات البيض من الغريين.»(١)

قال المفضّل: «يا مولاى! كلّ المؤمنين يكونون بالكوفة؟» قال: «أى والله، لا يبقى مؤمن الّا كان بها أو حواليها، وليبلغنّ مجالة فرس منها ألفى درهم، وليودَّنّ أكثر النّاس أنّه اشترى شبراً من أرض السّبع بشبر من ذهب، والسّبع خطّة من خطط همدان، وليصيرنّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً، وليجاورنّ قصورها كربلا، وليصيرّن الله كربلا معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكوننّ لها شأن من الشّأن، وليكوننّ فيها من البركات، ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة، لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل

---

(١) الزّكوات جمع ذكوة، الجمرة الملتهمة من الحصى، ومنه الحديث: «قبر علىّ بين ذكوات بيض الخ، والغريّان: بناءان مشهوران بالكوفة.

مُلك الدّنيا ألف مرّة.»[١] الحديث

٢ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: «يا أبا محمّد! كأنّي أرى نزول القائم في مسجد السّهلة بأهله وعياله.» قلت: «يكون منزله؟ جعلت فداك!» قال: «نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرّحمان، وما بعث الله نبيّاً الّا وقد صلّى فيه، وفيه مسكن الخضر، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من مؤمن ولا مؤمنة الاّ وقلبه يحنّ اليه.» قلت: «جعلت فداك! ولا يزول القائم فيه أبداً؟» قال: «نعم.» قلت: «فمِن بَعده؟» قال: «هكذا من بعده، الى انقضاء الخلق.»[٢] الحديث

٣ ـ وعن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا دخل القائم الكوفة، لم يبق مؤمن الاّ وهو بها، أو يجيئ اليها؛ وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويقول لأصحابه: «سيروا بنا الى هذه الطّاغية، فيسير إليه.»[٣]

٤ ـ وعن حبّة العرنيّ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كأنّي أنظر الى شيعتنا بمسجد الكوفة وقد ضربوا الفساطيط، يعلّمون النّاس القرآن كما أُنزل، أما! إنّ قائمنا إذا قام، كسره وسوّى قبلته.»[٤]

٥ ـ وعن الحسن بن محبوب، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كأنّي بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة، عليه قباء فيخرج من جيب قبائه كتاباً مختوماً بخاتم ذهب، فيفكّه فيقرأه على النّاس، فيجفلون[٥] عنه اجفال الغنم، فلم يبق إلّا النّقباء، فيتكلّم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١، من الرّواية ١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٨١، الرّواية ١٩١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٣٠، الرّواية ٥١.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٣٦٤، الرّواية ١٣٩.

(٥) اجفل القوم: اسرعوا الهَرَب.

بكلام فلا يلحقون ملجئاً حتّى يرجعوا اليه، وإنّى لأعرف الكلام الّذى يتكلّم بـه.»[١]

٦ ـ وعن الأصبغ ابن ظ انباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث فضل مسجد الكوفة قال: «وليأتينّ عليه زمان يكون مصلّى المهدىّ من ولدى، ومصلّى كلّ مؤمن، ولا يبقى على الأرض مؤمن الّا كان به، أَوْ حَنَّ قلبه اليه.»[٢]

٧ ـ وعن المفضّل بن عمر قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «كأنّى أنظر الى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلثة عشر رجلاً، عـدّة أصـحاب بـدر؛ وهـم أصحاب الالوية، وهم حكّام الله فى أرضه على خلقه.»[٣] الحديث

٨ ـ وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة، بعث الله اليه من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق، فيكونون فى أصحابه وأنصاره.»[٤] الحديث

٩ ـ وعن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إذا قام قائم آل محمّد، بنى فى الكوفة مسجداً له ألف باب، واتّصل بيوت الكوفة بنهر كربلا.»[٥]

١٠ ـ وعن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل أنّه قـال: «إذا قـام القائم عليه السلام، سار الى الكوفة.» الى ان قال: «ثمّ يدخل الكوفة، ويقتل فيها كـلّ مـنافق مرتاب، ويهدم قصورها، ويقتل مقاتلتها، حتّى يرضى الله عزّ وعلا.»[٦]

١١ ـ روى محمّد بن أحمد الفتّال فى روضة الواعظين قال: وقال أبو جعفر عليه السلام فى حديث: «إذا قام القائم، سار الى الكوفة، يهدم بها أربعة مساجد.»[٧]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرّواية ٥٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٢، الرّواية ٦٦.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٤، الرّواية ٢٤٧.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرّواية ٧٨٨.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٧، الرّواية ٤٣٠.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّواية ٥٩٥.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٩، الرّواية ٦١٩.

أقول: هذه نبذة من الأحاديث الواردة في هذا المجال، وقد وردت في ذكر الكوفة أحاديث دالّة على أنّ «الكوفه» و «قُمْ» في آخر الزّمان سيّان من جهة الفضيلة واتّخاذهما مسكناً،(١) ونكتفي بذكر واحدة منها:

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذاعمّت البلايا، فالأمن في كوفة ونواحيها من السّواد، وقُمْ من الجبل، ونعم الموضع قم للخائف الطائف!»(٢)

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢٠١، الباب ٣٦.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٢١٤، الرّواية ٢٨.

الفصل السّابع عشر

فى طريقته وسيرته عليه السلام بعد ظهوره، وأنّه هل ما يعمله فى الرّعيّة عين ما عمل فى صدر الاسلام وطول أيّام الغيبة، أم لا؟

١ ـ عن أبى خديجة، عن أبى عبدالله عليه السلام أنّه سأل عن القائم، فقال: «كلّنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد، حتّى يجيئ صاحب السّيف، فإذا جاء صاحب السّيف، جاء بأمرٍ غير الّذى كان.»(١)

٢ ـ وعن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن القائم إذا قام، بأىّ سيره يسير فى النّاس؟» فقال: «بسيرة ما سار به رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى يظهر الاسلام.» قلت: «وما كان سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله؟» قال: «أبطل ما كان فى الجاهليّة، واستقبل النّاس بالعدل؛ وكذلك القائم عليه السلام إذا قام، يبطل ما كان فى الهدنة ممّا كان فى أيدى النّاس، ويستقبل بهم العدل.»(٢)

٣ ـ وعن عبدالله بن الفضل الهاشمىّ، عن الصّادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «القائم من وُلدى... يُقيم النّاس على ملّتى وشريعتى،

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٨، الرّواية ٤٧.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٤، الرّواية ٧٦.

ویدعوهم الی کتاب الله عزّ وجلّ: من أطاعه أطاعنی، ومن عصاه عصانی.»[۱] الحدیث

٤ ـ وعن عبدالله بن زرارة عن أبی عبدالله علیه السلام فی حدیث قال: «علیکم بالتّسلیم والرّدّ الینا، وانتظار أمرنا وأمرکم، وفرجنا وفرجکم، فلو قد قام قائمنا وتکلّم متکلّمنا، ثمّ استأنف بکم تعلیم القرآن وشرایع الدّین والأحکام والفرایض، کما انزله الله علی محمّد صلی الله علیه وآله؛ لأنّکم [لأنکر ظ] أهل البصایر فیکم ذلك الیوم انکاراً شدیداً، لم تستقیموا علی دین الله وطریقته إلّا من تحت حدّ السّیف فوق رقابکم، إنّ النّاس بعد النبیّ صلی الله علیه وآله رکب الله بهم سنّة من کان قبلکم، فغیّروا وبدّلوا وحرّفوا وزادوا فی دین الله ونقصوا منه، فما من شیء علیه النّاس الیوم الّا وهو منحرف عمّا نزل به الوحی من عندالله، فأجب ـرحمك الله!ـ من حیث تدعی الی حیث ترعی، حتّی یأتی من یستألف بکم دیـن الله استیناقاً.»[۲]

٥ ـ وعن أبی بصیر قال: قال أبو جعفر علیه السلام: «یقوم القائم بکتاب جدید، وأمـر جدید، وقضاءٍ جدید؛ علی العرب شدید.»[۳] الحدیث

٦ ـ وعن الفضیل بن یسار قال: سمعت أبا جعفر علیه السلام یقول: «إنّ قـائمنا إذا قـام، استقبل من جهل النّاس أشدّ ممّا استقبله رسول الله صلی الله علیه وآله من جهّال الجاهلیّة.» قـلت: «وکیف ذاك؟» قال: «إنّ رسول الله صلی الله علیه وآله أتی النّاس وهم یعبدون الحـجارة والصّـخور والعیدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتی النّاس وکلّهم یتأوّل علیه کتاب الله ویحتجّ علیه به.» ثم قال: «أما! لیدخلنّ علیهم عدله جوف بیوتهم، ما یـدخل الحـرّ والقرّ[٤].»[٥]

---

(۱) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٤٨٢، الرّوایة ۱۹.

(۲) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٦٠، الرّوایة ٦۲۸.

(۳) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٤٠، الرّوایة ٥۰۲.

(٤) القرّ بالضمّ: البرد.

(٥) إثبات الهداة، ج ۳، ص ٥٤٤، الرّوایة ٥۲۹.

٧ ـ وعن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الّذين إن مكّنّاهم في الأرض، أقاموا الصّلوة وآتوا الزّكوة**﴾[١]. قال: «هذه لآل محمّد، المهديّ وأصحابه، يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر به الدّين، ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل، كما أمات السَّفَهَةُ الحقَّ، لا يُرىٰ أثر من الظّلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولله عاقبة الأُمور.»[٢]

٨ ـ وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**قل: أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً**﴾[٣] قال: «إن أصبح إمامكم غائباً، فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السّماء والأرض، وبحلال الله وحرامه؟!»[٤]

٩ ـ وعن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «والله، لا تذهب الدّنيا، حتّى يبعث الله رجلاً منّا أهلَ البيت، يعمل بكتاب الله، ولا يرى منكراً الّا أنكره.»[٥]

١٠ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ القائم إذا قام، ردّ المسجد الحرام الى أساسه، ومسجد الرّسول الى أساسه، ومسجد الكوفة الى اساسه.»[٦] الحديث

١١ ـ وفي مكتوبة حسن بن طريف عن أبي محمّد عليه السلام: «... سألتَ عن القائم، وإنّه إذا قام قضى بعلمه بين النّاس كقضاء داود، لا يسأل البيّنة.»[٧] الحديث

١٢ ـ وعن صالح الهرويّ قال: قلت لأبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام: «يا بن رسول الله! ما تقول في حديث رُوي عن الصّادق عليه السلام قال: «إذا خرج القائم، قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام؟» فقال: «هو كذلك.» فقلت: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ولا تزر**

---

(١) الحجّ: ٤١.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٣، الرّواية ٦٤١.

(٣) الملك: ٣٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٦٨، الرّواية ٦٧٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٨، الرّواية ٨٠٥.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٤٩، الرّواية ٥١.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٠٣، الرّواية ١٥.

وازرة وزر أُخرى﴾[١] ما معناه؟» فقال: «صدق الله فى جميع أقواله، ولكن ذرارى قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها؛ ومن رضى شيئاً كان كمن أتاه، ولو أنّ رجلاً قتل بالمشرق، ورضى بقتله رجل بالمغرب، لكان الرّاضى عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل؛ وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج، لرضاهم بفعل آبائهم.» قال: قلت له: «فبأى شىءٍ يبدأ القائم منكم إذا قام؟» قال: «يبدأ ببنى شيبة، فيقطع أيديهم، لأنّهم سرّاق بيت الله تعالى.»[٢]

١٣ ـ وعن محمّد بن سنان، عن رجل، عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: **﴿ومن قتل مظلوماً، فقد جعلنا لوليّه سلطاناً؛ فلا يسرف فى القتل﴾**[٣] قال: «ذلك قائم آل محمّد عليه السلام، يخرج فيقتل بدم الحسين، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله تعالى: **﴿فلا يسرف فى القتل﴾** لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرقاً.»[٤] الحديث

١٤ ـ وعن فرات بن أحنف، عن أبى عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن علىّ عليهم السلام فى حديث قال: «أما! والله، لأقتلَنّ أنا وابناى هذان، وليبعثنّ الله رجلاً من وُلدى فى آخر الزّمان يطالب بدمائنا، ولَيغيبنّ عنهم، تميزاً لأهل الضّلال حتّى يقول القائل إخ ل: الجاهل إ: «ماالله فى آل محمّد حاجة.»[٥]

١٥ ـ وعن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «دَمان فى الاسلام لا يقتضى فيهما أحد بحكم الله، حتّى يبعث الله القائم من أهل البيت، فيحكم فيها بحكم الله، لا يريد فى ذلك بيّنة: الزّانى المحصن يرجمه، ومانع الزّكاة يضرب عنقه.»[٦]

---

(١) الانعام : ١٦٤، الإسراء : ١٥ والفاطر : ١٨.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٥، الرّواية ٨٣.

(٣) الإسراء : ٣٣.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٠، الرّواية ٤٥٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٣٢، الرّواية ٤٦٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٣، الرّواية ٢٤٣.

١٦ ـ وعن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث، قال: «إذا قام القائم، دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربع حتّى يبلغ أساسها، ويصيرها عريشاً كعريش[١] موسى.»[٢] الحديث

١٧ ـ وعن رفيد مولى ابن هبيرة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا رأيت القائم اعطى رجلاً مأة ألف، وأعطى آخر درهماً واحداً، فلا يكبر فى صدرك.»[٣]

١٨ ـ وعن مسعدة بن زياد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله فى حديث قال: «إذا قام قائمنا، اضمحلّت القطايع، فلا قطايع.»[٤]

١٩ ـ وعن مولى الشّيبان، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا، وضع الله يده على رؤس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت أحلامهم.»[٥]

٢٠ ـ وعن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام فى حديث طويل أنّه قال: «إذا قام القائم عليه السلام، سار الى الكوفة وهدم بها أربعة مساجد.» الى ان قال عليه السلام: «فلا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة الّا أقامها.»[٦]

٢١ ـ وعن أبان بن تغلب عن أبى عبدالله قال: «اذا قام قائمنا، بعث فى الأقاليم، فى كلّ اقليم رجلاً،[٧] فيقول له: «عهدك فى كفك، واعمل بما ترى.»[٨]

٢٢ ـ وفى سفينة البحار عن الصّادق عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما

---

(١) العريش: البيت الّذى يستظلّ به.

(٢) ثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّواية ٣٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢١، الرّواية ٤٠١.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٣، الرّواية ٤٠٩.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرّواية ٢٥٣.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٦، الرّواية ٥٩٨.

(٧) ولعل المراد من هؤلاء الرّجال هو الّذى ذكر فى حديث أبى فاختة راجع إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٦، الرّواية ٢٥٩.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّواية ٧١٢.

جائت به الرّسل حرفان، فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا عليه السلام، أخرج الخمسة والعشرين حرفاً، فبثّها فى النّاس، وضمّ اليها الحرفين، حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً.»(١)

أقول: ما يمكن أن يقال فى مقام الجمع بين روايات الباب، ويشهد عليه بعض فقرات الأحاديث أيضاً، هو أن الرّسول صلى الله عليه وآله كان يأمر ويسير ويعمل فى أُمور المجتمع ويبيّن للنّاس الوظائف الإلهيّة مراعياً لمقتضى حال افراد زمانه، ويتكلّم معهم بمقتضى حديث «إنّا معاشرَ الأنبياء أُمرنا أن نكلّم النّاس على قدر عقولهم.»(٢) والمعصومون من أوصيائه عليهم السلام أيضاً يعملون ويأمرون بما عمل وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله، كما أنّ حديث الهرويّ ـ الحديث الثّانى عشر ـ شاهد صدق على أنّهم عليهم السلام غير مأمورين بأن يعملوا على ما يعمل به الحجّة عليه السلام ونحن أيضاً مأمورون فى عصر الغيبة أن نعمل بما وصل الينا من ظواهر الكتاب والسّنّة بما بيّنه فقهائنا.

وبما أنّ عقول النّاس عند عصر الغيبة تصل الى أعلى مراتب كمالها، فلا محالة تصل النّوبة الى ان تجرى الأحكام الفطريّة الإلهيّة وتنفذ، وتعمل بها بأعلى مراتبها تامّة كاملة، وتدلّ عليه جملة «لأنّكم أهل البصاير» فى الحديث الرّابع، وجملة «كملت أحلامهم» فى الحديث التّاسع عشر. وذلك ليس بمعنى أنّ الحجّة عليه السلام يسير بغير سيرة النّبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، فقوله عليه السلام: «يبطل ما كان فى الهدنة» فى الرّواية الثّانية، وكذا جملة «يستقبل بهم العدل.» فى هذه الرّواية وماشابهها، ممّا تدل على أنّه عليه السلام فى مقام أن يقيم العدل بأعلى مراتبه؛ فإنّ الحكم العدل هو الحكم الموافق للواقع جزماً، والواقع هو الموافقة مع الفطرة؛ قال عزّ اسمه: **﴿فطرت الله الّتى فطر النّاس عليها، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدّين القيّم، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون﴾**(٣)

---

(١) سفينة البحار، ج ٢، ص ٢٢٧، مادّة «علم».

(٢) سفينة البحار، ج ٢، ص ٢١٤، مادّة «عقل».

(٣) الرّوم : ٣٣.

فبهذا البيان الوجيز يظهر معنى قوله عليه السلام: «جاء بأمر غيرالّذى كان.» فى الحديث الأوّل، وقوله عليه السلام «أستأنف بكم...» فى الحديث الرّابع، ومعنى «أمر جديد وقضاء جديد» فى الحديث الخامس، وقوله عليه السلام: «كلّهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتجّ عليه به» فى الحديث السّادس، ومعنى «قضى بعلمه» فى الحديث الحادى عشر، ومعنى «فيحكم فيها بحكم الله...» فى الحديث الخامس عشر، ومعنى جملة «ما يسير بسيرته» فى الحديث الرّابع من الفصل الثّانى عشر. ومعنى الحديث الثانى والعشرين أدلّ دليل على بياننا الماضى؛ حيث إنّها تدلّ على أنّ جميع الرّسل الماضين عليهم السلام لم يتيسّر لهم بثّ ما عندهم من العلوم الفطريّة، لعدم وجود المقتضى المناسب فى النّاس، وأمّا الحجّة عليه السلام فبما أنّ النّاس فى زمانه يكونون فى أعلى مراتب الكمال الفكرىّ والعقلىّ، فهو عليه السلام متمكّن من بثّ العلم وما يترتّب عليه من العدل والقسط.

وأمّا تخريب بعض المساجد بيده عليه السلام، فلأنّ المسجد فى الشّريعة الإسلاميّة المقدّسة محلّ للعبادة الخالصة والخشوع والتّضرّع الى الله، على طريقة الفطرة الّتى فطر النّاس عليها؛ فإذا خرج بعض المساجد عن هذه الحالة من حيث البناء وخصوصيّاته، فيخربه عليه السلام ويبنيه على الأساس الّذى ينبغى أن يبنى عليه؛ هذا باحتمال، والشّاهد عليه الحديث السّادس عشر؛ ويمكن أن يكون الوجه فى خرابها أنّها لم تبن على أساس التّقوىٰ؛ قال عزّ من قائل: ﴿**لمسجد أسّس على التّقوىٰ من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه**﴾[1]، أو بنيت وعمّرت من جانب الكفرة والمشركين والظّلمة؛ قال سبحانه: ﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله، شاهدين على أنفسهم بالكفر**﴾ الى ان قال: ﴿**إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر**﴾[2]

---

(١) التوبة : ١٠٨.

(٢) التوبة : ١٧ ـ ١٨.

الفصل الثّامن عشر

فى حال أحياء المؤمنين وامواتهم والملائكة فى أيّام ظهوره عليه السلام وأنه كيف ينبغى ويجب أن يكون المؤمن فى زمانه عليه السلام

١ ـ عن أبى الجارود، عن أبى جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر: «يخرج رجل من وُلدى فى آخر الزّمان... فإذا هزّ رايته، أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤس العباد، فلا يبقى مؤمن الاّ صار قلبه أشدّ من زبر الحديد، وأعطاه الله قوّة أربعين رجلاً، ولا يبقى ميّت الاّ دخلت عليه تلك القرحة فى قلبه وفى قبره، وهم يتزاورون فى قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام.»[1]

٢ ـ وعن أبى الرّبيع الشّامىّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام، مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم، حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد؛ يكلّمهم فيسمعون، وينظرون اليه وهو فى مكانه.»[2]

٣ ـ وفى حديث أبى وايل عن امير المؤمنين عليه السلام: «... يفرح لخروجه [اى

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٥، الرّواية ٤.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٥٠، الرّواية ٥٩.

القائم عليه السلام] أهل السّماء وسكّانها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.»[١]

٤ ـ وعن بريد العجليّ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: «إذا قام القائم عليه السلام، جائت المزاملة[٢] وأتى الرّجل الى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه.»[٣]

٥ ـ وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أُلقي الرّعب في قلوب شيعتنا من عدوّنا؛ فإذا وقع أمرنا وخرج مهديّنا، كان أحدهم أجرى من اللّيث، وأمضى من السّنان، ويطأ عدوّنا بقدميه، ويقتله بكفّيه.»[٤]

٦ ـ وروى محمّد بن احمد الفتّال في روضة الواعظين عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «إذا قام قائمنا، اذهب الله عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد.»[٥] الحديث

٧ ـ وعن محمّد بن الفضيل، عن الرّضا عليه السلام قال: «إذا قام القائم، أمر الله الملائكة بالسّلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم.»[٦] الحديث

٨ ـ وعن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم، استنزل المؤمن الطّير من الهواء، فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه.»[٧] الحديث

٩ ـ وأيضاً عنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا قام القائم، ردّ الله كلّ موذٍ للمؤمنين في زمانه، في الصّور الّتي كانوا عليها وفيما بين أظهرهم، لينتصف منهم المؤمنون.»[٨]

١٠ ـ وعن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الّذي في المغرب، وكذا الّذي في المغرب يرى أخاه الّذي في

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٥، الرّواية ٣٠٨.

(٢) المزاملة : المعادلة على البعير

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧، الرّواية ٦٠٥.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٧، الرّواية ٦٠٦.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٩، الرّواية ٦٦٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّواية ٧٠٣.

(٧) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّواية ٧٠٦.

(٨) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٣، الرّواية ٧٠٨.

المشرق.»[١]

١١ ـ وعن عبدالعظيم بن عبدالله الحسنيّ عن أبي جعفر محمّد بن علي بن موسى عليهما السلام في حديث قال: «إنّ القائم منّا هو المهديّ الّذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره.»[٢] الحديث

١٢ ـ وعن اسحاق بن عمّار قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر مواساة الرّجل لإخوانه.» الى ان قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّما ذلك إذا قام القائم، وجب عليهم ان يجهّزوا إخوانهم، وأن يقووهم.»[٣]

أقول: الأحاديث الواردة في هذا المجال المبيّنة لأوصاف أصحاب المهديّ عليه السلام وفضائلهم كثيرة، تقدّم بعضها في الفصول الماضية، واكتفينا هنا بذكر جملة منها.

والظّاهر أنّ حصول هذه الكمالات لا يختصّ بالخواصّ من أصحابه، بل تحصل لجميع المؤمنين؛ فإنّ قوله عليه السلام في الحديث الأوّل: «ووضع يده على رؤس العباد، فلا يبقى مؤمن الّا صار قلبه أشدّ من زبر الحديد»، وقوله عليه السلام في الحديث التّاسع عشر من الفصل السّابع عشر: «وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت أحلامهم.» يدلاّن بوضوح على أنّ وضع يده المباركة عليه السلام على رؤوس العباد موجب لحصول الفضائل العالية والكمالات النفسانيّة لهم، فإنّ الكمالات المذكورة في حديث «قرب النّوافل»[٤]، كما تحصل بالرّياضة والمجاهدة النفسانيّة، كذلك تحصل بعناية من أولياء الله تعالى وعباده المنتجبين، وما تحصل من الطّريق الثّاني تكون أكمل وأخلص من الشّوائب.

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٤، الرّواية ٧٨٩.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٨، الرّواية ١٧٤.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرّواية ٢٥٤.

(٤) راجع اصول الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢، الرّواية ٧.

وأمّا فرح الملائكة وسكّان السّماوات وأهل القبور لظهوره عليه السلام، فلأنّ الكفر ووقوع الظّلم والجور والمعاصى من أوّل العالَم كان يؤذيهم ويحزنهم؛ فلمّا يرون أنّ فى ظهوره إماتة الباطل وإحياء الحقّ وخمود الكفر والشّرك وبسط الايمان والتّوحيد، يفرحون. بل جميع الأشياء فى الأرض والسّماء يفرحون بظهوره، لذلك؛ هذا كلّه، مضافاً الى أنّ بين الإمام والحجّة عليه السلام وغيره من أشياء الكون ربطاً معنويّاً، باعتبار أنّهم وسائط فيض الله؛ ففى الزّيارة المأثورة عن الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام لأبى عبدالله الحسين بن على عليهما السلام: «إرادة الرّبّ فى مقادير اُموره تهبط اليكم، وتصدر من بيوتكم، والصّادق عمّا فصلّ من أحكام العباد.»[1] بحيث إذا أصاب الإمام عليه السلام محنة أو بلاء، يحزنون؛ وإذا لقى الإمام عليه السلام ما يفرحه، يفرحون؛ وعلى ذلك شواهد كثيرة فى الأخبار والآثار، ليس هنا محلّ ذكرها.

---

(١) كامل الزّيارات، ص ٢٠٠، الزّيارة ٢.

الفصل التّاسع عشر

فی بیان کیفیّة أوضاع الأرض والسّمآء والجوّ فی أیام ظهوره الموفور السّرور

١ ـ من یحیی بن العلاء الرّازی قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: «ینتج الله فی هذه الاُمّة رجلاً منّی وأنا منه، یسوق الله به برکات السّمٰوات والأرض، فتنزل السّماء قطرها، وتخرج الأرض بذرها، وتأمن سباعها، فیمتلی الأرض قسطاً وعدلاً، کما ملئت ظلماً وجوراً.»[1] الحدیث

٢ ـ وعن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام فی حدیث: «إذا قام القائم... فیأمر الله الفلك فی زمانه فیبطیء فی دوره، حتّی یکون الیوم من أیّامه کعشرة أیّام، والشّهر کعشرة أشهر، والسّنة کعشر سنین من سنیکم.»[2]

٣ ـ وعن زید بن وهب الجهنیّ عن الحسن علیه السلام فی حدیث: أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام قال: «یبعث الله رجلاً فی آخر الزّمان وکَلِبٍ من الدّهر وجهل من النّاس،... ویصطلح فی مُلکه السّباع، وتخرج الأرض برکاتها، وتنزل السّماء برکتها، وتظهر له الکنوز، یملك ما

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٠٤، الرّوایة ٣٠٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٧، الرّوایة ٣٧٤.

بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبىٰ لمن ادرك أيّامه وسمع كلامه!»[١]

٤ ـ وعن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام... السَّنَة في زمانه تكون مقدار عشر سنين.» قال: قلت له: «جعلت فداك! وكيف تطول السّنون؟» قال: «يأمر الله الفلك بالثبوت وقلّة الحركة، فتطول الأيّام لذلك والسّنون.» قال: قلت: «إنّهم يقولون: إنّ الفلك إن تغيّر، فسد.» قال: «ذلك قول الزّنادقة، فأمّا المسلمون، فلا سبيل لهم الى ذلك؛ وقد شقّ الله القمر لنبيّه، وردّ الشّمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيٰمة، وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون[٢].»[٣]

٥ ـ وعن محمّد بن مسلم الثّقفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «القائم منّا منصور بالرّعب، مؤيّد بالنّصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.»[٤] الحديث

٦ ـ وعن المفضّل، قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ قائمنا إذا قام، أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى النّاس عن ضوء الشّمس.»[٥] الحديث

٧ ـ وعن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم، حكم بالعدل، وارتفع الجور في أيّامه، وأمنت به السّبل، وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ الى أهله.»[٦] الحديث

٨ ـ وفي حديث جابر عن أبي جعفر عليه السلام، قال الحسين لأصحابه قبل أن يقتل ـ في ذكر أيّام القائم عليه السلام وما يقع فيها ـ: «ولينزلنّ البركة من السّماء الى الأرض، حتّى أنّ

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرّواية ٤١٤.

(٢) راجع سورة الحجّ، الآية : ٤٧.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرّواية ٤٤٠.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرّواية ٤٤١.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٥، الرّواية ٥٩١.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٥٦، الرّواية ٥٩٧.

الشّجر لتقصف[١] بما يريد الله فيها من الثّمرة، ولتأكلنّ ثمرة الشّتاء فی الصّيف، وثمرة الصّيف فی الشّتاء، وذلك قوله تعالى: **﴿ولو انّ اهل الكتاب آمنوا واتّقوا، لفتحنا عليهم بركات من السّماء والأرض؛ ولكن كذّبوا، فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**[٢]

أقول: محصّل ما يمكن أن يقال بياناً لهذه الأحاديث، هو أنّ الله تعالى خالق كلّ شیء ومدبّره، وأبى أن يجرى الأُمور الّا بأسبابها، وأمُر الأسباب أيضاً بيده؛ وعلى هذا فما المانع من أن يجعل الله تعالى الأسباب فی برهة من الزّمان، على نحو غير ما كان عليه فی الأزمنة الماضية؟ فإنّ بيان أبی جعفر عليه السلام فی حديث أبی بصير ـ فی الحديث الرّابع ـ وأمر خلقة عيسىٰ عليه السلام، وهكذا مدّة عمر القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ وكذلك رجعة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام وغيرها ممّا يشاهد من الأنبياء والأولياء عليهم السلام من المعجزات والكرامات وخرق العادات شاهد صدق على ذلك.

وعلى ذلك، لا يصّح الذّهاب الى الطّعن فی سند بعض أحاديث الغيبة لمجرّد عدم وضوح معناها لأذهاننا القاصرة؛ لأنّ كثيراً من هذه البيانات قد ذكرت فی أحاديث اَخْبَرْتْنا عن امورٍ رأينا تحقّق بعضها. وهذا الأمر بنفسه ممّا يؤكّد تصحيح سند الحديث ومتنه، ولو لم نفهم المراد منه فعلاً؛ أضف الى ذلك أنّه يستفاد من مجموع أحاديث الغيبة أنّ كثيراً من الأُمور فی زمن الغيبة والظّهور تكون غير عادية، كما نبّهنا على ذلك فی مقدّمة الكتاب، ويمكن أن ندّعى تواتر الرّوايات بذلك معنىً؛ وعلى هذا، فلا مجال للإنكار والاستبعاد.

---

(١) قصف الرّجل: أقام فی أكل وشرب ولهو.

(٢) الاعراف: ٩٦، والآية الشّريفة هكذا: «ولو أنّ اهل القُرىٰ...»

الفصل العشرون

فى نزول عيسى عليه السلام لنصرة القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله واقتدائه به عليه السلام

١ ـ عن معمّر بن راشد، عن الصّادق عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله فى حديث قال: «ومن ذرّيتي المهدّى، إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه.»[١]

٢ ـ وعن أبي بصير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ سنن الأنبياء عليهم السلام بما وقع عليهم من الغيبات جارية فى القائم منّا أهل البيت... ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ، فيفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها، وينزل روح الله عيسى بن مريم، فيصلّى خلفه.»[٢] الحديث

٣ ـ وعن جابر بن عبدالله الأنصارى، عن اميرالمؤمنين عليه السلام: «... المهدىّ من ذرّيتى، يظهر بين الرّكن والمقام، وعليه قميص إبراهيم، وحلّة اسماعيل، وفى رجله نعل شيث، والدّليل عليه قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «عيسى بن مريم ينزل من السّماء، ويكون مع المهدىّ من ذرّيتى، فإذا ظهر فاعرفوه.»... ثمّ يموت عيسى، ويبقى المنتظر المهدىّ من آل محمّد.»[٣]

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٩٥، الرّواية ٢٥٥.

(٢) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٤٧٣، الرّواية ١٥٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٨٧، الرّواية ٨٠٤.

٤ ـ وفی مرفوعة جعفر بن محمّد الفزاریّ الی أبی جعفر علیه السلام قال: «یا خیثمة! سیأتی علی النّاس زمان لا یعرفون الله ما هو والتّوحید، حتّی یکون خروج الدّجّال، وحتّی ینزل عیسی بن مریم علیه السلام من السّماء، ویقتل الله الدّجّال علی یدیه، ویصلّی بهم رجل منّا أهل البیت، ألا تری أنّ عیسی علیه السلام یصلّی خلفنا وهو نبیّ الّا ونحن أفضل منه.»(١)

٥ ـ وعن شهر بن حَوشب قال: قال لی الحجّاج: «یا شهر! آیة فی کتاب الله قد أعیتنی.» فقلت: «أیّها الأمیر! أیّة آیةٍ هی؟» فقال: قوله: ﴿**وإنْ من أهل الکتاب الّا لیؤمنن به قبل موته**﴾(٢) والله، إنّی لآمر بالیهودیّ والنّصرانیّ فتضرب عنقه، ثمّ أرمقه بعینی، فما أراه یحرّك شفتیه حتّی یخمد.» فقلت: «أصلح الله الأمیر! لیس علی ما تأوّلت.» قال: «کیف هو؟» قلت: «إنّ عیسی علیه السلام ینزل قبل یوم القیامة الی الدّنیا، فلا یبقی أهل ملّة یهودیّ ولا نصرانیّ الّا آمن به قبل موته، ویصلّی خلف المهدیّ.» قال: «ویحك! أنّی لك هذا؟ ومن أین جئت به؟» فقتل: «حدّثنی به محمّد بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب علیهم السلام فقال: «جئتَ ـ والله ـ بها من عین صافیة.»(٣)

أقول: التّعابیر الدّالّة علی أنّ عیسی علیه السلام یصلّی خلف المهدیّ ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ کثیرة فی الرّوایات؛ ولعلّ الوجه فی اصرار المعصومین علیهم السلام وتأکیدهم علی بیان هذا الأمر ـ والله العالم ـ أنّ التابعین له علیه السلام وهم جماعة کثیر من اهل الأرض یزعمون أنّ عیسی علیه السلام آخر نبیّ ولم یمت، ویظهر ویصلح الأرض، وهو المنجی للبشر من الفساد والهلاك لا غیر، وهذه البیانات بصدد نفی هذا الزّعم وبیان بطلانه، کما تشیر الی ذلك الرّوایة الرّابعة والخامسة.

والتّدبّر فی هذا الرّوایات صدراً وذیلا یقضی بانّها تکون بصدد بیان ما ذکرناه، لا

---

(١) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٨، الرّوایة ١٠.

(٢) النساء: ١٥٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٤٩، الرّوایة ١٣.

فى مقام بيان أصل رجعة عيسى ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ

وأمّا نزوله عليه السلام، فإن قلنا بأنّ المراد من ﴿بل رفعه الله اليه﴾[1] صعوده الى السّماوات فلا اشكال، وإنّ قلنا بأنّ المراد منها توفّيه وقبض روحه، فنزوله عليه السلام يكون بمعنى رجوع روحه الشّريف الى جسده وحياته وحضوره مع القائم عليه السلام.[2]

---

(١) النّساء : ١٥٨.

(٢) راجع لتحقيق معنى هذه الكريمة وبيان المحتملات فيها «الميزان فى تفسير القرآن» للعلّامة الطباطبائى(قدس سره)، ج ٥، ص ١٣٣.

الفصل الحادى والعشرون

فى بيان عمره وسلطنته عليه السلام بعد ظهوره وقيامه، ومن يتكفّل غسله وكفنه ودفنه بعد موته

١ ـ عن جابر الجعفىّ فى حديث قال... قلت [لأبى جعفر عليه السلام]: «وكم يقوم القائم فى عالمه؟» قال: «تسعة عشر سنة.»[١] الحديث.

٢ ـ وفى حديثه الآخر عنه عليه السلام قلت له: «وكم يقوم القائم فى عالمه حتّى يموت؟» قال: فقال: «تسعة عشر من يوم قيامه الى يوم موته.»[٢] الحديث

٣ ـ وعن علىّ بن عمر عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال: «القائم من وُلدى يعمر عمر خليل الرّحمٰن، يقوم فى النّاس وهو ابن ثمانين سنة، ويمكث فيها أربعين سنة، يملأ الأرض عدلاً و قسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.»[٣]

٤ ـ وفيما سأل مفضّل بن عمر عن الصّادق عليه السلام: «... يا مولاى! فكم تكون مدّة ملكه عليه السلام؟» فقال: «قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **فمنهم شقىّ وسعيد، فأمّا الّذين شقوا ففى النّار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها مادامت السّمٰوات والأرض الّا ماشآء ربك، إنّ ربّك فعّال**

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرّواية ١٢١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرّواية ١٢٢.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٧٤، الرّواية ٧٢٢.

لما يريد: وأمّا الّذين سُعدوا ففى الجنّة خالدين فيها مادامت السّموات والأرض الّا ما شاء ربّك عطاءً غير مجذوذ.﴾[١] و«المجذوذ»، المقطوع، أى عطاءً خير مقطوع عنهم، بل هو دائم أبداً، وملك لا ينفد، وحكم لا ينقطع، وأمر لا يبطل الّا باختيار الله ومشيّته وإرادته، الّتى لا يعلمها الّا هو؛ ثمّ القيامة وما وصفه الله عزّ وجلّ فى كتابه.»[٢]

٥ ـ وعن أبى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ القائم يملك ثلاثمأة وتسع سنين. كما لبث أهل الكهف فى كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.»[٣] الحديث

٦ ـ وفى حديث زيد بن وهب الجهنىّ عن الحسن عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «... يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبىٰ لمن أدرك أيّامه، وسمع كلامه!».[٤]

٧ـ وعن ابن أبى يعفور، عن أبى عبدالله عليه السلام أنّه قال: «يملك القائم تسع عشرة سنة.»[٥]

٨ ـ وعن عبدالكريم الخثعمىّ قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: «كم يملك القائم؟» قال: «سبع سنين، يطول له الأيّام واللّيالى حتّى يكون السّنة من سنيه مكان عشر سنين من سنيكم هذه.»[٦] الحديث

٩ ـ وعن عبدالله بن القاسم البطل، عن أبى عبدالله عليه السلام فى حديث فى قوله تعالى: **﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم﴾**[٧]، خروج الحسين عليه السلام فى سبعين من أصحابه.» الى ان قال عليه السلام: «فإذا استقرّت المعرفة فى قلوب المؤمنين أنّه الحسين عليه السلام، جاء الحجّة الموت،

---

(١) هود: ١٠٥ ـ ١٠٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٤، من الرّواية ١.

(٣) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥١٦، الرّواية ٣٧٢.

(٤) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٤، الرّواية ٤١٤.

(٥) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٤٧، الرّواية ٥٤٢.

(٦) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٨، الرّواية ٤٣٩.

(٧) الاسراء: ٦.

فیکون الّذی یغسّله ویکفّنه ویحنّطه ویلحّده فی حفرته، الحسین بن علیّ علیهما السلام ولا یلی الوصیّ الّا الوصیّ.»[١]

١٠ـ وفی حدیث آخر عنه علیه السلام: «ویُقبل الحسین علیه السلام فی أصحابه الّذین قتلوا معه، ومعه سبعون نبیّاً کما بعثوا مع موسی بن عمران، فیدفع الیه القائم علیه السلام الخاتم، فیکون الحسین علیه السلام هو الّذی یلی غسله وکفنه وحنوطه، ویواریه فی حفرته.»[٢]

أقول: هذه الرّوایات تخبرنا عن طول عمره علیه السلام بعد ظهوره، لکنّها کما تری مختلفة فی بیان مدّة عمره بعد ظهوره. ویمکن الجمع بین الرّوایات المختلفة بأن نقول:

المراد من الزّمان فی بعض الرّوایات ما بیّنه الرّوایة الثّمانیة من الفصل التّاسع عشر من هذا الباب من قوله علیه السلام: «فیأمر الله الفلك فی زمانه فیبطئ فی دوره، حتّی یکون الیوم من أیّامه کعشرة أیّام، والشّهر کعشرة أشهر، والسّنة کعشر سنین من سنیکم.»، وأیضاً الرّابعة من ذلك الفصل والباب من قوله علیه السلام: «السّنة فی زمانه تکون مقدار عشر سنین.»؛ والمراد منه فی بعض آخر هو الأوقات والأزمان المتداولة بیننا.

ویحتمل أن یکون بعض الرّوایات فی مقام بیان أیّام حیاته الی زمان موته؛ وبعضها الآخر بصدد بیان أیّام حکومته وحکومة الأئمّة علیهم السلام بعد رجعتهم، اذ هی أیضاً من تمام حکومته واستدامتها.

کما یحتمل أن تکون الرّوایات الدّالّة علی طول حیاته أوملکه ناظرة الی رجعته علیه السلام بعد موته. والله العالم. ویأتی فی الفصل السّادس من الباب الرّابع أیضاً أحادیث تشیر الی مدّة عمر الرّسول والأئمّة ـ صلوات الله علیهم ـ بعد الرّجعة.

وأمّا أنّ الحجّة ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ هل یموت بالموت العادیّ أو یقتل؟ الظّاهر من الرّوایتین الأخیرتین من الفصل الّذی نحن فیه أنّه یموت.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٣، الرّوایة ١٠٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، من الرّوایة ١٣٠.

الباب الرّابع

فـى الـرّجـعــة

وفيه أيضاً فصول:

الفصل الأوّل

فى حتميّة وقوع الرّجعة وقطعيّتها بعد ظهور المهدىّ عليه السلام

١ ـ عن كميل بن زياد، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «... يا كميل! لابدّ لماضيكم من أوبة، ولابدّ لباقيكم من غلبة.»[١]

٢ ـ وعن زرارة قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الأُمور العظام من الرّجعة وأشباهها.» فقال: «إنّ هذا الّذى تسألون عنه لم يجئ أوانه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولمّا يأتِهم تأويله**﴾[٢].»[٣]

٣ ـ وعن أبى بصير قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام: «ينكر أهل العراق الرّجعة؟» قلت: «نعم» قال: «أما يقرؤن القرآن: ﴿**ويوم نحشر من كلّ أُمّة فوجاً**﴾[٤].»[٥]

٤ ـ وعن أبى بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبى عبدالله وأبى جعفر عليهما السلام فى تفسير قوله تعالى: ﴿**وحرام على كلّ قرية أهلكناها انّهم لا يرجعون**﴾[٦] قالا: «كلّ قرية أهلك الله أهله بالعذاب لا يرجعون فى الرّجعة، فهذه الآية من أعظم الدّلالة فى الرّجعة، لأنّ أحداً من أهل الاسلام لا ينكر أنّ النّاس كلّهم يرجعون الى القيامة: من هلك ومن لم

---

(١) إثبات الهداة، ج ٣، ص ٥٢٩، الرّواية ٤٤٧.

(٢) يونس : ٣٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرّواية ٤.

(٤) النّمل : ٨٣.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرّواية ٦.

(٦) الأنبياء : ٩٥.

يهلك؛ فقوله: ﴿لا يرجعون﴾ عنى فى الرّجعة، فأمّا الى القيامة يرجعون، حتّى يدخلوا النّار.»[١]

٥ ـ وعن الحسن بن الجهم، قال: قال المأمون للرّضا عليه السلام: «يا أبا الحسن! ما تقول فى الرّجعة؟» فقال عليه السلام: «إنّها الحقّ، قد كانت فى الأُمم السّابقة، ونطق بها القرآن.»[٢] الحديث

٦ ـ وعن أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبى عبدالله عليه السلام، سئل عن الرّجعة أحقّ هى؟» قال: «نعم.»[٣] الحديث

٧ ـ وعن أحمد بن أبى عبدالله البرقىّ بإسناده عن الصّادق عليه السلام قال: «من أقرّ بسبعة أشياء فهو مؤمن.» وذكر منها: الايمان بالرّجعة.»[٤]

٨ ـ وعن الفضل بن شاذان، عن الرّضا عليه السلام: «من... أقرّ بالرّجعة...، فهو مؤمن حقاً وهو من شيعتنا أهل البيت.»[٥]

أقول: لا يخفى على القارئ العزيز أنّ ما ذكرناها من الرّوايات فى هذا الفصل وما نذكرها فى الفصول الآتية قليل من الأحاديث الكثيرة الدّالّة على الرّجعة وسائر ما يتعلّق بها. ومن أراد أكثر منها، فليراجع المطوّلات.

نكتفى لبيان أصل الرّجعة بذكر كلام أُستادنا الأعظم ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فى تفسير «الميزان»[٦] فى بحثه الرّوائى ذيل قوله تعالى: **﴿هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة، وقُضى الأمر، وإلى الله ترجع الأمور﴾**[٧]

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، الرّواية ٢٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٩، الرّواية ٤٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرّواية ١٣٠.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢١، الرّواية ١٦١.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢١، الرّواية ١٦١.

(٦) المجلد الثانى، ص ١٠٦.

(٧) البقرة: ٢١٠.

قال ـ رضوان الله عليه ـ: «إعلم أنّه ورد عن أئمة أهل البيت تفسير الآية بيوم القيامة كما فى تفسير العيّاشي عن الباقر عليه السلام، و تفسيرها بالرّجعة كما رواه الصّدوق عن الصّادق عليه السلام وتفسيرها بظهور المهدىّ عليه السلام كما رواه العيّاشي فى تفسيره عن الباقر عليه السلام بطريقين، ونظائره كثيرة.

فإذا تصّفحت، وجدت شيئاً كثيراً من الآيات ورد تفسيرها من أئمّة أهل البيت تارة بالقيامة، واُخرى بالرّجعة، وثالثةً بالظّهور، وليس ذلك الّا لوحدة وسنخيّة بين هذه المعانى؛ والنّاس لمّا لم يبحثوا عن حقيقة يوم القيٰمة، ولم يستفرغوا الوسع فى الكشف عمّا يُعطيه القرآن من هويّة هذا اليوم العظيم، تفرّقوا فى أمر هذه الرّوايات: فمنهم من طرح هذه الرّوايات، وهى مِآت وربما زادت على خمسمأة رواية فى أبواب متفرّقة؛ ومنهم من أَوَّلَها على ظهورها وصراحتها؛ ومنهم ـ وهم أمثل طريقة ـ من يثقلها ويقف عليها من غير بحث.

وغير الشّيعة ـ وهم عامّة المسلمين ـ وإن أذعنوا بظهور المهدىّ، ورَوَوْهُ بطرق متواترة عن النبىّ صلى الله عليه وآله، لكنّهم أنكروا الرّجعة وعدّوا القول بها من مختصّات الشّيعة، وربما لحق بهم فى هذه الأعصار بعض المنتسبين الى الشّيعة.»

الى أن قال ـ رضوان الله تعالى عليه ـ: «والرّوايات المثبتة للرّجعة وإن كانت مختلفة الآحاد الّا أنّها على كثرتها متّحدة فى معنى واحد، وهو أنّ سير النّظام الدّنيوىّ متوجّه الى يوم تظهر فيه آيات الله كلّ الظّهور، فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى، بل يعبد عبادة خالصة، لا يشوبها هوى نفس، ولا يعتريه إغواء الشّيطان، ويعود فيه بعض الأموات من أولياء الله تعالى وأعدائه الى الدّنيا، ويفصل الحقّ من الباطل.

وهذا يفيد أنّ يوم الرّجعة من مراتب يوم القيٰمة، وإن كان دونَه فى الظّهور، لإمكان الشّر والفساد فيه فى الجملة دون يوم القيٰمة، ولذلك ربما اُلحق به يوم ظهور المهدىّ عليه السلام أيضاً، لظهور الحقّ فيه أيضاً تمامَ الظّهور وإن كان هو أيضاً دون الرّجعة. وقد

ورد عن أئمّة أهل البيت: «أيّام الله ثلاثة: يوم الظّهور، ويوم الكرّة، ويوم القيٰمة.»[١]

وهذا المعنى، أعنى الاتّحاد بحسب الحقيقة والاختلاف بحسب المراتب، هو الموجب لما ورد من تفسيرهم عليهم السلام بعض الآيات بالقيامة تارةً، بالرّجعة أُخرى، وبالظّهور ثالثةً، وقد عرفت ممّا تقدّم من الكلام إلم نذكره اختصاراً | أنّ هذا اليوم ممكن فى نفسه، بل واقع، ولا دليل مع المنكر يدل على نفيه.» هذه نبذة من كلامه ـ رضوان الله تعالى عليه ـ

ثمّ إنّ مقتضى روايات الرّجعة أن محلّ وقوعها هو عالم الطّبيعة الّذى نعيش فيها، لا غيرها من العوالم، فإنّ احياء بعض المنتجبين من العباد ورجوعهم وقتالهم بالجهاز الماديّة وقتلهم أعداء الله تعالى او استشهادهم ونحوها من المسائل، إنّما يكون لها معنى محصّل فى هذا العالم، ففى الواقع يظهر الله سبحانه وجهاً من قدرته القاهرة فى هذا العالم قبل قيام القيامة وإحياء الأموات: صالحهم وطالحهم.

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣، الرّواية ٥٣. عن ابى عبدالله عليه السلام: ايّام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام و...»

الفصل الثّانى

فى رجعة الأنبياء والأئمّة الاثنى عشر (صلوات الله عليهم أجمعين)

١ ـ عن محمّد بن مسلم قال: سمعت حمران بن أعين وأبا الخطّاب يحدّثان جميعاً ـ قبل أن يُحدث ابو الخطّاب ما أحدث ـ أنّهما سمعا أبا عبدالله عليه السلام يقول: «... وإنّ الرّجعة ليست بعامّة وهى خاصّة، لا يرجع الّا من محض الايمان محضاً، او محض الشّرك محضاً.»[1]

٢ ـ وعن فيض بن أبى شيبة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «وتلا هذه الآية: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّين**﴾[2] قال: «ليؤمننّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ولينصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام [قلت: «ولينصرنّ أمير المؤمنين؟» [قال عليه السلام: «نعم، والله من لدن آدم، فهلّم جرّاً، فلم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً الّا ردّ جميعهم الى الدّنيا، حتّى يقاتلوا بين يَدَىْ علىّ بن أبى طالب أمير المؤمنين عليه السلام.»[3]

٣ ـ وعن جميل بن درّاج عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا فى الحيوة الدّنيا، ويوم يقوم الأشهاد**﴾[4] قال: «ذلك والله فى الرّجعة. أما علمت أنّ [فى] أنبياء الله كثيراً لم ينصروا فى الدّنيا وقُتلوا، وأئمّة قد

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الرّواية ١.

(٢) آل عمران : ٨١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١، الرّواية ٩.

(٤) المؤمن : ٥١.

قتلوا ولم ينصروا؛ فذلك فى الرّجعة.» قلت: ﴿**واستمع يوم ينادِ المنادِ من مكان قريب، يوم يسمعون الصّيحةَ بالحقّ، ذلك يوم الخروج**﴾[١] قال: «هى الرّجعة.»[٢]

٤ ـ وعن بكير بن أعين قال: «قال لى من لا أشكّ فيه. يعنى أبا جعفر عليه السلام: «انّ رسول الله وعليّاً سيرجعان.»[٣]

٥ ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يا ايّها المدّثّر! قم، فأنذر**﴾[٤] يعنى بذلك محمّداً صلى الله عليه وآله وقيامه فى الرّجعة، ينذر فيها، وقوله: ﴿**إنّها لإحدى الكبر نذيراً**﴾ يعنى محمّداً صلى الله عليه وآله ﴿**نذيراً للبشر**﴾[٥] فى الرّجعة، وفى قوله: ﴿**إنّا أرسلناك كافّة للنّاس**﴾[٦] فى الرّجعة.»[٧]

٦ ـ وعن أبى خالد الكابلىّ عن علىّ بن الحسين عليهما السلام فى قوله: ﴿**إنّ الّذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معادٍ**﴾[٨] قال: «يرجع إليكم نبيّكم صلى الله عليه وآله.»[٩]

٧ ـ وعن سلام بن المستنير عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً الّا علىّ بن أبى طالب، وما جاء تأويله.» قلت: «جعلت فداك! متى يجىء تأويله؟» قال: «إذا جائت، جمع الله أمامه النّبيّين والمؤمنين حتّى ينصروه، وهو قول الله: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لما آتيتكم من كتاب وحكمة**﴾ الى قوله: ﴿**أنَا معكم من**

---

(١) قّ : ٤١ و ٤٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٥، الرّواية ٥٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الرّواية ٢.

(٤) المدّثّر : ١ و ٢.

(٥) المدّثّر، ٣٤ و ٣٥.

(٦) السّبا : ٢٨. والاية هكذا «وما ارسلناك الّا كافّة للنّاس.»

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرّواية ١٠.

(٨) القصص : ٨٥.

(٩) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٦، الرّواية ٣٣.

الشّاهدین﴾[١] فیومئذٍ یدفع رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله اللّواء الی علیّ بن أبی طالب علیه‌السلام، فیکون أمیر الخلائق کلّهم أجمعین: یکون الخلائق کلّهم تحت لوائه، ویکون هو أمیرهم، فهذا تأویله.»[٢]

٨ ـ وعن یونس بن ظبیان، عن أبی عبدالله علیه‌السلام قال: «إنّ الّذی یلی حساب النّاس قبل یوم القیٰمة الحسین بن علیّ علیهماالسلام؛ فأمّا یوم القیامة فانّما هو بعث الی الجنّة، وبعث الی النّار.»[٣]

٩ ـ وعن محمّد بن سلیمان الدّیلمی، عن أبیه قال: «سألت أبا عبدالله علیه‌السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**وجعلکم أنبیاء وجعلکم ملوکاً**﴾[٤] فقال: الأنبیاء، رسول الله و ابراهیم واسماعیل وذرّیّته؛ والملوك، الأئمّة علیهم‌السلام قال: فقلت: «وأیّ مُلك اُعطیتم؟» فقال: «ملك الجنّة، وملك الکرّة.»[٥]

١٠ ـ وعن صالح بن میثم قال: سألت أبا جعفر علیه‌السلام عن قول الله: ﴿**وله أسلم مَن فی السّموات والأرض طوعاً وکرهاً**﴾[٦] قال: «ذلك حین یقول علیّ علیه‌السلام: «أنا اولی النّاس بهذه الآیة: ﴿**وأقسموا بالله جَهد أیمانهم: لا یبعث الله من یموت، بلی وعداً علیه حقّاً، ولکنّ أکثر النّاس لا یعلمون**﴾ الی قوله: ﴿**کاذبین**﴾[٧].»[٨]

١١ ـ وفی من لا یحضره الفقیه: قال الصّادق علیه‌السلام: «لیس منّا من لم یؤمن بکرّتنا،

---

(١) آل عمران : ٨١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٠، الرّوایة ٦٧.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرّوایة ١٣.

(٤) المائدة : ٢٠. والآیة هکذا: «إذ جعل فیکم انبیاء وجعلکم ملوکاً».

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٥، الرّوایة ١٨.

(٦) آل عمران : ٨٣.

(٧) النحّل : ٣٧ و ٣٨.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٠، الرّوایة ٢١.

وإلم إيستحلّ مُتعتنا.»[١]

١٢ ـ وفى كلام الله سبحانه لرسوله ليلة المعراج فى تجليل أوصياء الرّسول صلى الله عليه وآله بنقل الهرويّ، عن الرّضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «... ولأُطهرّنّ الأرض بآخرهم من أعدائى.» الى ان قال سبحانه: «ثمّ لأُديمنّ ملكه، ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائى الى يوم القيمة.»[٢]

١٣ ـ وعن موسى بن عبدالله النّخعى، عن أبى الحسن الثّالث عليه السلام، فى الزّيارة الجامعة: «...وجعلنى ممّن يقتصّ آثاركم، ويسلك سبلكم، ويهتدى بهداكم، ويُحشر فى زمرتكم، ويكرّ فى رجعتكم، ويُملّك فى دولتكم، ويُشرّف فى عافيتكم، ويُمكّن فى أيّامكم، وتقرّ عينه غداً برؤيتكم.»[٣]

١٤ ـ وعن صفوان بن مهران الجمّال، عن الصّادق عليه السلام فى زيارة الأربعين: «وأشهد أنّى بكم مؤمن، وبإيابكم موقن، بشرايع دينى وخواتيم عملى.»[٤]

١٥ ـ وفى دعاء عرفة للسجّاد علىّ بن الحسين عليهما السلام: «... أللّهمّ! صلّ على أوليائهم المعترفين بمقامهم... المنتظرين أيّامهم، المادّين اليهم أعينهم.»[٥]

١٦ ـ وفى الزّيارة المنقولة عن أبى عبدالله الصّادق عليه السلام للحسين عليه السلام: «... وأنّك ثار الله فى الأرض، من الدّم الّذى لا يدرك ثاره [ترته خ ل] من الأرض الّا بأوليائك.»[٦]

١٧ ـ وأيضاً عنه عليه السلام: «... وبكم يدرك الله تِرَة كلّ مؤمن يطلب.»[٧]

١٨ ـ وأيضاً عنه عليه السلام : «... فأُشهد الله وأُشهدكم أنّى بكم مؤمن، وبإيابكم

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرّواية ١٠١.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٣٧، من الرّواية ١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرّواية ٩٩.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرّواية ١٠٠.

(٥) الصّحيفة السّجاديّة، الدّعاء ٤٥.

(٦) كامل الزّيارات، ص ١٩٥، من الزّيارة ١.

(٧) كامل الزّيارات، ص ١٩٩، من الزيارة ٢.

موقن.»[١]

١٩ ـ وأیضاً عنه علیه‌السلام: «... فقلبی لکم مسلِّمٌ، وأمری لکم متّبع، ونصرتی لکم معدّة، حتّی یحکم الله، وهو خیر الحاکمین لدینی ویبعثکم؛ فمعکم معکم لامع عدوّکم، إنّی من المؤمنین برجعتکم، لا أُنکر لله قدرة، ولا أُکذب له مشیّةً، ولا أزعم أنّ ما شاء لا یکون.»[٢]

٢٠ ـ وأیضاً عنه علیه‌السلام: «... لبیّك داعی الله! لبّیك... ونصرتی لکم معدّة، حتّی یحکم الله بدینه ویبعثکم.»[٣]

٢١ ـ وفی الزّیارة المنقولة عن الحسین بن روح رضی‌الله‌عنه عن النّاحیة المقدّسة ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ: «... ورحمة الله وبرکاته وتحیّاته علیکم، حتّی العود الی حضرتکم، والفوز فی کرّتکم.»[٤]

٢٢ ـ وعن مصباح الزّائر: روی عن الصّادق جعفر بن محمّد علیهما‌السلام أنّه قال: «من أراد أن یزور قبر رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وآله، والأئمّة ـ صلوات الله علیهم ـ من بعید، فلیقل:» وساق الزّیارة الی قوله: «انّی من القائلین بفضلکم، مقرّ برجعتکم، لا أُنکر لله قدرة، ولا أزعم الّا ما شاء الله.»[٥]

أقول: هذه نبذة من الرّوایات والفقرات من الزّیارات الّتی تدلّ علی أمر رجعة الأنبیاء والأولیاء علیهم‌السلام، ویأتی أیضاً روایات تدلّ علی ذلك، الّا أن أمر الرّجعة مطلقاً من الأُمور الّتی تصوّرها مشکل لعموم النّاس فضلاً عن تصدیقها، فلذا نری أن بعض الأئمّة علیهم‌السلام أقسموا علی وقوعها عموماً، وصرّحوا برجوع الأنبیاء والأئمّة علیهم‌السلام خصوصاً

---

(١) کامل الزیارات، ص ٢٠٢، من الزّیارة ٣.

(٢) کامل الزّیارات، ص ٢١٨، من الزّیاره ١٣.

(٣) کامل الزّیارات، ص ٢٣٠، من الزّیارة ١٨.

(٤) اقبال الاعمال، ص ٦٣٢، من الزّیارة المختصّة بالرّجب.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٧، الرّوایة ١١٢.

فى أيّامها، حتّى لا يبق شكّ ولا ريب فى وقوعها وخصوصيّاتها للنّاس، بل ولبعض العلماء والمحدّثين والخواصّ الّذين يمكن أن يخطر ببالهم بُعْدُها، واستشهدوا عليهم السلام لحتميّة وقوعها بمثل قوله تعالى: ﴿بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولمّا يأتهم تأويله﴾ (١) وعلّمونا أن نقول فى زيارة المعصومين عليهم السلام تأكيداً على وقوعها: «مقرٌّ برجعتكم، لا أُنكر لله قدرة»، أو نقول: «ولا أزعم الّا ما شاء الله.» ونظائرها.

فالمستفاد من أحاديث الرّجعة عموماً وهذه الأحاديث خصوصاً، أنّ الله تعالى ليس بصدد إفناء العالم وختمه سريعاً،وإقامة القيامة والحشر وشيكاً، بل بناؤه تعالى على بقاء العالم وإقامة العدل والايمان والتّوحيد استدامةً، خلافاً للأزمنة الماضية. ولمّا لم يرد الله تعالى ولم يكن بنائه أن تكون الأرض خاليةً من الحجّة، فلا محالة يلزم رجوع الحجج الإلهيّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وحكومتهم بين الرّاجعين، وتبريد قلوبهم وقلوب شيعتهم قبل القيامة وقبل إقامة العدل الكلّىّ الإلهى فى عالم الآخرة.

---

(١) يونس : ٣٩.

الفصل الثّالث

فى ذكر أوّل من يرجع ويخرج بعد قيام القائم عليه السلام من الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام

١ ـ فى حديث محمّد بن مسلم، عن حمران وأبى الخطّاب، عن أبى عبدالله عليه السلام: «... أوّل من تنشقّ الأرض عنه ويرجع الى الدّنيا، الحسين بن علىّ عليهما السلام.»[1] الحديث

٢ ـ وعن رفاعة بن موسى قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إنّ أوّل من يكرّ الى الدّنيا، الحسين بن علىّ عليهما السلام وأصحابه، ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذّة بالقذّة.» ثمّ قال أبو عبدالله: **﴿ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيراً﴾**[2].»[3]

٣ ـ وعن أحمد بن عقبة، عن أبيه، عن أبى عبدالله عليه السلام: سئل عن الرّجعة أحقّ هى؟» قال: «نعم.» فقيل له: «من أوّل من يخرج؟» قال: «الحسين يخرج على أثر القائم عليه السلام قلت: «ومعه النّاس كلّهم؟» قال: «لا، بل كما ذكره الله تعالى فى كتابه: **﴿يوم**

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٣٩، الرّواية ١.

(٢) الاسراء: ٦.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٦، الرّواية ٧٨.

ينفخ فى الصّور فتأتون أفواجاً﴾[١] قوم بعد قوم.»[٢]

٤ ـ وعن جابر الجعفى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «... ثمّ يخرج المنتصر الى الدّنيا، وهو الحسين عليه السلام، فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبى، حتّى يخرج السفّاح، وهو أمير المؤمنين عليه السلام.»[٣]

٥ ـ وفى الزّيارة المنقولة عن أبى عبدالله عليه السلام للحسين عليه السلام: «... أشهد أنّك أمرت بالقسط والعدل ودعوت اليهما، وأنّك ثار الله فى أرضه، حتّى يستثير لك من جميع خلقه.»[٤]

٦ ـ وفى الزّيارة الأُخرى عنه عليه السلام، للحسين عليه السلام: «... ضمّن الأرض ومن عليها دمك وثارك، يابن رسول الله! أشهد أنّ لك من الله ما وعدك من النّصر والفتح، وأنّ لك من الله الوعد الحقّ فى هلاك عدوّك وتمام موعده إيّاك.»[٥]

٧ ـ وفى الدّعاء المروىّ عن النّاحية المقدسة عليه السلام ليوم الثّالث من شعبان، يوم ولادة الحسين عليه السلام: «أللّهمّ! إنّى أسئلك بحقّ هذا المولود فى هذا اليوم... وسيّد الأُسرة، الممدود بالنّصرة يوم الكرّة، المعوّض من قتله أنّ الأئمّة من نسله، والشّفاء فى تربته، والفوز معه فى أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتّى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثّار، ويرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار، صلّى الله عليهم مع اختلاف اللّيل والنّهار.»[٦]

أقول: يستفاد من مجموع هذه الأحاديث والزّيارات والحديث الثّامن والتّاسع من

---

(١) النّبأ: ١٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرّواية ١٣٠.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرّواية ١٣٠.

(٤) كامل الزّيارات، ص ١٩٦، من الزّيارة ١.

(٥) كامل الزّيارات، ص ٢١٧، من الزّيارة ١٣.

(٦) اقبال الاعمال، ص ٦٨٩.

الفصل الحادی والعشرین من الباب الثالث أنّ أوّل الرّاجعین من هو؟ ومتی یرجع؟ ومع من یرجع؟ ومع من یقاتل؟ ومن الّذی یأخذ خاتم الحجّة ـ عجّل الله تعالی فرجه ـ؟ ومن یغسّله ویکفّنه ویدفنه بعد موته؟ وأنّ الحسین علیه السلام الی متی یبقی ویستدیم علی حکومته؟ وقد ظهر من هذه الأحادیث أیضاً معنی قول الصّادق علیه السلام فی الحدیث الأوّل من الفصل الثّانی من هذا الباب: «وانّ الرّجعة لیست بعامّة وهی خاصّة، لا یرجع الّا من محض الایمان محضاً أو محض الشّرک محضاً.»

الفصل الرّابع

فى ذكر رجعة أمير المؤمنين عليه السلام وبيان أنّ له عليه السلام رجعات وكرّات

١ ـ عن عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ ابليس قال: ﴿**أنظرنى الى يوم يبعثون**﴾[١] فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿**إنّك من المنظرين، الى يوم الوقت المعلوم**﴾[٢] فإذا كان يوم الوقت المعلوم، ظهر إبليس ـ لعنه الله ـ فى جميع أشياعه، منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم، وهى آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه السلام.» فقلت: «وإنّها لكرّات؟» قال: «نعم، إنّها لكرّات وكرّات، ما من إمام فى قرن إلّا ويكرّ معه البرّ والفاجر فى دهره، حتّى يديل الله المؤمن [من] الكافر.

فإذا كان يوم الوقت المعلوم، كرّ أمير المؤمنين عليه السلام فى أصحابه، وجاء أبليس فى أصحابه، ويكون ميقاتهم فى أرض من أراضى الفرات يقال له: «الرّوحا» قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين، فكأنّى أنظر الى أصحاب علىّ أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا الى خلفهم القهقرىٰ مأة قدم، وكأنّى أنظر اليهم وقد وقعت بعض أرجلهم فى الفرات.

فعند ذلك يهبط الجبّار عزّ وجلّ فى ظلل من الغمام، والملائكة[٣] وقضى الأمر،

---

(١) الاعراف: ١٤.

(٢) الحجر: ٣٧ ـ ٣٨ و ص: ٨٠ ـ ٨١.

(٣) هبوط الجبار تعالى... كناية عن نزول آيات عذابه كما يشاهد هذا المعنى فى الآية الشّريفة: ﴿**هل ينظرون الّا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة...**﴾ (البقره: ٢١٠).

رسول الله ﷺ أمامه، بيده حربة من نور، فإذا نظر اليه إبليس رجع القهقرىٰ ناكصاً على عقبيه، فيقولون له أصحابه: «أين تريد وقد ظفرت؟» فيقول: «إنّى أرى ما لا ترون، إنّى أخاف الله ربّ العالمين،[1] فيلحقه النّبىّ ﷺ، فيطعنه طعنة بين كتفيه، فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند ذلك يُعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً.»[2] الحديث

٢ ـ وعن عاصم بن حميد، عن أبى جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «...وإنّ الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمّد ﷺ بالنّصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ علىّ من الميثاق والعهد والنّصرة لمحمّد ﷺ. ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله اليه، وسوف ينصرونني، ويكون لى ما بين مشرقها الى مغربها، وليبعثّن الله أحياء من آدم الى محمّد ﷺ كل نبىّ مرسل، يضربون بين يَدَىّ بالسّيف هام الأموات والاحياء والثّقلين جميعاً.» الى أن قال عليه السلام: «وإنّ لى الكرّة بعد الكرّة، والرّجعة بعد الرّجعة، وأنا صاحب الرّجعات والكرّات، وصاحب الصّولات والنّقمات، والدّولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبدالله وأخو رسول الله ﷺ.»[3]

٣ ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: إنّ لعلىّ عليه السلام فى الأرض كرّة مع الحسين ابنه ـ صلوات الله عليهما ـ يقبل برايته حتّى ينتقم له من بنى اُميّة ومعاوية وآل معاوية ومن شهد حربه، ثمّ يبعث الله اليهم بأنصاره يومئذٍ، من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر النّاس سبعين ألفاً، فيلقاهم بصفّين مثل المرّة الأُولى حتّى يقتلهم، ولا يُبقى منهم مخبراً، ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون.

ثمّ كرّة اُخرى مع رسول الله ﷺ، حتّى يكون خليفة فى الأرض، وتكون الائمّة عليهم السلام عمّاله، وحتّى يبعثه الله علانية، فتكون عبادته علانية فى الأرض، كما عبدالله سرّاً فى

---

(١) راجع الأنفال : ٤٨ والحشر : ١٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرّواية ١٢. يأتى تمام الحديث فى خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الرّوايه ٢٠.

الأرض.» ثمّ قال: «اى والله، وأضعاف ذلك.» ـ ثمّ عقد بيده اضعافاً ـ «يعطى الله نبيه ﷺ ملك جميع أهل الدّنيا، منذ يوم خلق الله الدّنيا الى يوم يفنيها، حتّى ينجز له موعوده فى كتابه، كما قال: ﴿ويظهره على الدّين كلّه، ولو كره المشركون﴾[1].»[2]

٤ ـ وعن الحسن بن عبدالله، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا الفاروق الأكبر، وصاحب الميسم، وأنا صاحب النّشر الأوّل والنشر الآخر، وصاحب الكرّات، ودولة الدّول، وعلى يدىّ يتمّ موعد الله، وتكمل كلمته، وبى يكمل الدّين.»[3]

أقول: يستفاد من أحاديث هذا الفصل وما شابهها ممّا لم نذكرها، أنّ مشيّة الله تعالى وإرادته تعلّقت على اقامة عالم آخر فى استدامة هذا العالم تطول مدّته، طول مدّة العالم من زمن آدم عليه السلام الى قيام القائم عليه السلام حتّى يتنعّم المستضعفون والصّالحون من محض الايمان من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وتابعيهم من أوّل العالم، بعد ظهور الدّولة العادلة والحكومة الصّالحة، من العنايات الإلهيّة الخاصّة، ويجزى المستكبرون والمعاندون والكافرون من محض الكفر بأعمالهم السّيئة. ويدلّ على ذلك ـ اى اقامة عالم آخر فى طول هذا العالم ـ صريحاً قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمّة، ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[4] وكذا قوله تعالى: ﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم ليستخلفنّهم فى الأرض، كما استخلف الّذين من قبلهم، وليمكّننّ لهم دينهم الّذى ارتضى لهم، وليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً...﴾[5]

فالرّوايات شاهدة على أنّ ما وعده الله تعالى فى هذه الآيات من جعل

---

(١) التوبه : ٣٣ والصّف : ٩. وفى كليهما «ليظهره على الدّين...».

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٤، الرّواية ٧٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٨، الرّواية ١١٤.

(٤) القصص : ٥ و ٦.

(٥) النّور : ٥٥.

المستضعفین الأئمّة والوارثین، واستخلافهم فی الأرض، وتمکینها لهم، وتبدیلهم أمناً من بعد الخوف، لا یقع فی زمان قصیر؛ بل هذا یتحقّق فی مدّة طویلة وأیّام مدیدة، وهذا لا محالة یحتاج الی الکرّات والرّجعات: ـ باعتبار رجعة تمام محض الإیمان ومحض الکفر من أوّل العالم ـ فالعالم بعد الظّهور لا ینتهی الی قیام القیامة سریعاً. ویدلّ علیه الحدیث السّابع الآتی فی الفصل السّادس فی هذا الباب، المرویّ عن أبی عبدالله علیه السلام انّه قال حین سئل عن الیوم الّذی ذکر الله تعالی فی القرآن: ﴿**فی یوم کان مقداره خمسین ألف سنة**﴾: «هی کرّة رسول الله صلی الله علیه وآله، فیکون ملکه فی کرّته خمسین ألف سنة، ویملك أمیر المؤمنین فی کرّته أربعة وأربعین ألف سنة.»

وأمّا اختصاص تکرار الرّجعة وتعدّدها بعلیّ أمیر المؤمنین علیه السلام فیستفاد من ذیل الحدیث الرابع ـ الّذی نذکره بتمامه فی خاتمة الکتاب ـ علّته، ولعلّها خصیصة من الله تختصّ به علیه السلام.

وأمّا انّ هذه الرّجعات هل تکون بعد وقوع الموت العادیّ للإمام علیه السلام، أو بعد استشهاده وقتله؟ أو المراد أنّه یرجع مع کل نبیّ ووليّ مدّة لنصرته وحمایته؟ فیجری فیه الاحتمالان.

الفصل الخامس

فى بيان أنّ دآبّة الأرض ودآبّة الله هو علىّ عليه السلام

١ ـ عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم فى المسجد، قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثمّ قال: «قم، يا دآبّة الله!» فقال رجل من أصحابه: «يا رسول الله! أنسمّى بعضنا بعضاً بهذا الإسم؟» فقال: «لا، والله ما هو الّا له خاصّة، وهو الدّآبّة الّتى ذكر الله فى كتابه: ﴿**وإذا وقع القول عليهم، أخرجنا لهم دآبّة من الأرض، تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾[1] ثم قال: «يا علىّ! إذا كان آخر الزّمان، أخرجك الله فى أحسن صورة، ومعك ميسم تسمُ به أعدائك.»[2] الحديث

٢ ـ وفى حديث سليم بن قيس عن علىّ عليه السلام، الّذى قرأه بتمامه على سيّدنا علىّ بن الحسين عليهما السلام وصحّحه عليه السلام: «... فقلت: يا أمير المؤمنين عليه السلام! قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وإذا وقع القول عليهم، أخرجنا لهم دآبّة من الأرض، تكلّمهم أنّ النّاس كانوا بآياتنا لا يوقنون**﴾[3] ما الدّآبّة؟» قال: «يا أبا الطّفيل! ألّهُ عن هذا.» فقلت: «يا أمير المؤمنين! أخبرنى به، جعلت فداك!» قال: «هى دابّة تأكل الطّعام، وتمشى فى الأسواق، وتنكح النّساء.» فقلت: «يا أمير المؤمنين! من هو؟» قال: «هو زرّ[4] الأرض الّذى تسكن

---

(١) النّمل : ٨٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥٢، الرّواية ٣٠.

(٣) النّمل : ٨٢.

(٤) زرّ الدّين: قوامه.

الأرض به.» قلت: «يا أمير المؤمنين! من هو؟» قال: «صدّيق هذه الأُمّة، وفاروقها، وربّيها، وذوقَرْنَيْها.» قلت: «يا أمير المؤمنين! ما هو؟» قال: «الّذى قال الله تعالى: ﴿**ويتلوه شاهد منه**﴾[١] والّذى عنده علم الكتاب،[٢] والّذى جاء بالصّدق، والّذى صدّق به،[٣] والنّاس كلّهم كافرون غيره.»

قلت: يا أمير المؤمنين! فسمّه لى.» قال: «قد سمّيته لك، يا أبا الطّفيل! والله لو أُدخلت على عامّة شيعتى الّذين بهم أُقاتل، الّذين أقرّوا بطاعتى، وسمّونى أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد من خالفنى، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحقّ فى الكتاب، الّذى نزل به جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله، لتفرّقوا عنّى حتّى أبقى فى عصابة من الحقّ قليلة أنت وأشباهك من شيعتى.» ففزعت وقلت: «يا أمير المؤمنين! أنا وأشباهى متفرّق عنك، أو نثبت معك.» قال: «بل تثبتون.»

ثمّ أقبل علىّ فقال: «إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به الّا ثلاثة: مَلَك مقرّب، أو نبىّ مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطّفيل! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض، فارتدّ النّاس ضُلّالاً وجُهّالاً، الّا من عصمه الله بنا أهلَ البيت.»[٤]

٣ ـ وعن أبى الصّامت الحلوانىّ، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: «لقد أُعطيت السّت: علم المنايا والبلايا [والوصايا] وفصل الخطاب، وإنّى لَصاحب الكرّات ودولة الدّول، وإنّى لصاحب العصا والميسم، والدّابّة الّتى تكلّم النّاس.»[٥]

٤ ـ وعن أبى عبدالله الجدلىّ قال: دخلت على علىّ بن أبى طالب عليه السلام فقال: «ألا أُحدّثك ثلاثا قبل أن يدخل علىّ وعليك داخل؟» [قلت: «بلى!» فقال:] «أنا عبدالله، أنا

---

(١) هود: ١٧.

(٢) اشارة الى الآية ٤٣ من سورة الرّعد.

(٣) اشارة الى الآية ٣٣ من سورة الزّمر.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٨، الرّواية ٦٦.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠١، الرّواية ١٢٣.

دآبّة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيّها، وأنا عبدالله. ألا أُخبرك بأنف المهدىّ وعينه؟» قال: قلت: «نعم.» فضرب بيده الى صدره فقال: «أنا.»[١]

٥ ـ وفى حديث النزّال بن سبرة عن علىّ بن أبى طالب عليه السلام: «... ألا إنّ بعد ذلك [يعنى: الدّجّال] الطّامة الكبرى.» قلنا: «وما ذلك؟ يا أمير المؤمنين!» قال: «خروج دآبّة من الأرض، من عند الصّفا، معها خاتم سليمان، وعصا موسى، تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فيطبع فيه: «هذا مؤمن حقّاً»، وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه: «هذا كافر حقّاً»، حتّى أنّ المؤمن لينادى: «الويل لك يا كافر!» وأنّ الكافر ينادى: «طوبى لك يا مؤمن!» وددت أنّى اليوم مثلك فأفوز فوزاً، ثمّ ترفع الدّابّة رأسها، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ بعد طلوع الشّمس من مغربها، فعند ذلك تُرفع التّوبة، فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع، و ﴿ **لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت فى ايمانها خيراً** ﴾[٢]. »[٣]

أقول: قد مضى فى الأحاديث المبيّنه للعلائم الحتميّة فى الفصل الحادى عشر من الباب الثّانى فى الرّواية الثّالثة فى الأُمور الحتميّة ذكر من الدّآبّة وأنّها من الأُمور الحتميّة، وانّما ذكرنا أحاديثها فى هذا الباب الّذى عقدناه للرّجعة وما يتعلّق بها حتّى يتبيّن المراد من دآبّة الله ودآبّة الأرض. ويتبيّن أيضاً من الحديث الّذى أشرنا اليه ومن هذه الأحاديث، أنّ رجوع علىّ عليه السلام من بعد ظهور القائم عليه السلام الى آخر رجعة الأنبياء والأولياء عليهم السلام أمر محقّق، كما دلّت عليه أيضاً روايات الفصل الرّابع من هذا الباب. والمستفاد من مجموع ما ورد فى هذا المجال، أنّ الدّآبّة الّتى تنتقم لجميع المستضعفين، وتقيم الحكومة العادلة بعد الظّهور الى انقراض العالم وفنائه، هو علىّ عليه السلام، بإذن الله تعالى ومشيّته، وهذا ممّا يختص بجنابه الشّريف ـ عليه آلاف التّحية والثّناء ـ

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١١٠، الرّواية ٤.

(٢) الأنعام : ١٥٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٩٤، من الرّواية ٢٦.

الفصل السّادس

فى مدّة عمر رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام بعد رجعتهم وكرّتهم

١ ـ فى حديث عبدالكريم بن عمرو الخثعميّ عن أبى عبدالله عليه السلام: «... ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة، حتّى يلد الرّجل من شيعة علىّ عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنّتان المدهامتّان[1]، عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله.»[2]

٢ ـ وعن حمران، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «إنّ أوّل من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام، فيملك حتّى تقع حاجباه على عينيه من الكبر.»[3]

٣ ـ وفى حديث جابر، عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: «... فابشروا، فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبيّنا.» قال: «ثمّ أمكث ما شاء الله، فأكون أوّل من ينشقّ الأرض عنه، فأخرج خرجةً يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا، ثمّ لينزلنّ علىّ وفد من السّماء من عند الله لم ينزلوا الى الأرض قطّ، ولينزلنّ الىّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة، ولينزلنّ محمّد وعلىّ وأنا وأخى وجميع مَنْ مَنّ الله عليه فى حمولات من حمولات الرّبّ، خيل بلق من نور لم يركبها

---

(١) الرّحمن، ٦٢ و ٦٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرّواية ١٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٣، الرّواية ١٤.

مخلوق، ثمّ ليهزّنّ محمّد لواءه، وليدفعنّه الى قائمنا مع سيفه، ثمّ إنّا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثمّ إنّ الله يُخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن.»[١] الحديث

٤ ـ وعن المعلّى بن خنيس وزيد الشّحام، عن أبي عبدالله عليه السلام قالا: سمعناه يقول: «إنّ أوّل من يكرّ في الرّجعة الحسين بن علي عليهما السلام، ويمكث في الأرض أربعين سنة، حتّى يسقط حاجباه على عينيه.»[٢]

٥ ـ وعن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لقد أسرى بي ربّي عزّ وجلّ، فأوحى إليّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلّمني بما كلّم به، وكان ممّا كلّمني به أن قال: «... يا محمّد! عليٌّ أوّل ما آخذ ميثاقه من الأئمّة، يا محمّد! عليٌّ آخر من أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدّابّة الّتي تكلّمهم.»[٣] الحديث

٦ ـ وعن جابر الجعفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام [يقول]: «والله، ليملكنّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمأة سنة يزداد تسعاً.» قلت: «متى يكون ذلك؟» قال: «بعد القائم.»[٤] الحديث

٧ ـ وعن أسد بن اسماعيل، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال حين سئل عن اليوم الّذي ذكر الله مقداره في القرآن: ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾ وهي كرّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون ملكه في كرّته خمسين ألف سنة، ويملك أمير المؤمنين في كرّته أربعة وأربعين ألف سنة.»[٥]

أقول: هذه الأحاديث وكذا ما ذكرناها في الفصل الحادي والعشرين من الباب

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦١، الرّواية ٥٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٣، الرّواية ٥٤.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٨، الرّواية ٦٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٠، الرّواية ١٢١.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٣، الرّواية ١٣٠.

الثّالث فى بيان مدّة عمر القائم عليه‌السلام وحكومته بعد ظهوره، تبيّن لنا مدّة أعمار المعصومين عليهم‌السلام وأيّام حكومتهم بعد رجعتهم.

وأمّا أنّهم عليهم‌السلام هل يموتون بالموت العادىّ، أو يقتلون؟ فقد مضى فى الفصل الحادى والعشرين من الباب الثالث ما يدلّ على أنّ المهدىّ عليه‌السلام يموت بالموت العادىّ ويغسّله ويكفّنه ويدفنه الحسين عليه‌السلام.

وهنا أحاديث كثيرة[1] ـ نذكر بعضها فى الفصل الآتى ـ تدلّ على أنّه ما يقتل أحد من المؤمنين الّا سيرجع حتّى يموت عادةً، وما يموت أحد منهم الّا ويرجع حتّى يُقتل؛ والأنبياء والأوصياء عليهم‌السلام ولا سيّما نبيّنا وأوصيائه عليهم‌السلام بما أنّهم من أكمل العباد درجةً وأعلاهم منزلةً، فلا محالة تكون لهم الرّجعة، فإن لم يفوزوا بفيض الشّهادة فيقتلون، وإن فازوا يموتون. والقائم عليه‌السلام ـ على ما ذكر فى الرّوايتين من الفصل الحادى والعشرين ـ يرجع ويقتل، والله العالم.

ويدلّ على أنّ للقائم عليه‌السلام كرّة ـ سوى ما احتملنا من بيان الرّوايتين ـ ذيل الدّعاء المروىّ فى يوم دحو الأرض من قوله عليه‌السلام: «أللّهمّ! صلّ على جميع آبائه، واجعلنا من صحبه وأُسرته، وابعثنا فى كرّته، حتّى نكون فى زمانه من أعوانه...»[2] وجملة الزّيارة المروىّ للقائم عليه‌السلام: «وأن يجعل لى كرّة فى ظهورك، ورجعةً فى أيّامك.»[3]

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٩، الباب ٢٩، من ابواب الرّجعة، الرّواية ٥، ٨، ٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٨، ٧٠ و ٧٣.

(٢) مصباح المتهجّد، ص ٦١٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرّواية ١٠٩.

الفصل السّابع

فى بيان رجعة الشّيعة عموماً وخصوصاً، بعد رجعة المعصومين عليهم السلام، وفيهم من الأُمم الماضين

١ ـ عن محمّد بن الطّيّار، عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يوم نحشر من كلّ أُمّة فوجاً**﴾[١] فقال: «ليس أحد من المؤمنين قُتل الّا سيرجع حتّى يموت، ولا أحد من المؤمنين مات إلّا سيرجع حتّى يُقتل.»[٢]

٢ ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام قال: سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ولئن قتلتم فى سبيل الله أو مُتّم**﴾[٣] فقال: «يا جابر! أتدرى ما سبيل الله؟» قلت: «لا، والله الّا اذا سمعت منك.» فقال: «القتل فى سبيل علىّ عليه السلام وذرّيّته؛ فمن قتل فى ولايته قتل فى سبيل الله، وليس أحد يؤمن بهذه الآية الّا وله قتلة وميتة، إنّه من قُتل ينشر حتّى يموت، ومن مات ينشر حتّى يُقتل.»[٤]

٣ ـ وعن أبى بصير قال: قلت لأبى عبدالله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: ﴿**وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت، بلى وعداً عليه حقاً، ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون**﴾[٥] قال: فقال لى: « يا أبا بصير! ما تقول فى هذه الآية؟» قال: قلت: «إنّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الله لا يبعث الموتى.» قال: فقال: «تبّاً لمن

---

(١) النّمل : ٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرّواية ٥.

(٣) آل عمران : ١٥٧.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرّواية ٨.

(٥) النّحل : ٣٨.

قال هذا! سَلْهم هل كان المشركون يحلفون بالله، أم باللّات والعزّى؟» قال: قلت: «جعلت فداك! فأوجدنيه» قال: فقال لى: «يا أبا بصير! لو قد قام قائمنا بعث الله اليه قوماً من شيعتنا قباع[1] سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: «بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم، وهم مع القائم»، فيبلغ ذلك قوماً من عدّونا، فيقولون: «يا معشر الشّيعة! ما أكذبكم؟ هذه دولتكم، فأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيٰمة.» قال: «فحكى الله قولهم فقال: **﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله مَن يموت ﴾** .»[2]

٤ ـ وفى ذيل حديث عبدالله بن القاسم البطل، عن أبى عبدالله عليه السلام: «... **فى قوله** تعالى: **﴿ ثم رددنا لكم الكرّة عليهم ﴾**[3] خروج الحسين عليه السلام فى سبعين من أصحابه.»[4] الحديث

٥ ـ وعن عمّار بن مروان، عمّن سمع أبا عبدالله، فى حديث طويل، **فى صفة قبض** روح المؤمن قال: «ثمّ يزور آل محمّد فى جنان رضوى، فيأكل معهم من طعامهم، ويشرب معهم من شرابهم، ويتحدّث معهم فى مجالسهم، حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله، فأقبلوا معه يلبّون زمراً زمراً[5].»[6] الحديث

٦ ـ وعن ابن بكير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «كأنّى بحمران بن أعين وميسّر ابن عبدالعزيز، يخبطان[7] النّاس بأسيافهما بين الصّفا والمروة.»[8]

٧ ـ وعن علىّ بن المغيرة، عن أبى جعفر عليه السلام قال: «كأنّى بعبدالله بن شريك

---

(١) اى غلاف السّيوف وغمدها.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٢، الرّواية ١٠٢.

(٣) الاسراء: ٦.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٣، الرّواية ١٠٣.

(٥) الزّمر: الفوج والجماعة فى تفرقة.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٧، الرّواية ١١٣.

(٧) خبطه خبطاً: ضربه شديداً.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٠، الرّواية ٧.

العامريّ، عليه عمامة سوداء وذؤابتاها بين كتفيه، مصعداً فى لحف[١] الجبل، بين يدى قائمنا أهل البيت، فى اربعة آلاف مكبّرون ومكرّون.»[٢]

٨ـ وعن المفضّل بن عمر، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبع و عشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام، الّذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون،[٣] وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسلمان، وابو دجانة الأنصاريّ، والمقداد، ومالك الاشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحُكّاماً.»[٤]

٩ـ وعن الحسن، عن أبى ابراهيم عليه السلام قال: قال: «لترجعنّ نفوس ذهبت، وليقتصّنّ يوم يقوم، ومن عذّب يقتصّ بعذابه، ومن أُغيظ أغاظ بغيظه[٥]، ومن قتل اقتصّ بقتله، ويردّ لهم أعداؤهم معهم، حتّى يأخذوا بثأرهم، ثم يُعَمّرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثمّ يموتون فى ليلة واحدة قد أدركوا ثأرهم، وشفوا أنفسهم، ويصير عدوّهم الى أشدّ النّار عذاباً، ثمّ يوقفون بين يَدَيِ الجبّار عزّ وجلّ، فيؤخذ لهم بحقوقهم.»[٦]

أقول: هذه نبذة من الرّوايات الدّالّة على رجعة الشّيعة عموماً وخصوصاً، وفيما تقدّم ويأتى من الرّوايات أيضاً ما يدلّ على ذلك، فلاحظ.

وأمّا مَن رجع فى أيّام الظّهور هل يكون لهم رجعة أُخرى فى ايّام رجوع محض الايمان، أم لا؟ فالمستفاد من روايات محض الايمان وجملة زيارة القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ «وان يجعل لى كرّة فى ظهورك، ورجعة فى أيّامك.»[٧] أنّ لهم رجعة أُخرى.

---

(١) اللّحف: اصل الجبل.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٦، الرّواية ٨١.

(٣) اشارة الى الآية ١٥٩ من سورة الأعراف: ﴿ومن قوم موسى أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون.﴾

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرّواية ٩٥.

(٥) غاظه: حمله على الغيظ.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٤، الرّواية ١٦.

(٧) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرّواية ١٠٩.

الفصل الثّامن

في بيان مَنْ يرجع من المؤمنين والكافرين

١ ـ عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله: ﴿**انّ له معيشة ضنكاً**﴾[١] قال: «هي والله ـ للنُّصّاب.» قال [ظ: قلت: «] جعلت فداك! قد رأيناهم دهرهم الأطول، في كفاية حتّى ماتوا؟» قال: «ذاك والله في الرّجعة، يأكلون العذرة.»[٢]

٢ ـ وعن جابر بن يزيد... تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿**كلّ نفس ذائقة الموت**﴾[٣] فقال: «منشورة.» قلت: «قولك «منشوره» ما هو؟» فقال: «هكذا أنزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: «كلّ نفس ذائقة الموت ومنشوره» ثمّ قال: «ما في هذه الأُمّة أحد برٌّ ولا فاجر إلّا وينشر: أمّا المؤمنون فينشرون الى قرّة أعينهم؛ وأمّا الفجار فينشرون الى خزى الله إيّاهم، ألم تسمع أن الله تعالى يقول: ﴿**ولنذيقنّهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر**﴾[٤]، وقوله: ﴿**يا أيّها المدّثّر! قم، فأنذر**﴾[٥] يعني بذلك

---

(١) طه : ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥١، الرّواية ٢٨.

(٣) آل عمران : ١٨٥؛ الأنبياء : ٣٥؛ العنكبوت : ٥٧.

(٤) السّجدة : ٢١.

(٥) المدّثر : ١.

محمّداً صلى الله عليه وآله قيامه فى الرّجعة ينذر فيها، وقوله: ﴿**إنّها لإحدى الكبر نذيراً للبشر**﴾[١] يعنى محمّداً صلى الله عليه وآله نذير للبشّر فى الرّجعة.» الى ان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام فى قوله عزّ وجلّ: ﴿**ربما يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين**﴾[٢] قال: هو أنا إذا خرجت، أنا وشيعتى، وخرج عثمان بن عفّان وشيعته، ونقتل بنى اُميّة، فعندها يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين.»[٣]

٣ ـ وعن بريد بن معاوية عن أبى عبدالله عليه السلام [قال]: «والله لا تذهب الأيّام واللّيالى حتّى يجيى [يحيى ظ] الله الموتى، ويميت الأحياء، ويردَّ الحقَّ الى اهله، ويقيم دينه الّذى ارتضاه لنفسه.»[٤] الحديث

٤ ـ وعن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿**انّهم يكيدون كيداً**﴾ قال: «كادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وكادوا عليّاً عليه السلام وكادوا فاطمة عليها السلام» فقال الله: «يا محمّد! ﴿**إنّهم يكيدون كيداً، وأكيد كيداً؛ فمهّل الكافرين**﴾ يا محمّد! ﴿**أمهلهم رُويداً**﴾[٥] لو قد بعث القائم عليه السلام، فينتقم لى من الجبّارين والطّواغيت من قريش و بنى اُميّة وسائر النّاس.»[٦]

٥ ـ وعن تفسير علىّ بن ابراهيم: ﴿**وحشرناهم، فلم نغادر منهم أحداً**﴾[٧] سئل الإمام أبو عبدالله عليه السلام عن قوله: ﴿**ويوم نحشر من كلّ اُمّة فوجاً**﴾[٨] قال: «ما يقول النّاس فيها؟» قلت: يقولون: «إنّها فى القيامة.» فقال أبو عبدالله عليه السلام: «أيحشر الله فى

---

(١) المدّثّر: ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) الحجر: ٢.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٤، الرّواية ٥٥.

(٤) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٠٢، الرّواية ١٢٥.

(٥) الطّارق: ١٥ ـ ١٧.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٢٠، الرّواية ١٥٤.

(٧) الكهف: ٤٧.

(٨) النّمل: ٨٣.

القيامة من كلّ أُمّة فوجاً ويترك الباقين؟! إنّما ذلك فى الرّجعة، فأمّا آية القيامة فهذه﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً**﴾ الى قوله: ﴿ **موعداً**﴾[1].»[2]

٦ ـ وفى حديث سلمان، عن رسول الله ﷺ ، بعد ذكره ﷺ أوصيائه له، قال سلمان: فبكيت ثمّ قلت: «يا رسول الله! فأنّىٰ لسلمان لإدراكهم؟» قال: «يا سلمان! إنّك مدركهم وأمثالك ومن تولّاهم حقيقة المعرفة.» قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثمّ قلت: «يا رسول الله! إنّى مؤجّل الى عهدهم؟» قال: «يا سلمان! إقرأ: ﴿ **فإذا جاء وعد اولىٰهما، بعثنا عليكم عباداً لنا أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الدّيار، وكان وعداً مفعولاً، ثمّ رددنا لكم الكرّة عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيراً**﴾[3]

قال سلمان: فاشتدّ بكائى وشوقى وقلت: «يا رسول الله! بعهد منك؟» فقال: «اى، والّذى أرسل محمّداً، إنّه لبعهد منّى ولعلىّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة أئمّة، وكلّ من هومنّا ومظلوم فينا، اى والله يا سلمان! ثمّ ليحضرنّ إبليس وجنوده وكلّ من محض الايمان [محضاً] ومحض الكفر محضاً، حتّى يؤخذ بالقصاص والأوتار والثّارات ﴿ **ولا يظلم ربّك أحداً**﴾[4] ونحن تأويل هذه الآية: ﴿ **ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا فى الأرض، ونجعلهم أئمّة، ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون**﴾[5] قال سلمان: «فقمت من بين يدى رسول الله ﷺ، وما يبالى سلمان متى لقى الموت، اولقيه.»[6]

أقول: المستفاد من هذه الرّوايات بعد الجمع بينها وكذا الرّوايات المبيّنة لعلّة

---

(١) الكهف : ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٥١، الرّواية ٢٧.

(٣) الإسراء : ٥ ـ ٦.

(٤) الكهف : ٤٩.

(٥) القصص : ٥ ـ ٦.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٤٢، الرّواية ١٦٢.

الرّجعة، أنّ الرّجعة بنفسها ليست هى الهدف الأصلىّ، بل الغرض من الرّجعة اُمور اُخر، يأتى ذكرها فى الفصل الآتى، وهذه تحصل برجعة محض الايمان ومحض الكفر بلا حاجة الى رجعة جميع أبناء البشر. نعم، الظّاهر أنّ الشّيطان بعد ما قتل بيد المهدىّ عليه السلام[1] يرجع مع أعوانه وانصاره ـ وهم من محض الكفر ـ من أوّل العالم، ويقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وآله ثانياً ويهلك جميع أعوانه وأنصاره، كما يدلّ عليه الحديث الأخير من هذا الفصل.

---

(١) قد دلت على قتل الشّيطان بيد القائم عليه السلام الرّواية السادس عشر من الفصل الخامس عشر من الباب الثّالث فراجع.

الفصل التّاسع

فى بيان علّة رجعة الأنبياء والأولياء عليهم السلام
وسبب رجعة الأشقياء والكفّار (لعنهم الله)

القرآن الشّريف:

١ ـ قال الله سبحانه: ﴿ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا فى الأرض، ونجعلهم أئمّة، ونجعلهم الوارثين، ونمكّن لهم فى الأرض، ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾ (١)

٢ ـ وقال سبحانه: ﴿وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات، ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم، وليمكننّ لهم دينهم الّذى ارتضى لهم، وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (٢)

الرّوايات:

١ ـ عن فيض بن أبى شيبة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «وتلا هذه الآية: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين﴾ (٣) الآية. قال: «ليؤمننّ برسول الله صلى الله عليه وآله، ولينصرنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام، [قلت: «ولينصرنّ أمير المؤمنين؟»] (٤) قال عليه السلام: «نعم، والله من لدن

---

(١) القصص : ٥ ـ ٦.

(٢) النّور : ٥٥.

(٣) آل عمران : ٨١.

(٤) ما بين العلامتين ساقط من الاصل المطبوع، اضفناه طبقاً لتفسير العيّاشى، ج ١، ص ١٨١ فراجع.

آدم فهلّم جرّاً، فلم يبعث الله نبيّاً ولا رسولاً الّا ردّ جميعهم الى الدّنيا، حتّى يقاتلوا بين يَدَىْ علىّ بن أبى طالب، أميرالمؤمنين عليه السلام.»(١)

٢ ـ وعن جميل بن درّاج، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: قلت له: «قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إنّا لننصر رسلنا والّذين آمنوا فى الحيوة الدّنيا، ويوم يقوم الأشهاد**﴾(٢) قال: «ذلك والله فى الرّجعة، أما علمت أنّ [فى] أنبياء الله كثيراً لم يُنصروا فى الدّنيا وقُتلوا، وأئمّة قد قُتلوا ولم ينصروا؛ فذلك فى الرّجعة.»(٣) الحديث

٣ ـ وعن جابر بن يزيد، عن أبى جعفر عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يا أيها المدّثّر! قم، فأنذر**﴾(٤) يعنى بذلك محمّداً صلى الله عليه وآله وقيامه فى الرّجعة، ينذر فيها، وقوله: ﴿**إنّها لإحدى الكبر نذيراً**﴾(٥) يعنى محمّداً نذيراً للبشّر فى الرّجعة.»(٦) الحديث

٤ ـ وعن سلام بن المستنير عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «لقد تسمّوا باسم ما سمّى الله به أحداً الّا علىّ بن أبى طالب، وما جاء تأويله.» قلت: «جعلت فداك! متى يجيئ تأويله؟» قال: «إذا جاءت، جمع الله أمامه النّبيّين والمؤمنين حتّى ينصروه، وهو قول الله: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين، لما آتيتكم من كتاب وحكمة**﴾ الى قوله: ﴿**أنا معكم من الشّاهدين**﴾(٧).»(٨) الحديث

٥ ـ وعن سليمان الدّيلمى قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ:

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤١، الرّواية ٩.

(٢) غافر (المؤمن) : ٥١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٦٥، الرّواية ٥٧.

(٤) المدّثّر : ١ و ٢.

(٥) المدّثّر : ٣٥ ـ ٣٦.

(٦) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرّواية ١٠.

(٧) آل عمران : ٨١.

(٨) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٠، الرّواية ٦٧.

﴿وجعلكم أنبياء، وجعلكم ملوكاً﴾[١] فقال: «الأنبياء رسول الله وابراهيم واسماعيل وذرّيته، والملوك الأئمّة عليهم‌السلام.» قال: فقلت: «وأىّ ملك أُعطيتم؟» فقال: «ملك الجنّة وملك الكرّة.»[٢]

٦ ـ وعن عاصم بن حميد، عن أبى جعفر الباقر عليه‌السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرّد فى وحدانيّته.» الى ان قال عليه‌السلام: «وإنّ الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله بالنّصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ علىّ من الميثاق والعهد والنّصرة لمحمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، ولم ينصرنى أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله اليه، وسوف ينصرونني، ويكون لى ما بين مشرقها الى مغربها، وليبعثنّ الله أحياء من آدم الى محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله كلّ نبىّ مرسل، يضربون بين يَدَىّ بالسّيف هام الأموات والأحياء والثّقلين جميعاً.»[٣] الحديث

٧ ـ وعن عبدالكريم بن عمرو الخثعمى قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: «أنّ ابليس قال: ﴿أنظرنى الى يوم يبعثون﴾[٤] فأبى الله ذلك عليه، فقال: ﴿إنّك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾ وهى آخر كرّة يكرّها أمير المؤمنين عليه‌السلام.» فقلت: «وإنّها لكرّات؟» قال: «نعم، إنّها لكرّات وكرّات، ما من إمام فى قرن الّا ويكرّ معه البرّ والفاجر فى دهره، حتّى يديل الله المؤمن [من] الكافر.»[٥] الحديث

٨ ـ فى دعاء يوم ولادة الحسين الواردة من النّاحية المقدّسة ـ عجل‌الله‌تعالى‌فرجه ـ «...وسيّد الأسرة، الممدود بالنّصرة يوم الكرّة، المعوّض من قتله أنّ الأئمّة من نسله، والشّفاء فى تربته، والفوز معه فى أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتّى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثّار، ويرضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار.» الى قوله: «فنحن عائذون

---

(١) المائده: ٢٠. والآية الشّريفة هكذا: «وجعل فيكم أنبياء و...».

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٥، الرّواية ١٨.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الرّواية ٢٠ ـ يأتى تمام الحديث فى خاتمة الكتاب.

(٤) الاعراف: ١٤ ـ ١٥.

(٥) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٢، الرّواية ١٢.

بقبره، نشهد تربته، وننتظر أوبته، آمين، ربّ العالمين!»[١]

٩ ـ وفى زيارة القائم عليه السلام: «وإن ادركنى الموت قبل ظهورك، فإنّى أتوسّل بك الى الله سبحانه أن يصلّى على محمّد وآل محمّد، وأن يجعل لى كرّة فى ظهورك، ورجعة فى أيّامك، لأبلُغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى.»[٢]

أقول: المستفاد من الآيتين وهذه الرّوايات ونظائرها، أنّ الرّاجعين من الأنبياء والأولياء عليهم السلام وتابعيهم ـ وهم من محض الايمان ـ يرجعون لينتقموا من أعداء زمانهم وظالميهم ـ وهم من محض الكفر ـ ويكون فى ذلك تبريد قلوبهم وشفاء غيظهم ممّا اصابتهم من أيدى الظّلمة وأعوانهم.

وأمّا السّرّ فى تعدّد الرّجعة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام مع الأنبياء العظام عليهم السلام، فلعلّه لعظمة شأنه ورفعة مقامه، ولأنّ مظلوميّة الأنبياء عليهم السلام وتابعيهم الى عهد عليّ عليه السلام كانت سبباً ومقدّمة لأن يكون عليّ عليه السلام بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله مظلوماً، فيكرّر الله سبحانه رجعاته حتّى ينتقم ممّن كان دخيلاً فى مظلوميّة الأنبياء ومظلوميّته ومظلوميّة الأوصياء من بعده عليهم السلام ومن يتبعهم، والله العالم.

تذييل: يستفاد من جملة «وأن يجعل لى كرّة فى ظهورك، ورجعة فى أيّامّك» فى زيارة القائم عليه السلام الماضية، أنّ للشّيعة رجعتين: رجعة فى ظهور القائم، ورجعة فى رجعته عليه السلام، كما يستفاد من جملة «لأبلُغ من طاعتك مرادى» فى هذه الزّيارة سوى علّة الرّجعة، أنّهم يصلون فى أيّام الرّجعة الى الكمال الإنسانىّ الّذى عليه غرض الخلقة، وليس هو الّا الفرج الشّخصىّ فى الفرج العامّ الّذى أشرنا اليه فى الفصل السادس عشر من الباب الأوّل.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٤، الرّواية ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٥، الرّواية ١٠٩.

الفصل العاشر

فى بيـان كيفيّة رجعـة الرّاجعيـن الى الدّنيـا وخصوصيّـاتهـم، وأنّهم هل يرجعون مع عيالاتهم أم لا؟ وأنّ النّسآءالمؤمنات والكافرات يرجعن أم لا؟ وماذا يقع فى انتهاء الرّجعة؟

أ ـ كيفيّة رجعة محض الايمان ومحض الكفر

١ ـ روى عبدالكريم الخثعميّ، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: «إذا آن قيام القائم، مطر النّاس جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فينبت الله بـه لحوم المؤمنين وأبدانهم فى قبورهم، وكأنّى أنظر اليهم مقبلين من قبل جهينة، ينفضون شعورهم من التّراب.»(١)

٢ ـ وفى دعاء العهد المنقول عن الصّادق عليه السلام: «...أللّهمّ! إن حال بينى وبينه الموت، الّذى جعلته على عبادك حتماً مقضيّاً، فأخرجنى من قبرى، مـؤتزراً كـفنى، شـاهراً سيفى، مجرّداً قناتى، ملبّياً دعوة الدّاعى، فى الحاضر والبادى.»(٢)

أقول: بعد ما سلّمنا وقبلنا أصل الرّجعة، يسهل علينا قبول خصوصيّاتها، لأنّا كما لا ننكر قدرة الله تعالى ومشيّته بالنّسبة الى أصل الرّجعة، كذلك لا مجال للإنكار بالنّسبة

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرّواية ٩٤.

(٢) بحار الأنوار، ج ١٠٢، ص ١١١.

الى خصوصيّاتها؛ فلو كان البناء على الانكار والاستبعاد، لكان إنكار القيمة واستبعاد وقوعها وخصوصيّاتها ـ وهى اعظم من الرّجعة بمراتب ـ أجدر وأنسب، ولا ينكرها ذو لُبّ وذو اعتقاد بالمبدء وما جاء به الأنبياء عليهم السلام.

والحاصل أنّ من سلّم قدرة الله تعالى وقبلها، لا يرى لإنكار الرّجعة وخصوصيّاتها مجالاً.

ب ـ رجوع محض الايمان والكفر مع عيالاتهم والحاقهم بآبائهم وأزواجهم، ورجعة النّسوان من محض الايمان ومحض الكفر.

١ ـ عن جعفر بن فضيل قال: قلت لمحمّد بن فرات: «لقيت أنت الأصبغ؟» قال: «نعم، لقيته مع أبى، فرأيته شيخاً أبيض الرّأس واللّحية، طوالاً، قال له أبى: «حدّثنا بحديث سمعته من أمير المؤمنين عليه السلام.» قال: «سمعته يقول على المنبر: «أنا سيّد الشّيب، وفىّ شبه من أيّوب، وليجمعنّ الله شملى كما جمعه لأيّوب.» قال: «فسمعت هذا الحديث أنا وأبى من الأصبغ بن نباتة.» قال: «فما مضىٰ بعد ذلك الّا قليلاً حتّى توفّى ـ رحمة الله عليه ـ»[1]

٢ ـ وعن مسعدة بن صدقة، عن أبى عبدالله، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا سيّد الشّيب، وفىّ سنّة من ايّوب، وسيجمع الله لى أهلى كما جمع ليعقوب شمله، وذلك اذا استدار الفلك، وقلتم: «مات أو هلك.»[2] الحديث

٣ ـ وعن عبدالرّحيم القصير قال: قال لى ابو جعفر عليه السلام: «اما لو قد قام قائمنا، لقد ردّت اليه الحُميراء، حتّى يجلّدها الحدّ، وحتّى ينتقم لابنة محمّد فاطمة عليها السلام منها.»[3] الحديث

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٧٧، الرّواية ٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٨٩، الرّواية ٩١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٩٠، الرّواية ٩٣.

أقول: یستفاد من سوی هذه الأحادیث وحدیث مفضّل بن عمر و جابر الجعفیّ[١] وأحادیث رجوع محض الایمان ومحض الکفر،[٢] أنّ النساء وعیالات محض الایمان والکفر یرجعون الی الدّنیا، ولابُعْدَ. وفی الجملة لیس فی احادیث الغیبة والظّهور والرّجعة الّا اشارات الی ما یقع، ولم نجد فیها ذکراً من النّساء والزّوجات والصبّیان غیر ما أشرنا الیه، ولعلّهم علیهم السلام تعمّدوا فی ذلك؛ أو قالوا ولم یصل الینا، والله یعلم.

ج ـ ماذا یقع فی ختام أمر الرّجعة وانتهائها؟

یستفاد من حدیث مفضّل بن عمر[٣] أنّ خاتمة امرها الی القیامة وما وصفه الله عزّ وجلّ فی کتابه.

---

(١) راجع الفصل التّاسع من الباب الثّالث، الرّوایة ١٩ و ٢٠.

(٢) راجع الفصول الماضیة من الباب الرّابع.

(٣) راجع الفصل الحادی والعشرین من الباب الثّالث، الرّوایة ٣.

خاتمة الكتاب

فى ذكر حديث شريف مشتمل على بيانات تجيب سؤال من لا يتحمّل ويستبعد أُمور الغيبة والرّجعة

الحديث الشّريف:

عن عاصم بن حميد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى أحد واحد، تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النّور محمّداً صلى الله عليه وآله وخلقني وذرّيتي، ثمّ تكلّم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النّور، وأسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتجّ على خلقه، فما زلنا في ظلّة خضراء، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدّسه ونسبّحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالايمان والنّصرة لنا؛ وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النّبيّين لَما آتيتكم من كتاب وحكمة، ثمّ جائكم رسول مصدّق لما معكم، لتؤمننّ به، ولتنصرنّه**﴾[1] يعني: لتؤمننّ بمحمّد صلى الله عليه وآله، ولتنصرنّ وصيّه، وستنصرونه جميعاً.

وإنّ الله أخذ ميثاق مع ميثاق محمّد صلى الله عليه وآله بالنّصرة، بعضنا لبعض، فقد نصرت محمّداً، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنّصرة لمحمّد صلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله اليه،

---

(١) آل عمران: ٨١.

وسوف ينصرونني، ويكون لى ما بين مشرقها الى مغربها، وليبعثنّ الله أحياء من آدم الى محمّدﷺ كلّ نبيّ مرسل، يضربون بين يَدَىّ بالسّيف هامَ الأموات والأحياء والثّقلين جميعاً.

فيا عجباً! وكيف لا أعجب؟ من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتّلبية: «لبّيك لبّيك يا داعى الله!» قد تخلّلوا بسكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم، ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبّارة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجز الله ما وعدهم فى قوله عزّ وجلّ: ﴿**وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات، ليستخلفنّهم فى الأرض كما استخلف الّذين من قبلهم، وليمكّننّ لهم دينهم الّذى ارتضىٰ لهم، وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً**﴾[1] أى يعبدونني آمنين، لا يخافون احداً من عبادى، ليس عندهم تقيّة.

وإنّ لى الكرّة بعد الكرّة، والرّجعة بعد الرّجعة، وأنا صاحب الرّجعات والكرّات، وصاحب الصّولات والنّقمات، والدّولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبدالله واخو رسول اللهﷺ.

أنا امين الله وخازنه، وعيبة سرّه وحجابه، ووجهه وصراطه، وميزانه. وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله الّتى يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع.

وأنا اسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا، وآياته الكبرىٰ، وأنا صاحب الجنّة والنّار، أُسكن أهل الجنّة الجنّة، وأُسكن أهل النّار النّار، وإلىّ تزويج أهل الجنّة، والىّ عذاب أهل النّار، وإلىّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الّذى يؤوب اليه كلّ شيء بعد انقضاء، وإلىّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهبات، وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا بارز الشّمس، أنا دآبّة الأرض، وأنا قسيم النّار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف.

وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وآية السّابقين، ولسان النّاطقين، وخاتم

---

(١) النّور : ٥٥.

الوصيّين، ووارث النبيّين، وخليفة ربّ العالمين، وصراط ربيّ المستقيم وفسطاطه، والحجّة على أهل السّموات والأرضين، وما فيها وما بينهما، وأنا الّذى احتج الله به عليكم فى ابتداء خلقكم، وأنا الشّاهد يوم الدّين، وأنا الّذى علمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النّبيّين والمستخفّين المستحفظين.

وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الّذى سخّرت لى السّحاب والرّعد والبرق، والظّلم والأنوار، والرّياح والجبال والبحار، والنّجوم والشّمس والقمر، أنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأُمّة، وأنا الهادى، وأنا الّذى أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الّذى أودعنيه، وبسرّه الّذى أسرّه الى محمّدﷺ وأسرّه النّبيّﷺ إليّ، وأنا الّذى أنحلنى ربيّ اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه.

يا معشر النّاس! إسئلونى قبل أن تفقدونى، أللّهمّ! إنّى أُشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم، والحمدلله متّبعين أمره.»[1]

أقول: ههنا نكتة يلزم التّنبّه عليها بالنّسبة الى هذه الرّواية الشّريفة وغيرها من الرّوايات الّتى صدرت من لسان المعصومينعليهم السلام. وهى أنّ المعصومعليه السلام إذا تكلّم بكلام، يلاحظ فى ابتداء كلامه ما يقوله فى انتهائه، ويلاحظ أيضاً فى أداء كلامه حال مخاطبه أو من يصل اليه هذا الكلام فى مستقبل الزّمان، وقد يرى الصّلاح فى بيان المطلب مهملاً حتّى لا يقع مورداً لإنكار المنكرين، وبعد ذكر هذه النّكتة نقول:

إنّ الإمام علىّ بن أبى طالبعليه السلام فى هذا الحديث يبدأ بتوحيد الله تعالى وتفرّده فى وحدانيّته، ثمّ يبيّن خلقته النّوريّة قبل خلق الأنبياءعليهم السلام، ثمّ يذكر فضائله وعظيم منزلتهعليه السلام؛ ومع ذلك، يؤكّد على أنّه عبدالله وأخو رسول اللهﷺ، ثمّ يحوقل فى آخر كلامه ويحمد الله تعالى متّبعاً لأمره؛ كلّ ذلك، لبيان أنّهعليه السلام لو يفعل فعلاً أو يرجع فى أيّام

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٤٦، الرّواية ٢٠.

الرّجعة رجوعاً ورجوعات أو غير ذلك، يكون كلّها بإذن الله تعالى وقدرته، وكما لا مجال لإنكار قدرة الله تعالى، كذلك لا مجال للإنكار فيما يفعل عليه السلام بإذن الله تعالى.

ومعلوم أنّ اثبات الكمالات والفضائل المذكورة فى هذا الحديث لنفسه عليه السلام ليس بمعنى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وغيره من الأئمّة عليهم السلام فاقدون لهذه الكمالات؛ بل هو عليه السلام فى مقام بيان أنّه هو المأمور لإجراء هذه الكمالات وتنفيذها، وأنّها خصيصة اختصّه الله تبارك وتعالى به، وأراد الله سبحانه أن يكون هو مع جميع الأنبياء عليهم السلام والأُمم الماضين، ومنتقماً من الظّالمين من الأوّلين والآخرين، بإذن من الله تعالى ومشيّته؛ ومع ذلك، والله سبحانه هو الفعّال، وهو الّذى يكون أزمّة الأُمور طرّاً بيده، ولا حول ولا قوّة الّا بالله العلىّ العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

إلى هنا تمّ ما أردنا ذكرها من الآيات والرّوايات الواردة حول الغيبة والظّهور والرّجعة، مع بيانات موجزة فى ذيل كلّ فصل. فالمرجوّ أن يكون هذا الجهد المتواضع مقبولاً فى ساحة الولىّ الحجّة ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ، وأن يجعله الله تعالى نافعاً لمن قرأه وتدبّر فيه، كما يُرجىٰ من القرّاء الكرام، أن ينظروا فيه بعين العفو وأن يدعوا لى ولوالدىّ بالمغفرة والرّحمة، وهوالغفور

مصادر الكتاب

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ اثبات الهداة بالنّصوص والمعجزات، للمحدّث الأكبر محمد بن الحسن الحرّ العاملى، ابو طالب تجليل التبريزى، ط المطبعة العلمية، قم المقدّسة.

٣ ـ أُصول الكافى [= الأُصول من الكافى]، لثقة الاسلام ابى جعفر محمد بن يعقوب الكلينىّ، تصحيح و تعليق على اكبر الغفّارى، دار الكتب الاسلاميّة، الطبعة الثالثة، طهران، ١٣٨٨ هـ. ق.

٤ ـ اقبال الاعمال، لسيّد بن طاوس، تصحيح الشّيخ فضل الله الطبرى النورى و محمد الحسينى اللّواسانى، دارالكتب الاسلاميّة، الطبع الحجرى، طهران.

٥ ـ أقرب الموارد فى فصح العربيّة والشّوارد، لسعيد الخورى الشّرتونى اللّبنانى، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشى النجفى، قم، ١٤٠٣ هـ. ق.

٦ ـ بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الأئمّة الاطهار، لشيخ الاسلام محمّد الباقر المجلسى، تحقيق جماعة المحقّقين، دارالكتب الاسلاميّة، طهران.

٧ ـ تفسير البرهان [= البرهان فى تفسير القرآن]، للعلامة السيّد هاشم البحرينىّ، تصحيح محمود بن جعفر الموسوى الزرندى و الشيخ نجى الله التفرشى البازرجانى، نشر اسماعيليان، ط مطبعة آفتاب، طهران.

٨ ـ الجواهر السّنيّة فى الأحاديث القدسيّة، لشيخ المحدّثين محمد بن الحسن بن علىّ بن الحسين الحرّ العاملىّ، انتشارات طوس، المشهد المقدّس، بالأُفست عن نسخة

المكتبة العلمية، بغداد، ١٣٨٤ هـ.ق.

٩ ـ سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، للشّيخ عباس القمّى، انتشارات كتابخانهٔ سنائى، الطبع الحجرىّ.

١٠ ـ الصّحيفة السّجّاديّة، انشاء الامام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السّلام.

١١ ـ الغرر والدرر الموضوعى [= الفهرس الموضوعى والمجلّد الالحاقى بشرح غررالحكم ودرر الكلم لآغا جمال الخوانسارى]، تنظيم الدكتور السيّد جلال الدين المحدّث، نشر جامعة طهران، ١٣۶۶ هش.

١٢ ـ كامل الزّيارات، لشيخ الطّائفة ابى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، تصحيح و تعليق العلّامة عبدالحسين الأمينى، ط المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣۵۶ هـ.ق.

١٣ ـ كمال الدّين و تمام النّعمة، للشيخ الجليل ابى جعفر محمد بن علىّ الصّدوق، تصحيح و تعليق علىّ اكبر الغفّارى، مكتبة الصّدوق، طهران، ١٣٩٠ هـ.ق.

١۴ ـ مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، لشيخ الطّائفة ابى جعفر محمد بن حسر الطوسى، تصحيح اسماعيل الانصارى الزّنجانى، قم، الطبع الحجرىّ.

١۵ ـ الميزان فى تفسير القرآن، للعلّامة السيّد محمّد حسين الطّباطبائى، منشورات جماعة المدّرسين للحوزة العلمية، قم المقدّسة، بالأُفست عن طبع بيروت.

١۶ ـ نهج البلاغة، جمع الشريف الرضى من كلام الامام اميرالمؤمنين(ع)، تصحيح و تعليق الصّبحى الصّالح، أُفست مركز البحوث الاسلامية، الطبعة الأُولى، قم، ١٣۵٩ هـ.ق.

١٧ ـ وسائل الشيّعة الى تحصيل مسائل الشّريعة، للشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملىّ، تصحيح و تحقيق و تذييل الشيخ عبدالرّحيم الرّبانى الشيرازى، ط المكتبة الاسلاميّة، الطبعة الخامسة، طهران، ١٣٩٨ هـ.ث.

الفهـرس

تنبيه وتذكار للقرّآء الأعزّآء ٣

المقدّمة ٦

الباب الأوّل : فيما يرتبط بالحجّة بن الحسن(ع) قبل غيبته الصّغرىٰ ١١

الفصل الأوّل: فى لزوم وجود الحجّة فى الأرض فى كلّ عصر و زمان ١٢

الفصل الثّانى: فى اخبار الله تعالى والمعصومين عليهم السلام بولادته(ع) وجملة من خصوصيّاته بعد ظهوره ١٦

الفصل الثّالث: فى ذكر حديث يخبر عن ولادته(ع) عند ما قرب ٢٤

الفصل الرّابع: فى ذكر الرّوايات الّتى وردت فى سنة ولادته(ع) وشهرها ويومها وساعتها ٢٨

الفصل الخامس: فى ذكر اسم ابيه (عليهما السّلام) وأمّه وأسمائه(ع) ونبذ من الرّوايات الواردة فى ذلک ٣٠

الفصل السّادس: فيمن رأه (عليه السّلام) بعد ولادته فى صغر سنّه ٣٢

الفصل السّابع: فى نبذ من الرّوايات الواردة فى علل خفاء ولادته(ع) على النّاس ٣٤

الفصل الثّامن: فى ذكر بعض الرّوايات الّتى نصّت على امامته(ع) ٣٧

الفصل التّاسع: فى نبذ من الرّوايات حول سنّه الشّريف عند شهادة ابيه(ع) وبدء امامته(ع) ٤٠

الفصل العاشر: فی نبذ من الآیات والرّوایات الواردة فی علمه(ع)بکتاب الله تعالی وسنّة نبیّه(ص) وما کان وما یکون وما هو کائن ۴۲
الفصل الحادی عشر: فی ذکر الرّوایات الواردة حول شمائله(ع) ۴۵
الفصل الثّانی عشر: فی ذکر نبذ من الرّوایات الواردة فی اسمائه وألقابه وکُناه(ع) ۴۸
الفصل الثّالث عشر: فی بعض المعانی الواردة لأسمائه وکُناه وألقابه(ع) ۵۰
الفصل الرّابع عشر: فی نبذ من الرّوایات المبیّنة لحال المنکرین له ولظهوره الشّریف ۵۲
الفصل الخامس عشر: فی نبذ من الرّوایات الواردة فی علّة انکار المنکرین له ولقدومه الشّریف ۵۴
الفصل السّادس عشر: فی فضل انتظار الفرج فی طول غیبته(ع) ۵۶

الباب الثّانی: فی ذکر نبذ من الرّوایات الواردة المتعلّقة بالغیبة الصّغریٰ والکبریٰ الی زمان ظهوره الشریف ۶۱
الفصل الأوّل: فی ذکر الغیبة الصّغریٰ والنّوّاب الأربعة والغیبة الکبریٰ وأیامها اجمالاً ۶۲
الفصل الثّانی: فی ذکر بعض الرّوایات الّتی تذکر علّة الغیبة وطولها ۶۵
الفصل الثّالث: فی ذکر حال الشّیعة وغیرهم فی أیّام غیبته(ع) ۷۰
الفصل الرّابع: فی وظائف الشّیعة فی أیّام الغیبة ۷۷
الفصل الخامس: فی بیان أجر من ثبت علی ایمانه و ولایته فی أیّام غیبته(ع) ۸۱
الفصل السّادس: فی بیان حکم التّقیّة فی أیّام الغیبة وحدّها ۸۴
الفصل السّابع: فی بیان أنّ لقائه(ع) فی أیّام الغیبة الکبریٰ ممکن أم لا؟ ۸۹
الفصل الثّامن: فی البحث عن جواز ذکره(ع) باسمه ولقبه وکنیته فی زمن الغیبة ۹۱

الفصل التّاسع: فى أنّ وجود حجّة بن الحسن (عليهما السلام) مع غيبته عن أعين النّاس نعمة ينتفع بها ٩٤
الفصل العاشر: هـل له(ع) فى أيّام غيبته الكبرىٰ منزل ومأوىٰ خـاصّ فى الأرض؟ وهل له أهل وعيال أم يعيش فى العالم منفرداً بلا مأوى ومنزل خاصّ؟ ٩٦
الفصل الحادى عشر: فى ذكر ما يحدث فى طول الغيبة للكتاب والسّنّة، والاسلام والمسلمين، وما يحدث من أهل الباطل فى العـالم، ومـا يـحدث فـى الأرض والجوّ والأزمنة من الأُمور الغير الحتميّة والحتميّة ٩٩
أ ـ ما يحدث للكتاب والسّنّة والاسلام من الأُمور الغير الحتميّة ٩٩
ب ـ ما يحدث للمسلمين ويبتلون بها فى الغـيبة الكـبرىٰ مـن الأُمـور الغير الحتميّة ١٠٠
ج ـ ما يحدث من أهل الباطل فى العالم من الامور الغير الحتميّة ـ وفيه ذكرالرّايات ١٠٢
د ـ ما يحدث فى الجوّ والأرض و الأزمنة عند قرب الظّهور من الامور الغير الحتميّة ١٠٤
هـ ـ الأُمور الحتميّة فى لسان الأخبار الواردة ١٠٨
الفصل الثّانى عشر: فـيما ورد فـى خـصوصيّات الحسـنى واليـمانىّ والسّـفيانىّ والدّجّال ١١٠
أ ـ الحسنىّ وخصوصيّاته ١١٠
ب ـ اليمانىّ وخصوصيّاته ١١١
ج ـ السّفيانىّ وخصوصيّاته ١١٢
د ـ الدّجّال وخصوصيّاته ١١٥

الباب الثالث: فيما يحدث من حين ظهوره(ع) الى زمان الرّجعة ١١٧
الفصل الأوّل: فى بيان أن وقت الظّهور هل هو مشخّص ومعلوم ام لا؟ ١١٨
الفصل الثّانى: فى علائم وقت ظهوره(ع) ١٢٢
الفصل الثّالث: فى بيان ما ينشر من الرّايات عند الظّهور، وأوصاف الرّاية الحقّة الّتى ينشرها المهدىّ(ع) ١٢٥
الفصل الرّابع: فى أنّ ظهوره وقيامه(ع) من أيّام الله، وأنّه(ع) كيف يعلم لزوم خروجه؟ وبأىّ صورة يخرج؟ ١٢٧
الفصل الخامس: فى خصائص الامام(ع) و وصىّ الرّسول(ص) مطلقاً، وخصائص ولىّ الله حجّة بن الحسن(ع) بالاخصّ ١٣٠
الفصل السّادس: فى أنّ فيه(ع) سنّة من سنن الأنبياء(ع) ولا سيّما نبيّنا(ص) ١٣٣
الفصل السّابع: فى أنّ معه(ع) آثار الأنبياء(ع) وبالأخصّ نبيّنا(ص) ١٣٦
الفصل الثّامن: فى محلّ ظهوره(ع) ودعوته الخلائق الى نفسه ١٣٩
الفصل التّاسع: فى ذكر من يبايع مع القآئم(ع) من الملائكة والإنس والجنّ وذكر أصحابه ومن يحميه فى ظهوره ١٤١
الفصل العاشر: فى أوصاف أصحاب القائم(ع) المرويّة من المعصومين من آبائه(ع) ١٤٧
الفصل الحادى عشر: فى بيان أجر من أدرک القائم(ع) ونصره وسلّم لأمره، فقتل بين يديه او قُتل فى ركابه ١٥١
الفصل الثّانى عشر: فى ذكر من يحارب القائم(ع) ويحاربونه وكثرة من يقتل من اعداء الله سبحانه ١٥٣

الفصل الثّالث عشر: فی ذکر من یقتل(ع) من القبائل والکفرة وبیان سیرته فیهم ۱۵۵
الفصل الرّابع عشر: فی بیان ما به یقاتل(ع) مع أعداء الله من سلاح القتال وأدواته ۱۵۸
الفصل الخامس عشر: فی أنّ الکفر والشّرک وآثار المذاهب الماضیة والشّیطان الّذی هو ممثّل الکفر هل تبقی بعد سلطنته وحکومته(ع) ام لا؟ ۱۶۱
الفصل السّادس عشر: فی بیان محلّ حکومته وسکونته(ع) وما یفعل فیه ۱۶۸
الفصل السّابع عشر: فی طریقته وسیرته(ع) بعد ظهوره، وأنّه هل ما یعمله فی الرّعیّة عین ما عمل فی صدر الاسلام وطول أیّام الغیبة، ام لا؟ ۱۷۲
الفصل الثّامن عشر: فی حال أحیاء المؤمنین وأمواتهم والملائکة فی أیّام ظهوره(ع) وأنّه کیف ینبغی ویجب أن یکون المؤمن فی زمانه(ع) ۱۷۹
الفصل التّاسع عشر: فی بیان کیفیّة أوضاع الأرض والسّمآء والجوّ فی أیّام ظهوره الموفور السّرور ۱۸۳
الفصل العشرون: فی نزول عیسی(ع) لنصرة القائم من آل محمد(ص) واقتدائه به(ع) ۱۸۶
الفصل الحادی والعشرون: فی بیان عمره وسلطنته(ع) بعد ظهوره وقیامه، ومن یتکفّل غسله وکفنه ودفنه بعد موته ۱۸۹
الباب الرّابع: فی الرّجعة ۱۹۳
الفصل الأوّل: فی حتمیّة وقوع الرّجعة وقطعیّتها بعد ظهور المهدیّ(ع) ۱۹۵
الفصل الثّانی: فی رجعة الأنبیاء والأئمّة الاثنی عشر (صلوات الله علیهم أجمعین) ۱۹۹

الفصل الثّالث: فی ذکر أوّل من یرجع ویخرج بعد قیام القائم(ع) من الأئمّة الاثنی عشر(ع) ۲۰۵
الفصل الرّابع: فی ذکر رجعة أمیرالمؤمنین(ع) وبیان أنّه له(ع) رجعات وکرّات ۲۰۸
الفصل الخامس: فی بیان أنّ دابّة الأرض ودآبّة الله هو علیّ(ع) ۲۱۲
الفصل السادس: فی مدّة عمر رسول الله(ص) والأئمّة(ع) بعد رجعتهم وکرّتهم ۲۱۵
الفصل السّابع: فی بیان رجعة الشیعة عموماً وخصوصاً بعد رجعة المعصومین(ع)، وفیهم من الأمم الماضین ۲۱۸
الفصل الثّامن: فی بیان مَن یرجع من المؤمنین والکافرین ۲۲۱
الفصل التّاسع: فی بیان علّة رجعة الأنبیاء والأولیاء(ع) وسبب رجعة الأشقیاء والکفّار(لعنهم الله) ۲۲۵
الفصل العاشر: فی بیان کیفیّة رجعة الرّاجعین الی الدّنیا وخصوصیّاتهم، وأنّهم هل یرجعون مع عیالاتهم ام لا؟ وأنّ النّسآء المؤمنات والکافرات یرجعن ام لا؟ وماذا یقع فی انتهاء الرّجعة ۲۲۹
أ ـ کیفیّة رجعة محض الایمان ومحض الکفر ۲۲۹
ب ـ رجوع محض الایمان والکفر مع عیالاتهم والحاقهم بآبائهم وأزواجهم ورجعة النّسوان من محض الایمان ومحض الکفر ۲۳۰
ج ـ ماذا یقع فی ختام أمر الرّجعة وانتهائها؟ ۲۳۱
خاتمة الکتاب: فی ذکر حدیث شریف مشتمل علی بیانات تجیب سؤال من لا یتحمّل ویستبعد أمور الغیبة والرّجعة ۲۳۳
مصادر الکتاب ۲۳۹

آثار مؤلّف محترم

۱ ـ **سرّ الإسراء فی شرح حدیث المعراج**، در ۲ مجلّد، این کتاب با بهره‌گیری از آیات و روایات، حدیث قدسی شریف معراج را با ذکر توضیحات کلیدی مفصّلاً مورد بحث و بررسی قرار داده است.

۲ ـ **سیری به سوی انسانیّت** (شرحی بر حدیث معراج)، در ۵ مجلّد، ترجمه کتاب سرّ الإسراء فی شرح حدیث المعراج، همراه با اصل متن عربی آن.

۳ ـ **جمال آفتاب** (شرحی بر دیوان حافظ)، در ۱۰ مجلّد، در این شرح از بیان اصطلاحات و جهات ادبی و غیره صرف نظر شده و تنها جنبه‌های توحیدی، عرفانی، اخلاقی مورد نظر قرار گرفته، و برای بهتر روشن شدن نظر خواجه در هر بیت به آیات و احادیث و ادعیه و ابیاتی از غزلّیات وی استشهاد شده است.

۴ ـ **فروغ شهادت** (یا اسرار مقتل سیّد الشّهداء علیه السّلام)، این رساله با استفاده از بیانات معصومین(ع)، به بررسی اسرار قیام عظیم حسینی(ع) پرداخته، و در ضمن اشاراتی به مقامات معنوی آن حضرت از پیش از خلقت مادّی تا پس از شهادتش دارد.

۵ ـ **جلوهٔ نور** (پرتوی از فضائل معنوی فاطمهٔ زهراء سلام الله علیها)، این کتاب نیز با بهره‌گیری از سخنان معصومین(ع)، دربرگیرنده ابحاث مربوط به مقام و منزلت معنوی آن بانوی بزرگ (از خلقت نوری تا ولادت، و از ولادت آن حضرت تا زمان

شهادت و نیز عالم آخرت) می‌باشد.

۶ ـ **نور هدایت** (اسرار و معارف ادعیه)، این کتاب شرح معارف فرازهای حسّاس دعاهای وارد از معصومین(ع)، که در کتاب اقبال الأعمال سیّد بن طاووس(ره) ذکر شده است، می‌باشد.

۷ ـ **الشموس المضیئة فی الغیبة والظّهور والرّجعة** درموضوعات مربوط به حضرت حجّت، امام زمان (عج) (از ولادت و غیبت تا ظهور آن حضرت، و از ظهور تا رجعت، و از رجعت تا قیامت) را با استفاده از بیانات احادیث وارده مورد بررسی قرار داده است.

۸ ـ **ظهور نور** (یا خاتم الأوصیاء عج)، ترجمه فارسی کتاب الشّموس المضیئة فی الظّهور والرّجعة.

۹ ـ **انوار ملکوتی**، دربر گیرنده برخی از آیات و احادیث قدسی و کلمات معصومین(ع)، با شرح مختصر زندگی و منزلت معنوی آن بزرگواران از ولادت تا شهادت.

۱۰ ـ **پاسداران حریم عشق**، در چندین مجلّد. این کتاب حاوی سخنان برجستهٔ توحیدی، عرفانی، اخلاقی ابرار، اخیار، اولیاء و برجستگان، از صدر اسلام تا زمان حاضر، همراه با شرح حال مختصری از ایشان می‌باشد.

و برخی رساله‌های دیگر، که یادداشتهای مؤلّف از جلسات اخلاقی، عرفانی استاد بزرگوارشان، علامه محمّد حسین طباطبائی (رضوان الله تعالی علیه) می‌باشد.